لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخبار أبي تمام

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

وأوله: رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك
في تأليف أخبار أبي تمام وشعره

نشره وحققه وعلق عليه:

خليل محمود عساكر — محمد عبده عزام — نظير الإسلام الهندي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخبار أبي تمام

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

وأوله: رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك
في تأليف أخبار أبي تمام وشعره

حققه وعلق عليه

خليل محمود عساكر   محمد عبده عزام   نظير الإسلام الهندي

فهرس الكتاب

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم العلامة الأستاذ أحمد أمين

وهذا نوع آخر مما يقوم به خريجو كلية الآداب ، وأعنى به « نشر الكتب القديمة نشراً عامياً » .

فقد سبقنا المستشرقون إلى هذا النوع ، ووضعوا له قواعد وشروطاً ، تتضمن كيفية الحصول على النسخ المختلفة للكتاب فى أنحاء العالم ، ثم مقارنة بعضها ببعض ، واستبعاد غير الصالح منها أو المكرر ، وكيفية الانتفاع بالباقى بعد ذلك ، وكيفية المضاهاة ، وما يصح إثباته مما فى النسخ المختلفة وما لا يصح ، وما يجوز للناشر من تصحيح الأصل وما لا يجوز ، إلى غير ذلك من بحوث ، حتى لقد قام المرحوم المستشرق الكبير الأستاذ برجستراسر بإلقاء محاضرات قيمة فى هذا الموضوع سنة كاملة ، ولم يكن بعدُ قد فرغ من بحثه .

وقد مر علينا زمان كان نشر الكتب فيه على أيدى تجار جهلة ، لا يعنون فى الموضوع إلا بجانبه التجارى السخيف ، فيكفى أن تقع فى أيديهم نسخة مخطوطة من كتاب يظنون رواجه ، فسرعان ما يطبعونه فى أيام ، غير باحثين عن نسخ أخرى من هذا الكتاب تعين على تصحيحه ، ولا عاهدين بطبعه إلى علماء ثقات يتحرون الصحة فى طبعه ، فيخرج الكتاب محرفاً مشوهاً ، إذا لم يفهم ناشره جملة حذفها أو غيّر فيها وبدّل ؛ وقد يكون هو المخطىء فى الفهم ، المنحرف عن الصواب ؛ ولذلك خرجت أكثر الكتب المطبوعة فى مصر محرفة مصحفة مملوءة بالأغلاط . إن شئت فاقرأ فى كتاب العقد الفريد ، أو الحيوان للجاحظ ، أو الأغانى طبعة بولاق أو الساسى أو نحوها ، فلا تكاد تقرأ سطراً من غير خطأ أو تحريف يمل منه القارئ ويضيق به صدره .

فلما جاءت نهضتنا الحديثة رأيناها شملت هذا النوع العلمى فارتقى النشر كما ارتقى التأليف ، ورأينا النشر يتحول شيئاً فشيئاً من يد التجار إلى يد العلماء ، ورأينا الناشر الأمين يعنى بالكتاب الذى ينشره عنايته بالكتاب الذى يؤلفه ، ورأينا العلماء يقدرون الناشر كما يقدرون المؤلف . ومع هذا فحركة النشر على هذا الوضع لا تزال بادئة ، ونرجو أن تستمر فى تقدمها استمرار العالم العربى فى نهضته .

* * *

من هذا النوع الجيد الذى أغتبط به ، وأَعُدّنى سعيدا بتقديمه ، هذا الكتاب ، كتاب «أخبار أبى تمام للصولى» ، فقد أعجبنى من ناحيتين : ناحية موضوعه ، وناحية نشره .

فموضوعه كما يدل عليه اسمه أخبار عن أبى تمام وعلاقته بمن مدحهم ، كأحمد بن أبى دؤاد ، والحسن بن رجاء ، وابن الزيات ، وعلاقة العلماء والأدباء به ، وكيف كانوا يقوّمون شعره . والكتاب قيم من ناحية أنه يجلّى لنا بعض نواح لأبى تمام لم نعرفها فيما قرأنا فى غيره من الكتب ، ومؤلفه الصولى ثقة فيما يرويه ؛ قريب عهد بأبى تمام ، له بصر بالأدب ، وذوق جيد فى التقدير . والكتاب مكمل لسلسلة من الكتب ظهرت فى عصر الصولى أو قريب منه .

ذلك أن أبا تمام خرج على الناس بنوع جديد من الشعر أخرجه من رأسه لا من قلبه ، فهو يغوص على المعانى العقلية غوصاً ، ثم يرفعها إلى السماء ويعمل فيها خياله البعيد ، ويختار لها الألفاظ ، ويعنى ببديعها وجناسها ، فتم له من معانيه العميقة إلى القاع ، وخياله المرتفع إلى السماء ، وألفاظه المتجانسة المزوقة ، نوع جديد من الشعر لم يسبق إليه ؛ نعم إن كل جزئية من هذه الجزئيات قد سُبق إليها ، فقد سبقه مسلم ابن الوليد بكثرة البديع والجناس فى شعره ، وسبقه أبو نواس وبشار بكثرة المعانى وغزارتها ؛ ولكن كل هذه الجزئيات — مبالغاً فيها — لم تجتمع لأحد قبلُ ما اجتمعت لأبى تمام

وشأن الجديد فى كل عصر ، وفى كل علم وفن ، أن يثير جدالا ، وأن يقسم الناس إلى معسكرين : معسكر ينصره ، ومعسكر يخذله ، وأن يشتد القتال بين المعسكرين .

وكذلك كان الحال فى أبى تمام : فقد أتى بجديد فتنازع العلماء والأدباء فيه ، فأما من تعصب للقديم كابن الأعرابى ، فكرهوا أبا تمام وكرهوا ما جاء به من شعر جديد ، وقالوا : إنه خرج عن عمود الشعر المعروف . وأما من مرن ذوقه وعقله ولم يتقيد بقديم ، فقد أعجب بأبى تمام أيما إعجاب ، وخاصة من تفلسف ذوقه وعمق فكره وبعد خياله واستطاع أن يفهمه ، لأن أبا تمام كان يغوص فى الغالب أو يرتفع حتى لا يدركه إلا الخاصة .

وشاء القدر أن يعاصره البحترى ، وهو قريب المعنى حسن الأسلوب ، لا يغرب إغراب أبى تمام ، ولا يبعد عن عمود الشعر بُعْد أبى تمام ، إلى ديباجة مشرقة وسبك محكم ؛ فساعد وجود البحترى على انقسام الأدباء والعلماء ، وخلّف هذا الانقسام ثروة جيدة من النقد الأدبى لم نظفر بمثلها فى أى عصر سابق ؛ فألف الآمدى كتابه « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » يتعصب فيه للبحترى من وراء حجاب . وألف الصولى هذا الكتاب يتعصب فيه لأبى تمام ، وحكى لنا هذا وذاك الآراء المختلفة والحرب العوان بين المدافعين والمهاجمين ، وتولد من كل ذلك آراء قيمة لها شأنها فى النقد الأدبى عند العرب ؛

فمؤرخ النقد سيجد فى الحركة التى كانت حول أبى تمام والبحترى ثروة واسعة ومادة ضخمة ، يجد فيها القول ذا سعة ، وعلى رأسها هذان الكتابان القيمان « الموازنة ، وأخبار أبى تمام » . وقد مضى زمان كنا لا نسمع فيه إلا نغمة الانتصار للبحترى من الآمدى ، فكان فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن ما يعدل هذه النغمة ، ويلطف هذه الحدة ، فتتجاوب النغمتان ، وتتعادل الكفتان ، ويكون أمام القاضى العادل أقوال الخصوم والمؤيدين تامة فى غير نقص .

* * *

وأما الناحية الأخرى التى أعجبت بها فهى أن هذا الكتاب من خير الأمثلة لما ينبغى أن يكون عليه « النشر » ، فقد عنى ناشروه بتصحيحه وضبطه حتى قل أن أعثر فيه على غلطة ، وقابلوا أبيات الشعر التى وردت فى الكتاب — وليس لديهم منه سوى نسخة خطية واحدة — بنفس الأبيات فى الدواوين والكتب الأخرى ، وأثبتوا ما بينها من اختلاف ، وترجموا لكثير من الأعلام الواردة فى الكتاب ، وشرحوا ما ورد فيه من غريب ، وما غمض من أشعار أبى تمام ، وقابلوا — فى كثير من الأحيان — القصة التى وردت فيه بنفس القصة فى الكتب الأخرى مع بيان وجوه الاختلاف إن كان ، وذكر الصفحات .

وهو عمل مجهد حقا يستحق كل تقدير وثناء ، ويصح أن يتخذ مثلا للناشر ، وقدوة لمن أراد أن يخدم كتابا قديما .

ولا بأس أن أقص على القارئ طرفاً مما بذله الناشرون لهذا الكتاب ، فمن أكثر من ثلاث سنوات اتجه الأديبان خليل عساكر ومحمد عزام نحو شعر أبي تمام ، وأرادا أن يخرجا شعره مضبوطا مشروحا ؛ فقصدا إلى جمع نسخ الديوان وما عليه من شروح ، واتجها إلى المكاتب وفهارسها يبحثان كل ما ورد فيها عن أبي تمام . ومن حين إلى حين يأتيان لي بثبت من أسماء الكتب في مكاتب العالم المختلفة ، يطلبان إلى أن أرجو مكتبة الجامعة في استنساخها أو أخذها بالصورة الفوتوغرافية ، فأجيب طلبهما وتجيب مكتبة الجامعة طلبي ، حتى اجتمع لهما مكتبة قيمة عن أبي تمام وشعره وشرحه ؛ فكان مما عثرا عليه في طريقهما هذا الكتاب ، فاستحسناه ، وعرضاه عليّ فاستحسنته معهما ، ورغبا في نشره فاستصوبت رأيهما ؛ فعكفا عليه دراسة وتصحيحا حتى خرج في هذا الشكل الأنيق .

وأنا أرجو أن يتابعا عملهما في أبي تمام على هذا النحو حتى يخرجا لنا مكتبة عنه تجلّي شعره وتظهر قيمته ، فليس ذلك على أبي تمام بقليل ، وليس صدور ذلك منهما بغريب ، فإنهما اليوم خليقان بالشكر ، وما يأتي منهما بعد اليوم مرجو منه أن يكون موضع إعجاب ؟

أحمد أمين

مقدمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم « الحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله »

كان اتجاهنا إلى هذا النوع من العمل نتيجة لدوافع كثيرة ؛ منها تلك المحاضرات القيمة التى ألقاها علينا أستاذنا المرحوم برجستراسر عام ١٩٣٢ م فى « علم نقد النصوص » فقد كانت فى الحقيقة منهجاً قويماً لما يجب على الناشر أن يسلكه فى نشر كتاب قديم . وهو أول مستشرق كتب فى هذا الموضوع وحاضر فيه باللغة العربية . وجدير بنا أن نذكر بهذه المناسبة أن الدكتور كراوس الأستاذ بكلية الآداب ، قد ألقى فى العام الماضى محاضرات فى نفس الموضوع وكان لها أثرها فى نشر هذا الكتاب .

ومنها دراستنا فى كلية الآداب ، فقد كانت تمر علينا أنماط من الكتب طبع بعضها فى أوربا وطبع بعضها فى مصر أو فى غيرها من البلدان الشرقية ، وكنا إذا كلفنا بعمل بحث من البحوث هرولنا إلى مراجعه المطبوعة فى أوربا ، فإذا وجدنا أن بعض هذه الكتب ليس لها إلا طبعة مصرية غير محققة ولا مفهرسة اثاقلنا فى طلبها والاطلاع عليها . وشتان بين كتاب يسعفك بما تريد فى لحظة ، وبين كتاب تظل فى كثير من الأحيان تقلبه ورقة فورقة وسطراً فسطرا حتى تعثر على ضالتك منه .

ومنها الرغبة الخالصة فى خدمة اللغة العربية والأدب العربى من هذا الطريق ، فإن بين جدران المكاتب المختلفة كنوزاً قيمة من المخطوطات القديمة الخليقة بأن تبعث من مراقدها وتنشر فى الناس .

ومنها عملنا فى مكتبة الجامعة المصريه بعد أن تخرجنا فى كلية الآداب ، واتصالنا بالمكتبة العربية اتصالا وثيقا ، بحكم اشتغالنا فى فهارس الكتب العربية المخطوط منها والمطبوع .

عندئذ وجدنا أسباب العمل فى نشر الكتب القديمة مهيأة والفرصة مواتية ، فعرضنا الفكرة على أستاذنا أحمد أمين فرحب بها ، ثم وقع اختيارنا — بعد بحث — على شرح الخطيب التبريزى على ديوان أبى تمام . فاستحضرنا جميع ما عثرنا عليه من نسخ هذا الشرح — المطول منه والمختصر — من مكاتب العالم المختلفة . ولم نقتصر على نُسخ شرح التبريزى وحدها ، بل استنسخنا شرح الصولى عن أصله المحفوظ بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة . كما استحضرنا صورة من شرح المبارك بن أحمد الإربلى المعروف بابن المستوفى عن صورة دار الكتب المصرية المأخوذة عن الأصل المحفوظ بمكتبة البلدية بسوهاج ، وشرح ابن المستوفى هذا أوفى الشروح جميعاً إلا أنه للأسف الشديد ناقص . وكذلك استحضرنا صورة من شرح المشكل من شعر أبى تمام للمرزوقى المحفوظ بالآستانة ، وصورتين لمخطوطين من ديوانه محفوظين بمكتبة الأسكوريال ، وهما رواية القالى ، وقد رمزنا لإحداهما فى حواشى الكتاب بالحرف (س) وهى ضمن ما اعتمدنا عليه فى تحقيق شعر أبى تمام الوارد فى هذا الكتاب . وقد اتصلنا أثناء استقصائنا لهذه المخطوطات بالأستاذ الجليل بروكلمان وسألناه عما يعرف منها ، فتفضل بأن دلنا على بعضها فله منا الشكر خالصاً .

وفيما نحن عاكفون منذ أكثر من ثلاث سنوات على العمل فى شرح الخطيب التبريزى ، وصلتنا منذ عام ونصف عام صورة فوتوغرافية لهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ، فآثرنا نشره أولا ، وأرجأنا شرح التبريزى إلى حين ، ريثما نخرج « الأخبار » . وذلك ليكون بمثابة تعريف بالشاعر قبل إخراج شعره مشروحاً ، ولأنه يعتبر من أمهات كتب الأدب لما لمؤلفه من مكانة علمية وأدبية ،

ونقربه من عهد أبي تمام ؛ ولأن فيه أخبارا كثيرة تفرد بذكرها ، وأبياتا من الشعر لم نجدها في دواوين أصحابها . ثم هو فوق ذلك كله يرسم لنا صورة طريفة للحياة الأدبية في عصر الصولي ، بأسلوب قوي رصين ، فيه حياة وفيه إغراء .

* * *

وبعد أن هيأنا الكتاب للطبع ، وقدمناه المطبعة فعلا أنبأنا الدكتور كراوس ، بأنه علم من الدكتور ريتر أن الأديب نظير الإسلام الهندى اشتغل بنشر الكتاب تحت إشراف الدكتور اشتيبس ، وأعده هو الآخر للطبع . فلما علموا بأننا سنطبع الكتاب في « لجنة التأليف والترجمة والنشر » اتصلوا بالدكتور كراوس واستقر رأينا جميعاً على توحيد العمل بتضمين الكتاب ما في النسختين من تعليقات ليخرج على أكمل صورة ممكنة . وكان مما بعثنا على الاشتراك مع الزميل نظير الإسلام في هذا العمل ، وحببه إلى نفوسنا ، الرغبة القوية في إيجاد نوع من الصلة الأدبية بين مصر والهند ، نرجو أن تدوم وأن تتوثق عراها إن شاء الله . ونحن في هذا مع صاحبنا كما كان أبو تمام مع صاحبه على بن الجهم حين قال له :

أو يفترقْ نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

* * *

ومن الإنصاف أن نذكر ما قام به زميلنا من مجهود ظاهر في كثرة المراجع التي اعتمد عليها في تحقيق أبيات الشعر والتراجم ، ومواضع مشكلة من الكتاب .

وعنينا نحن بضبط متن الكتاب ، ومقابلة شعر أبي تمام بوجه خاص على ما في أيدينا من شروح التبريزي والصولي وابن المستوفي وديوان أبي تمام « نسخة الأسكوريال » . ثم أثبتنا من هذه الشروح ما احتاج إلى شرح من شعره . وكذلك شرحنا ما في الكتاب من ألفاظ لغوية .

ولم نثبت ما أثبتناه في الحواشي من مراجع تفرد بذكرها صاحبنا إلا بعد

أن تحققنا من صحة أرقام الأجزاء والصفحات، إذ كانت نسخته التي أرسلها إلينا مكتوبة على الآلة الكاتبة لا بخطه . فأما مراجع أبيات الشعر والتراجم التي اشتركنا معه فيها واختلفت طبعاتها فقد وحدناها بالاعتماد على طبعة واحدة . وأما ما كان له من رأى فى بعض المواضع المشكلة فقد أثبتناه فى المتن حيناً ، وأثبتناه له فى الحاشية حيناً آخر ، مرموزاً إليه بالحرف (هـ) أى المندى .

* * *

ونحن سعداء حقا بأن نسجل فى هذه المقدمة فضل أساتذتنا الأجلاء الدكتور طه حسين بك والأستاذ أمين الخولى والدكتور كراوس والأستاذ إبراهيم مصطفى ، إذ رجعنا إليهم فى تحقيق مواضع مشكلة من الكتاب ، فكان لصائب رأيهم وثاقب نظرهم أثر عظيم فى التغلب عليها .

أما أستاذنا أحمد أمين فقد مهد لنا السبيل إلى هذا العمل ، وأشرف علينا ووالانا بعطفه وتشجيعه ، ثم تفضل بالموافقة على طبع الكتاب على نفقة لجنة التأليف ، وتفضل أخيراً بكتابة التقديم .

* * *

والآن نحب أن نذكر كلمة عن مؤلف الكتاب ؛ وثانية عن وصف النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها ، وثالثة فى الطريقة التى سلكناها فى النشر ، وفى الأرقام الحديثة .

أبو بكر الصولى

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى . كان ذا نسب ، وكان أهله ملوك جرجان ومن دعاة بنى العباس .

وهو من الأدباء الظرفاء ، حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء ، حاذق

بتصنيف الكتب ، كثير الرواية واسع الحفظ . بلغ من روايته الواسعة ومحفوظاته الكثيرة أن كان له فيما يقولون خزانة كتب كبيرة من تصنيفه ، جلودها مختلفة الألوان ، وكان يعجب بها ويتباهى ويقول : هذا كله سماعى . وإذا ما احتاج إلى معاودة شىء منها قال : ياغلام ، هات الكتاب الفلانى . قال فيه أبو سعيد العقيلى :

إنما الصولى شيخ أعلم الناس خزانه
إن سألناه بعلم نبتغى عنه الإبانه
قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

وما تذكره لنا الكتب من تصنيفه كثير يبلغ قرابة أربعين كتابا معظمها فى أخبار الشعراء ورواية أشعارهم وجمعها ، فله :

كتاب الأوراق « مطبوع » . أخبار الشعراء . كتاب الوزراء . أخبار السيد الحميرى ومختار شعره . كتاب العبادة . أخبار سُدَيف ومختار شعره . كتاب الأنواع . أخبار أبى تمام « مطبوع » . كتاب رمضان . أخبار الجبائى . كتاب سؤال وجواب رمضان . أدب الكتاب « مطبوع » . أخبار العباس بن الأحنف ومختار شعره . الشامل فى علم القرآن . شرح ديوان أبى تمام . كتاب اللقاء والتسليم . كتاب تفضيل السنان . كتاب الغرر ، أمالى . أخبار القرامطة . أخبار أبى عمرو بن العلاء . مناقب على بن الفرات . أخبار الفرزدق . كتاب الشبان والنوادر .

وجمع ورتب الدواوين الآتية :

ديوان ابن الرومى . ديوان أبى تمام . ديوان البحترى . ديوان أبى نواس . ديوان العباس بن الأحنف . ديوان على بن الجهم . ديوان ابن طباطبا . ديوان إبراهيم بن العباس . ديوان ابن عيينة . ديوان ابن شراعة . ديوان الصنوبرى . ديوان دعبل بن على . ديوان ابن المعتز . ديوان مسلم بن الوليد .

* * *

وقد نشأ الصولى ببغداد نشأة الأشراف ، ونادم الخلفاء وكتب لهم ، وكان ذا حظوة عندهم ، نادم المكتفى ثم المقتدر ثم الراضى ، وكان أولا يعلمه .

وروى عن أبى داود السجستانى وأبى العباس ثعلب والمبرد . وروى عنه الدارقطنى والمرزبانى وأبو الفرج الأصفهانى . وله أشعار قليلة فى المدح والغزل وغير ذلك ، لا تدل على شاعرية خصبة . وكان الصولى أوحد الناس فى لعب الشطرنج حتى ضرب به المثل فى ذلك .

ويقال إنه خرج من بغداد لضيق لحقه ، ونزل البصرة وتوفى بها سنة ٣٣٥ هـ أو ٣٣٦ هـ . وقيل إنه توفى مستتراً لأنه روى خبراً فى حق الإمام على بن أبى طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه .

* * *

هـذا مجمل ما تتحدث به الكتب القديمة عن الصولى ، وأظهر ما فى حياته كثرة تصانيفه . ولعل ذلك يرجع إلى أن العصر الذى نشأ فيه كان عصر اضطراب ومحن سياسية ، فعكف على الاشتغال بالتأليف ليكون بمنجاة عن الوشايات والدسائس السائدة فى هذا الوقت . هذا إلى أنه نشأ كما نعلم فى قصور الخلفاء ، وكان نديماً ومعلماً لبعضهم فاضطره مركزه هـذا أن يحصّل من العلوم أوفر قسط لئلا يفحم أو يغلق عليه القول .

وقد أظهر لنا كتابه هـذا نواحى لم نكن نعرفها قبـل عن شخصيته . فالصولى يزعم أنه يفوق علماء عصره جميعاً ، وأنه وحده الذى يستطيع أن يقوم بشعر أبى تمـام وينهض به[1] .

ويظهرنا هذا الكتاب كذلك على ما كان بين الصولى وبين غيره من العلماء من خصومات عنيفة ، ويصل به الأمر إلى أن يرتفع بنفسه عنهم ، ويراهم دونه ويزدريهم أشنع ازدراء . يقول لصاحبه الذى قدم له الكتاب : « ولولا

(١) الأخبار ١٢

ما اضطررت إليه من الاحتجاج لما ندبتنى إليه ، لما كان لمثل هؤلاء خاطر فى فكرى ، ولا طريق على لسانى ، ولا أهلت منهم أحداً لذمى »[1] . ثم هو يزعم أن غيره من العلماء يسرق كثيراً مما يؤلفه ويضمنها أماليه ، ويذكر لنا من هؤلاء أبا موسى الحامض الذى سطا فيما يقول على كتابيه الشبان والنوادر والشامل فى علم القرآن ، وأخذ منهما أشياء ضمنها كتبه ، ثم أنفق منها تفاريق ، ولم يعرف ذلك إلا بعد أن مات أبو موسى الحامض[2] . وهو يدعى أنه يكره أن يكون صدى لغيره يردد المعانى التى سبق إليها ، ويقول إنه حين عمل « أخبار الفرزدق » شرط على نفسه ألا يأتى بحرف ذكر فى النقائض من أخبار هذا الشاعر ، إلا ما لا بد منه من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك . بل يبلغ به الكبرياء فيقول إنه لما شرع فى عمل أخبار جرير بلغه أن قوماً تضمنوا عملها على نهجه خلافاً عليه وكيداً له ، فأمسك عن إتمامها امتحاناً لصدقهم فمات بعض وبقى آخرون ولم تعمل[3] . فأنت ترى أن الصولى فى هذا الكتاب معتز بنفسه إلى حد بعيد ، وليس من شك فى أنه يتمتع بمكانة عالية وشهرة عريضة فى الأدب لكثرة ما صنف وما روى .

***

ونرجح أن يكون الصولى ألف هذا الكتاب فى أيام محنته التى أشرنا إليها ، أى فى أواخر أيامه حين خرج من بغداد مغضوباً عليه ، فهو يقول لأبى الليث مزاحم بن فاتك الذى قدم له الكتاب : « ثم أرتنى عين الرأى بقية فى نفسك لم يطلعها لى لسانك إما كراهة منك لتعبى ، أو إشفاقاً من الزيادة فى شغلى ، مع ما يتقسمنى من جور الزمان وجفاء السلطان وتغير الإخوان »[4] .

---

(١) الأخبار ٤٠ ، ٤١

(٢) « ١٠ ، ١١

(٣) « ١٣

(٤) « ٥

أما أبو الليث مزاحم بن فاتك هذا فقد حاولنا أن نعثر له على ترجمة فلم نجد له ذكراً فيما رجعنا إليه من كتب التراجم .

هذه لمحة سريعة عن الصولى ، وهى إن لم تظهرنا تماماً على شخصيته فهى تكفى للتعريف به فى هذا المقام .

النسخة الخطية وقيمتها

أما النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب ، فهى مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الفاتح بالآستانة تحت رقم ٣٩٠٠ ، وقد أرسلها الدكتور ريتر إلى مكتبة الجامعة المصرية ضمن ما أرسل من صور لشروح التبريزى وغيره على ديوان أبى تمام . ولقد بحثنا فى فهارس المكاتب التى تحت أيدينا عن نسخ أخرى من « الأخبار » فلم نعثر على شىء . ثم أرسلنا خطابا إلى الأستاذ بروكلمان قبل شروعنا فى النشر ، نسأله عما إذا كان يعرف نسخة منه أخرى ، فأجاب بأنه لا يعرف سوى نسخة الآستانة .

وهذه النسخة قديمة ، ليس عليها تاريخ ولا اسم ناسخ إلا أنها قيمة . وبالورقة الأولى منها آثار البلى الذى لم نتمكن بسببه من قراءة بعض الحروف تارة وبعض الكلمات تارة أخرى . أما سائر النسخة فواضح إذا استثنينا كلمات لا تتجاوز العشرعدا . وعدد أوراقها ١٣٥ ورقة ، ومسطرتها ١٤ سطراً ، وهى مكتوبة بقلم النسخ المعتاد ، ومشكولة شكلا صحيحاً فى جملته . وقد أثبتنا الشكل الخطأ فى حواشى الكتاب كما ورد فى النسخة وكتبنا صوابه فى المتن . إلا أن فى النسخة مع ذلك مواضع كثيرة خالية من الشكل أو من الإعجام أو منهما معاً ، وفيها كذلك ألحاق[1] أربعة . وقد لاحظنا أن فى المتن كلمات ناقصة فى مواضع

(١) الألحاق جمع لحق بفتح اللام والحاء وهو تخريج الساقط فى الحواشى ، وذلك أن يخط الناسخ من موضع سقوطه فى السطر خطاً صاعداً إلى فوق معطوفا بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التى يكتب فيها اللحق .

غير قليلة فأكملناها وكتبناها بين قوسين مربعين هكذا [ ] . وذلك يدل على أن الناسخ كان يستدرك أثناء الكتابة بعض ما ينساه من لفظ أو ألفاظ أولا فأولا ؛ ويدل كذلك على أنه لم يعارض النسخة آخر الأمر على الأصل الذى نقلت منه فجاء فيها سقط غير قليل ، أو على أن النسخة التى نقل عنها لم يكن فيها نفس الكلمات التى سقطت من هذه النسخة .

أما صفحة العنوان فقد كتب فيها بخط يشبه خط الكتاب تماماً :

رسالة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى
إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك فى تأليف أخبار أبى تمام
الطائى وشعره

والسطر الأول منها مكتوب بخط نسخى كبير نوعا ، وقد ضاعت بعض حروفه من أثر البلى . ثم كتب تحت هذا العنوان بخط صغير مغاير لخط النسخة :

وقف
مرحوم چلبى زاده مولانا درويش محمد

ثم كتب تحت هذا بخط مختلف عن الخط السابق :

وقف چلبى زاده
كتبه الفقير محمد بن خضر بن الحاج حسن

وفى حواشى صفحة العنوان غير ذلك أرقام ورموز وألفاظ ، ليس لها فيما يظهر قيمة تذكر . وقد كتب فى أعلى الصفحة الأولى من النسخة فوق البسملة ثلاثة أسطر غير واضحة تماماً ، يرجح أن تكون صورة سماع أو نحوه ونصها كما يلى تقريباً :

ى [الشيخ أبى] الحسن أحمد بن محمد بن الصلت فى منزله [......] سنة أربع وأربعمائة من أصله الذى سمع منه من أبى بكر محمد بن يحيى الصولى وعليه خطه وأبى منصور محمد بن على بن ؟ شمله بنظره فى كتابى هذا قال [...] قرأت على أبى بكر الصولى .

أما عنوان « أخبار أبى تمام » فقد ذكر فى ورقة ٢٨ فى تضاعيف الكتاب كأنه عنوان فرعى مع أنه هو العنوان الأصلى ، وكان يصح أن يصدر به الكتاب ، أو يكتب على الأقل فى صفحة خاصة بين « رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك » وبين « الأخبار » نفسه . ولعل هذا هو السبب الذى جعل الأستاذ بروكلمان يذكره

في ملحق كتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي يطبعه الآن تحت عنوان « رسالة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك إلخ » ، لا تحت عنوان « أخبار أبي تمام » كما كان يصح أن يكون .

* * *

ذكرنا قبل أن النسخة ليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ ، وقد درسنا النسخة علّنا نعرف الزمن الذي كتبت فيه ، وأخيرا رجحنا أن تكون كتبت في أواخر القرن الخامس الهجري ، أو في النصف الأول من القرن السادس على أكثر تقدير ، ودليلنا على ذلك أمور :

(١) نوع الخط : فهو يشبه كثيراً نوع الخط النسخي المستدير في هذا العصر من جهة رسم الحروف ، وتجاور الكلمات بعضها إلى بعض . وهو في الوقت نفسه يشبه الخط النسخي الموصلي .

(٢) علامات الإعجام والإهمال والشكل : فإن الحروف المعجمة قد استوفت علامات إعجامها بالطريقة المألوفة مع تغيير يسير ، كوضع ثلاث نقط متجاورات فوق الشين أحيانا بدل أن توضع فوقها كالأثافي ، وكوضع نقطتي الضاد ، والغين الابتدائية داخل رأسيهما لا فوقهما ، وكوضع نقطة الذال بين يديها لا فوقها .

أما الحروف المهملة كالحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين فقد وضع لكل منها علامة خاصة بالإهمال لئلا تلتبس بنظيراتها المعجمة : وضع تحت الحاء حاء صغيرة ، وتحت الدال نقطة ، ووضع فوق الراء صورة هلال كقلامة الظفر مضجعة على قفاها هكذا ب ، وتحت السين ثلاث نقط متجاورة ، وتحت كل من الصاد والطاء نقطة ، وتحت العين نقطة أو رأس عين صغيرة . ولم يلتزم الناسخ وضع هذه العلامات دائما ، بل كان يتركها أحيانا كثيرة .

وأما الشكل فقد رسم بطريقة يتضح منها قدم النسخة ورقيها إلى العهد الذي أسلفنا ذكره : رسمت الكسرة مائلة ، ولكنها متجهة في ميلها من اليسار

إلى اليمين ، والمألوف عكس ذلك ، ورسمت الشدة فوق الفتحة لا تحتها كما نراه فى النسخ الخطية المتأخرة ، والحرف المشدد الذى عليه ضمتان رسمت ضمتاه تحت الشدة ، والراء المشددة المضمومة وضعت علامة إهمالها التى تشبه قلامة الظفر بين الشدة والضمة . والتاء المربوطة التى عليها فتحة رسمت فتحتها تحت النقطتين لا فوقهما .

ولقد استقصينا تطور هذه العلامات فوجدنا أن هذا النوع من الرسم يكاد يشبه نوع العلامات فى ذلك العصر ، أى فى أوائل القرن السادس الهجرى .

(٣) وأخيراً نلاحظ أن الطريقة التى كتبت بها بعض عناوين الفصول ، مثل عنوان «أخبار أبى تمام مع الحسن بن رجاء» و «أخبار أبى تمام مع خالد ابن يزيد الشيبانى» ترجح كثيراً أن النسخة كتبت فى هذا العهد . ذلك بأنها مكتوبة بخط بين الكوفى والنسخى أو هو إلى النسخى أقرب ، وقد رسمت الألفات المنفصلة فى هذه العناوين طويلة ، ولها ذيل مردود إلى جهة اليمين . وقد ظلت هذه الطريقة فى كتابة العناوين مستعملة إلى أوائل القرن السادس ، ثم اختفت بعد ذلك .

طريقة نشر الكتاب

أما الطريقة التى اتبعناها فى نشر هذا الكتاب فهى أننا جعلنا له حاشيتين : إحداهما عادية وهى التى لها أرقام بين قوسين ؛ وأخراها وهى التى تسبق أرقامها بلفظ « سطر » دائماً ، جعلناها لإثبات الروايات المختلفة التى وجدت فى أىٍّ من المراجع التى رجعنا إليها فى تحقيق أبيات الشعر والقصص والأخبار التى فى الكتاب . وأما الأرقام المكتوبة على الهامش الداخلى بين قوسين مربعين فهى تابعة لخط رأسى مرسوم فى السطور التى بإزائها . فالرقم يشير إلى عدد الورقة من المخطوط الأصلى ، والخط يشير إلى بدء الورقة فيه ، وقد أردنا بذلك تسهيل المراجعة على

من أرادها . أما الأرقام التى على الهامش الخارجى فإشارة إلى عدد السطور .

واتبعنا فى ترتيب فهرس الأعلام إثبات صدور الكنى من أسماء الأعلام ومراعاتها فى الترتيب ، فوضعنا « أبو دلف » مثلا فى حرف الألف لا فى حرف الدال . كذلك راعينا فى الترتيب الكلمات « ابن » و « بنو » و « ذو » فوضعناها فى الألف والباء والدال على التوالى . ويدل الرقم الكبير الذى يوجد بعد كل من هذه الأعلام على الصفحة ، والرقم الصغير على السطر .

وأثبتنا فى فهرس أبيات الشعر والمصاريع جميع الأبيات التى ورد ذكرها فى الكتاب مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أوائل هذه الأبيات ، ثم ذكرنا بعد كل كلمتين أو ثلاث من البيت قافيته ورقم الصفحة التى يوجد البيت فيها . فإذا كان المذكور مصراع بيت ذكرناه كله مع رقم صفحته .

واتبعنا فى فهرس القوافى الطريقة التى سلكها الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز الميمنى فى فهرس كتاب سمط اللآلى ، وذلك بذكر القوافى مرتبة بحسب أسماء الشعراء ، بتقديم المعروف منها على المجهول ، والقوافى المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة ، ويتلو كل صنف منها القوافى الموصولة بالهاء .

ويلاحظ أننا لم نذكر فى هذه الفهارس إلا ما جاء فى متن الكتاب لا فى حواشيه .

الأرقام الحديثة

بقى أن نقول كلمة فى الأرقام التى يجدها القارئ فى أعلى صفحات التقديم والمقدمة ، وكذلك على رأس كل فصل من فصول الكتاب . وهى أرقام حديثة ابتكرها أحدنا وهو خليل محمود عساكر ، ولا بأس من أن نثبت هنا شرحاً موجزاً لهذه الأرقام نقلاً عن مقال له نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ يوليه سنة ١٩٣٦ قال :

« هذه أرقام اعتمدت فى تكوينها على بعض الحروف الهجائية ، وعلى القيمة

العددية لكل منها فى حساب الجمّل ، وهـذه الحروف هى الألف وتساوى ١ ، والهاء وتساوى ٥ ، والياء وتساوى ١٠ ، والنون وتساوى ٥٠ ، والقاف وتساوى ١٠٠ ، والثاء وتساوى ٥٠٠ ، والغين وتساوى ١٠٠٠ ، ثم كونت منها الأرقام الآتية على نظام الأرقام الرومانية المعروفة :

ا = ١	ى = ١٠	ق = ١٠٠
اا = ٢	ىى = ٢٠	قق = ٢٠٠
ااا = ٣	ىىى = ٣٠	ققق = ٣٠٠
ها = ٤	نى = ٤٠	ثق = ٤٠٠
ه = ٥	ن = ٥٠	ث = ٥٠٠
اه = ٦	ىن = ٦٠	قث = ٦٠٠
ااه = ٧	ىىن = ٧٠	ققث = ٧٠٠
اااه = ٨	ىىىن = ٨٠	قققث = ٨٠٠
ىا = ٩	قى = ٩٠	غق = ٩٠٠
		غ = ١٠٠٠

ويمكن كتابة أى رقم يقع فى حدود القيم العددية لهذه الأحرف مثال ذلك :

اااهى = ١٨	نث = ٥٥٠
ااىق = ١١٢	اهغ = ١٠٠٦

والذى أريد أن أنبه إليه أولا هو أنى لا أريد الاستغناء بهذه الأرقام عن الأرقام الهندية كما وهم بعض من عرضت عليه الفكرة ، ولكنى أريد أن تستعمل إلى جانبها فى أحوال خاصة أذكر أهمها فيما يلى :

(١) صفحات المقدمة وذلك على النحو الذى استعملناها به فى تقديم هذا الكتاب ومقدمته . فقد جرت العادة أن ترقم مقدمات الكتب بالحروف الأبجدية : ا ، ب ، حـ ، د ... الخ . إلا أنه قد يحدث أن تزيد صفحات المقدمة على العشر وقد تبلغ الخمسين وقد تتجاوز المائة ، فتكتب على الصفحات العشر

الأولى الحروف من ا إلى ى . ثم يكتب على الصفحة الحادية عشرة الحرف « ك » ليدل على صفحة ١١ مع أن قيمته العددية ٢٠ ، ويكتب على الصفحة العشرين الحرف « ر » مع أن قيمته العددية ٢٠٠ وهكذا . ومن هذا تجد أنك إذا أردت أن تعرف الصفحة العشرين من المقدمة ، لم تستطع ذلك إلا بعد معرفة الحرف الهجائي الذي ترتيبه عشرون فى الأبجدية . ثم تنجم هنالك مشكلة ، وذلك عند ما تتجاوز المقدمة ٢٨ صفحة : فإن الصفحة ٢٩ يكتب عليها الحرفان « يا » والصفحة ٣٠ يكتب عليها « يب » الخ . ولا يخفى أن ذلك مما يزيد محاولة معرفة أية صفحة من المقدمة صعوبة وتعقيدا .

ومن الحيل التى يلتجأ إليها عند ما تطول المقدمة ، ماوجدته فى مقدمة بعض الكتب من استعمال الأبجدية إلى آخرها وهو حرف الغين ، ثم بدئها من جديد وكتابة الحرف « ا » وإلى جانبه ألف صغيرة ، ثم الحرف « ب » وإلى جانبه باء صغيرة وهكذا . ولست أدرى ماذا كان يحدث فى ترقيم مثل هذه المقدمة إذا طالت حتى بلغت ضعفيها أو ثلاثة أضعافها .

ونحن نستنبط مما قدمنا أننا لا ننظر إلى الحرف فى هـذه الأحوال باعتبار قيمته العددية فى حساب الجمل ، بل ننظر إليه باعتبار أنه حرف مجرد عن أية علاقة بينه وبين الأعداد . وإن الذى أريد أن ألفت النظر إليه هو ألا ننظر إلى الحروف بحسب الاعتبار الثانى وهوالنظر إليها كحروف مجردة ، بل ننظر إليها بحسب الاعتبار الأول وهو ملاحظة العلاقة بينها وبين قيمتها العددية . أعنى بذلك أننا إذا كتبنا الحرف « هـ » على صفحة من المقدمة مثلا أردنا به خمسة ، وإذا كتبنا الحرف « ى » أردنا به عشرة ، وإذا كتبنا الحرف « ن » أردنا به خمسين لا الصفحة الرابعة عشرة ، إذ أن ترتيبه فى الأبجدية الرابع عشر ، وإذا كتبنا الحرف « ق » أردنا به مائة لا الصفحة التاسعة عشرة . وهذا ملحظ دقيق وهو فى الوقت نفسه لب الفكرة التى تهدّيت إليها .

(٢) وتستعمل في فصول الكتاب ، كما استعملت في كتاب الأخبار هذا .

(٣) وتستعمل في فهارس الكتب ، وبخاصة إذا كان الكتاب مكوناً من أجزاء كثيرة فتجعل هذه الأرقام الحديثة للإشارة إلى الجزء ، والأرقام الهندية للإشارة إلى الصفحة من الجزء ، وذلك منعاً للالتباس ، مثل :

جزء اهـ : ٥ ، ١٢ ، ١٢٨

« ااى : ٧ ، ٩٧ ، ٢٥٠

وقد أرسلت صورة من هذه الأرقام إلى المجمع اللغوى لبحثها ومناقشتها وإبداء الرأى فيها ، ثم أرسلت صوراً أخرى منها إلى بعض المستشرقين لاستطلاع آرائهم فوصلتنى ردود من حضرات الأساتذة الأجلاء : بروكلمان و ماكس مايرهوف وماسينيون وكراتشقوفسكى وفلنتشك ومرجليوث .

تلك هى الأرقام الحديثة أستعملها لأول مرة فى هذا الكتاب ليكون ذلك برهاناً عمليا على إمكان استعمالها فى المطبعة العربية ، ولتزداد باستعمالها وضوحا » .

* * *

وأخيرا فنحن نعتذر عن أمرين لا نجد مندوحة من الاعتذار عنهما ، أما أولهما : فعما قد يجده القارئ الكريم من تقصير فى ناحية من هذا الكتاب ، ويسرنا كثيرا أن ينبهنا إلى شىء لم نتنبه إليه ، وأما الثانى : فلأننا أطلنا فى المقدمة ، وعذرنا فى ذلك أننا لم نجد بدا من ذكر ما ذكرنا لكثرة ما أحاط هذا العمل من اعتبارات ؟


بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأولى من كتاب « أخبار أبي تمام »

رسالة

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك

في تأليف

أخبار أبي تمام الطائي وشعره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهلِ الحمدِ أن يكونَ له، وأهلِ النِّعمةِ أن تكونَ منه، المتفضلِ[1] على جميع خلقه، [والمبتدئ . . . الذى][2] أوضحَ سبيلَ حجَّتِه، وسهّل طريقَ طاعتِه، وجعل كلَّ ما تقعُ عليه عينٌ، أو ينزعُ إليه قلبٌ، أو يجتازُ به خاطرٌ، دليلاً على رُبوبيَّته، وشاهداً بوحدانيته؛ وصلَّى الله على محمدٍ خاتَمِ أنبيائه وخيرِ رسُلِه، وعلى آله الطيبين، وسلمْ تسليما.

أما بعد: أدام اللهُ في أرْغَدِ العيشِ، وأكملِ السرورِ، وأمَدِ العُمُرِ، وأرضَى العملِ عزَّكَ؛ وحسَّنَ الزمانَ الذى قلَّ فيه نظيرُكَ ببقائِكَ، ووهبَ لأهلِ الأدبِ سلامتَكَ؛ فإنك جاريتَنِى[3] آخرَ عهدِ التقائنا فيما أفضْنَا فيه من العلومِ أمرَ أبى تمامٍ حبيبِ بن أوس الطائى، وعجبتَ من افتراقِ آراءِ الناسِ فيه[4]، حتى ترى أكثرَهم

---

(١) غير واضحة فى الأصل تماما.

(٢) ثلاث كلمات مطموسة، وما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات للأولى والثالثة منها. وقد قرأها الدكتور ريتر فى المخطوطة الأصلية بالآستانة على هذا النحو: «والمندى كآ . . . بـُ [الذ] ى».

(٣) فى الأصل: حاريتنى.

(٤) قال صاحب الأغانى: «وفى عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمدون الردىء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة فى ذلك، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه =

والمقدَّمَ فى علم الشعرِ وتمييزِ الكلامِ منهم ، والكاملَ من أهل النظمِ والنثرِ فيهم ، يوفّيه حقَّهُ فى المدحِ ، ويُعطيه موضعَه من [٢ أ] الرتبةِ ؛ ثم يَكْبُر بإحسانه فى عينه ، ويقوَى بإبداعه فى نفسه ، حتى يُلْحِقَه بعضُهم بمَن يتقدَّمُه ، ويُفرِطُ بعضٌ فيجعلُه نسيجَ وحدِه ، وسابقًا لا مُساوِىَ له .

وتَرَى بعد ذلك قومًا يعيبُونه ، ويَطْعُنون[1] فى كثيرٍ من شعرِه ، ويُسندون ذلك إلى بعض العلماء ، ويقولونه بالتقليدِ والادِّعاء ، إذ لم يصحَّ فيه دليلٌ ، ولا أجابتهم إليه حُجّة ، ورأيتُ مع ذلك الصِّنفين جميعًا ، وما يتضمَّنُ أحدٌ منهم القيامَ بشعرِه ، والتَّبيينَ لمرادِه ؛ بل لا يجسُر على إنشادِ قصيدة واحدةٍ له ، إذ كانت تَهجُمُ — لا بُدّ — به على خبرٍ لم يرْوِه ، ومثلٍ لم يسمعْه ، ومعنًى لم يَعرِفْ مثلَه . فعرَّفتُك أن السببَ كما ذكرتُ ، وتضمَّنتُ لك شرحَ ما وصفْتُ ، حتى

= إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سببًا للترفع وطلبًا للرياسة . وليست إساءة من أساء فى القليل ، وأحسن فى الكثير مسقطة إحسانه ؛ ولو كثرت إساءته أيضًا ثم أحسن لم يقل له عند الإحسان أسأت ، ولا عند الصواب أخطأت ، والتوسط فى كل شىء أجمل ، والحق أحق أن يتبع ... وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ، ولا يدركون وإن جدوا آثاره ، وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا إليه فى جده نظيرًا ولا شكلا ، ولولا أن الرواة قد أكثروا فى الاحتجاج له وعليه ، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره ، وأفرط معادوه فى التسطير لرديئه ، والتنبيه على رذله ودنيئه ، لذكرت منه طرفا الخ » . راجع : الأغانى ١٥/١٠٠

وقال المسعودى : « والناس فى أبى تمام فى طرفى نقيض : متعصب له يعطيه أكثر من حقه . . . ومنحرف عنه معاند له الخ » . راجع : مروج الذهب ٧/١٥٣

(١) كذا بالأصل مشكولا ، وطعن كمنع ونصر .

لا يُعارِضُك شك فيه ، ولا يخامِرك ريبٌ منه . فرأيتُ من سرورك بذلك ، وارتياحِك إليه ، وصَبابتِك به ، ما حدانى على استقصائه لكَ ، والتعجيل(١) به عليك ، وإهدائه فى رسالةٍ إليك ، تتبّعُها أخبارُه(٢) كاملةً فى جميعِ فنونه : فى تفضيلِه ، وذِكْرِ مَنْ عرَفه فقدَّمه وقرَّظَه ، والاحتجاجِ على من جَهِلَه فأخّره وعابَه ؛ ومعَ مَنْ كان يمدحُه ويراسلُه وينتجعُه طارئًا إليه ، وأذكرُ جميعَ ما قيل فيه ، وإن كان قصدى تبيينَ فضلِه ، والردّ على من جهِل الحقّ فيه ، فأُضعِفَ لذلك سرورُك ، وزاد له نشاطُك .

ثم أرتْنى عَيْنُ الرأى بقيةً فى نفسِك منه ، لم يُطْلِعْها لى لسانُكَ ، إما كراهةً منك لتَعبى ، أوْ إشفاقا من الزيادةِ فى شُغُلى ؛ مع ما(٣) يتقسّمُنى من جَوْرِ الزمانِ ، وجفاء السلطانِ ، وتغيُّر الإخوانِ . فسألتُكَ إبانتَه وتكليفى جميع ما تريدُ منه ، فعرّفْتَنى أنّ تكميلَ ذلك لك ، وبلوغى فيه أقصى إرادتك ، إتْباعى أخبارَه بعملِ شعره كلِّه مُعَرّبًا(٤) مُفسّرًا ، حتى لا يشذَّ منه حرفٌ ، ولا يَغْمُضَ منه معنًى ،

(١) فى الأصل : « والتعجيل » بفتح اللام .

(٢) ذكر المسعودى كتاب الأخبار فقال : « وقد صنف أبو بكر الصولى كتابا جمع فيه أخبار أبى تمام وشعره وتصرفه فى أنواع علومه ومذاهبه ، واستدل الصولى على ما وصف عن أبى تمام ، بما يوجد من شعره ، من ذلك قوله فى صفة الخمر :

جهمية الأوصاف إلا أنهم ... قد لقبوها جوهر الأشياء

راجع : وفيات الأعيان ٧١٤ ، مروج الذهب ١٦٦/٧ ، الفهرست ١٥١

(٣) فى الأصل : معا .

(٤) فى الأصل : مغرباً .

ولا ينبو[(١)] عنه فهمٌ ، ولا يمجّه سمعٌ ، فأسرعتُ بذلك إجابتي ، وعملتُهُ بالفكر نيّتي . وتضمّنتُ عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه ، ونخره وغزله ، وأوصافه ومراثيه ؛ وأن أبدأ في كلّ فنٍّ من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء ثم على توالي الحروف إلى آخرها ، ليكون أقربَ عليك متى أردتَها . ولم أجدْ سبيلاً إلى مخالفتك ، ولا عُدولاً عن مشيئتك ؛ وإن كان هذا ممّا لا أُجيبُ إليه غيرَك ، ولا أسمحُ به لسواك ، لا ضنًّا[(٢)] بالعلم عن أهله ، ولا كراهةً لنشره وحملِ مَنْ يستحقّه له ، لكنْ لما أنا كاشفُه بعد ستره ، وناشرٌ له بعد طيّه ، مما أنا عالمٌ به ؛ وعَدْلٌ فيه .

رأيتُ — أعزّك الله — أكثرَ المتحلّين بالأدب في زماننا هذا على خلافِ ما عهدتُ عليه القدماءَ الماضين ، والعلماءَ الأُستاذين : يطلبُ الرجلُ منهم فنًّا من فُنون الآداب فيقْسَمُ له حظٌّ فيه ، وينالُ درجةً منه ، فلا يرى أن اسمَ العالِم يتمّ له ، ولا أنّ الرِّياسةَ تنجذبُ إليه ، إلاّ بالطّعن على العُلماء ، والوضْع من ماضيهم ، والاستحقار لباقيهم ؛ ويكْثُرُ ذاك على لسانه حتى يكونَ أجَلّ فوائده ؛ وأكثرَ ما يمُرّ في مجلسه . ثم لا يقْنَعُ بالعلم الذي جذَبَ أطرافَه ، وادّعى جُملتَه ، واحتجزَ عن المناظرِ له ، والمبينِ عن مقداره بالحجّة عليه ، بقومٍ

(١) في الأصل : ينبوا .

(٢) ضن يضن بالفتح والكسر ضنانة وضنا بالكسر (قاموس) .

أعَدّهم لمواثبةِ من يسألُه، والانتهارِ لمن يُطالبُه، حتى يَدَّعى من العلومِ ما لم يخطُرْ له ببالٍ، ولا كَدَّ فيه ذهنًا، ولا حَمَل إلى أهله قَدَمًا، ولا عُرِفَ له طَالِبًا، ويَظُنُّ أنه متى لم يعلمْه لم يُعَدَّ عالِما، ولم يُحْسَبْ رئيسًا.

ومن جليلِ من رأيناه ولزمناه، وأكثرنا عنه ممن بَعُدَ صيتُه، وشُهِد بالعلمِ له، ووقع الإجماعُ عليه اثنان: أبو العباسِ محمدُ بن يزيدَ ابن عبد الأكبرِ الأزدى(١)، وأبو العباسِ أحمدُ بن يحيى الشَّيْبانى(٢) رحمهما الله. فما رأيناهما زَعَما قطُّ أنهما أعلمُ الناسِ بقديمِ السِّيَرِ، وما جرَى عليه أمرُ الدُّوَلِ، ولا بعلومِ الأوائلِ، ولا قِصصِ الملوك، ولا بأخبارِ قريش، وأمرِ النبى — صلى الله عليه وسلم — ومبعثِه ومغازيه، ومعرفةِ أهلِه وأصحابِه رحمهم الله، وذلك من أجَلِّ العلوم.

[٤] ولا ادَّعَيا أنهما أعلمُ | الناسِ بأخبارِ العربِ وأنسابِها، وأيامِ الجاهليةِ وأخبارِ الإسلامِ، وأمرِ الخلفاءِ — صلواتُ الله عليهم — ووزرائِهم وسائرِ عُمّالِهم وتُبّاعِهم، والخوارجِ والأحْداثِ فى

(١) هو المبرد: إمام أهل العربية والنحو فى زمانه، وصاحب كتاب الكامل. كان مولده سنة ٢١٠ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ فى خلافة المعتضد بالله. راجع: نزهة الألبا ٢٧٩، الفهرست ٥٩، وفيات الأعيان ٦٩٤ — ٦٩٨، سمط اللآلى ٣٤٠

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى البغدادى، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين فى النحو واللغة؛ ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى سنة ٢٩١ هـ فى خلافة المكتفى بالله. راجع: نزهة الألبا ٢٩٣، الفهرست ٧٤، وفيات الأعيان ٤٢، ٤٣، سمط اللآلى ٣٨٥

أيامهم . ولا أنهما يتقدّمان في الفِقهِ الذي لا بُدَّ للناسِ منه ، والحديث الذي يدورُ دينُ الإسلامِ عليه ، ومعرفةِ أهله وطرُقِه ورجالِه وتاريخِهم(١) وأسنانهم . حتى إنْ قُدِّم رجلٌ على رَجُلٍ ، أو أُلحِقَ رجلٌ برجلٍ لم يَلْقَه عَرَفاهُ . ولا العِلمِ بأسمائهم وكُناهُم ، والقويِّ الثقةِ فيهم ، والضعيفِ المتَّهَمِ منهم . ولا في عِلْمِ الملوكِ الذي كأنه مقصور عليهم : من الأشعارِ التي يُغَنَّى فيها ، ونِسْبتِها إلى قائليها ، والسَّبَبِ الذي له قيلتْ ، ومَنْ تغنَّى في شيءٍ شيءٍ منها ، وتبيينِ طُرقِها وأجناسِها وأصابعِها . إذْ كانَ أهلُ المدينةِ مع فضلهم وتقدُّمِهم وزُهدِهم ، لم يكنْ أحدٌ من فُقهائِهم يجهلُ ما يُحِلُّونه من ذلك . ولا في حِفْظِ كلِّ ما يَحتاجُ الملوكُ إليه ، ويسألون عنه مما تقَعُ أعينُهم عليه ، ويُخْدَمونَ في الأوقاتِ به ، حتى إذا سُئِلَ عن أصنافِ الأَشْرِبَةِ وأوصافِها ، وأحسنِ ما قالتِ الشُّعراءُ فيها ، وفي سائرِ الفواكهِ والرياحينِ والأزمنة(٢) ، وصفاتِ الدُّورِ والبساتينِ ، والمجالسِ والبِرَكِ والصَّبوحِ والغَبوقِ ، والصَّحْوِ والغَيْمِ ، والشمسِ والقمرِ ، والنجومِ والأَنْوَاءِ ، وأوصافِ الخيلِ(٣) والسلاحِ ، وسائرِ فُنونِ الغزَلِ ، إلى كثيرٍ من أشباهِ ما ذكَرْتُ ، والنوادرِ المرْوِيَّةِ

(١) في الأصل : وتاريخه .
(٢) « « : والأزمنه .
(٣) « « : الحيل .

التى تُدَّخَرُ للملوك ، والنوادرِ المخترعَةِ المشتقةِ من عارض يَعرض فى الوقت .

ولا ادعيا التقدُّمَ فى علمِ شعرِ المحدَثين وأوائلهم ، مَنْ لحِق أولَ دولةِ بنى العباس مدَّها اللهُ وحرسها . ولا أنهما إذا تعاطيا مثلَ شعرهم أطاقاه ، وقدَرا على أن يقولا مثله . ولا تضمَّنا العلمَ بلفظةٍ [٥] لفظةٍ منه ، وتمييزَ نادرِه ووسطِه ، وما | كان دُونًا منه ، إلا بردِّ لحنٍ ، أو خطأٍ فى لغةٍ .

ولا ادعيا التقدمَ على غيرهما فى علم العروضِ والقوافى والنسبِ والرسائلِ والمكاتباتِ والبلاغةِ ، ومعرفةِ استراقاتِ الشعراء ، وأخْذِ بعضِهم من بعض ، والمحْسنِ منهم فى ذلك والمسىء . ولا ادعى ذلك مدّعٍ لهما ، ولكنهما كانا يتقدَّمان فى النحوِ واللغةِ ، ويعلم كلٌّ واحدٍ منهما من هذه العلومِ طَرَفًا ؛ ولا يقولُ واحد منهما إنى لا أغلَطُ ، ولا يحتشِمُ إذا لم يعرف الشىء أن يقول : لا أدرى .

فانظر — أعزَّك الله — إلى هذين الرجلين الجليلين المتقدمين ، وما فاتهما من سائر ما عددتُ لك من العلوم ، وموضعُهما مع ذلك عند الناس فى علوِّ الرتبةِ وجليلِ المحَلِّ ، إذْ لم يدَّعيا ما لم يُحسِنا ، ولا أجابا فى الذى لم يعرفا .

وليس أحد ممن أومأتُ إليه فى زماننا هذا يُقَصِّر عند أعشق الناسِ له ، ومَنْ رِينَ على قلبه فى محبته والتعصبِ له ، واحداً منهما ، ولا يُدانيه فى حال . وهم مع ذلك يدّعون علمَ كلِّ شىء ، ولا يقولون فى شىء : لا ندرى ولا نعلم ؛ فكانوا كما قال الشاعر :

يتعاطى كلَّ شىءٍ وهْو لا يُحسنُ شيَّا
فهو لا يزدادُ رُشْدًا إنما يزدادُ غيَّا

هذا إذا سلمتِ العلومُ ، وصحَّ السَّماعُ ، وشُهِدَ لهم بالمعرفةِ بالطلب ، ولزومِ المشايخ ، وحضورِ المجالس . فإن كان فى هذا دَخَلٌ ، أو وقع عليه اغتصابٌ ، أو له اجتذابٌ ، فإنا لله ما دُفِعَ الناسُ إليه من الافتقارِ إلى غيرِ مَرضىٍّ به ، والحاجةِ إلى غيرِ من يُسْكَن إليه !

وإنى لأرى أشياءَ مما أمليتُه قديماً من المعانى التى تجاذبها الشعراء ، وحملَها الناسُ ولم يعرفوها | مصنَّفةً مُبيّنةً إلا بعد إيرادى [٦] لها ، قد تخرَّمها قومٌ ، وأوردوها مُفرَّقةً فى أماليهم ، فبانَتْ فى علومهم ، وامّازت عن تصنيفهم ، ونطق مكانُها بالغُربةِ فيهم .

وأنت — أعزَّك الله — تشهدُ لى من بين الناس أن أبا موسى الحامضَ(١) كان يَثْلبُنى عندك وتنهاه ، ويُكْثِرُ من عيبى والطعن

(١) هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوى البغدادى ، المعروف بالحامض . كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين . أخذ النحو عن أبى العباس ثعلب ، وهو المقدم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وصنف كتباً حساناً فى الأدب =

على سائرِ ما أمليتُه ، وأنه لا فائدةَ فى شىء منه . فلما توفِّى وحُملتْ كتُبُه إليك ، وجدتَ أكثرَ ما أمليتُه من كتابِ « الشامل فى علم القرآن » وكتاب « الشبان والنوادر » وما مرَّ من شعر أبى نواس ، قد كتبه كلَّه بخطِّه ، واتخذه أُصولاً ينفقُ منه تفاريقَ على من يَقصِدُه ، ويطلُبُ فائدتَه ، فأكبَرْتَ ذلك وكثُر منه عَجَبُك .

ورأيتُ صِنفاً من الناسِ بعد ذلك ليس غرضُ الواحدِ منهم إلا أن يقرأَ قصائدَ ، ويحفظَ بعضَ غريبِها ، ويتعلَّمَ من النحو مسائلَ ، وينظرُ من اللغة فى كتاب ، ثم يحضرُ المجالسَ غيرَ مستزيدٍ ولا مستفيد . فإنْ وهِمَ صاحبُ المجلس فى شىءٍ أو نسِيَه اختلسه وطار به ، وظن أنه — إذ حفظ بيتاً من الشعرِ ، أو معنى من المعانى ، لم يحفظْه صاحبُ المجلس — فوقَه وأعلمُ منه ، ولعلَّ صاحبَ المجلس يحفظ ألفًا مثلَ ذلك وأكثرَ ، ولو صُدِّر هذا الجاهلُ بنفسِه ، ثم سُئِل عن ألف مسألةٍ يجيبُ فيها المتصدِّرُ كلِّها ، ما أحسنَ أن يُجيبَ فى مسألةٍ واحدةٍ منها .

وكأنى — أعزَّكَ الله — بأشدِّ الناسِ حاجةً إلى ما أؤلِّفُه مما تقدَّمتُ فيه ، وأجهلِهم به ، قد ادَّعاه بعد إملائى له ، وأجاب فيه

═ وكان أوحد الناس فى البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر . توفى سنة ٣٠٥ هـ ببغداد وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك . ولما احتضر أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم . راجع : وفيات الأعيان ١ ٣٠١ ، نزهة الألبا ٣٠٦ ، معجم الأدباء ٤ / ٢٥٤ ، الفهرست ٧٩

بعد شرحي معانيه ، لا ينسُبُ ذلك إليَّ ، ولا يعترفُ به لي . ولستُ أُبالي ذلك في رضاك ، ولا أحفِل به مع بلوغ مرادك ، وعلمك بعجْز المدَّعين عما كلَّفتنيه ، | وأن أحداً منهم لم يجسُر أن ينشِد قصيدةً [٧] من شعر هذا الرجلِ ضامنًا للقيام بما فيها ؛ فضلاً عن إيرادِ أخبارِه ، والاحتجاجِ لما عِيب عليه ، والتضمُّنِ لجميع شعره ، والنَّضْحِ عنه ، والذَّبِّ عن حَرِيمه ، والتنبيهِ عن(١) جيده ، ليُعلَمَ عُلوُّه في الشعر ، وتقدُّمُه في الفهم .

وقد كنتُ عملتُ « أخبارَ الفرزدق » فدخلَتْ في ثلثمائة ورقة ؛ وشرَطْتُ فيها ألاَّ آتيَ بحرفٍ ذُكِر في النقائض ، إلا ما لاَ بُدَّ منه : من ذِكْرِ نَسَبه وأزواجه وغير ذلك ، مما لا يبلغُ جميعُه ثلاثين ورقةً . وبدأتُ بالفرزدقِ وفي نيتي عملُ أخبارِ جريرٍ والأخطلِ بعدَه على الرسمِ الذي ذكرتُه . وإنما بدأتُ بالفرزدق لشرفه ، وقوةِ أَسْر كلامه ، وكثرةِ معانيه ، وجميلِ مذهبه ؛ فإنه كان مائلاً في دولةِ بني أمية إلى بني هاشم ، مُجاهراً بفضلهم وتقْديمهم . وقد جئتُ بذلك في أخباره ، ولأنَّه يتقدَّمُ عندي الاثنين من طبقته في شعره ، أعني جريراً والأخطلَ . ولا أعيبُ مَن يقدِّم عليه ، إذ كنا نجد أئمةً من العلماء لهم فيهم آراءٌ مختلفةٌ ، وتقديمٌ لبعضهم

(١) كذا بالأصل .

على بعض ؛ ولكننى فى حَيِّزِ(١) مَنْ يقدِّم الفرزدق . وابتدأتُ فى عمل أخبار جرير ، فبلغنى أن قومًا تضمَّنوا عملَها على شريطتى خلافًا عَلَىَّ وكِياداً لى ، فأمسكتُ عن إتمامها امتحانًا لصدقِهم ، فمات بعضٌ وبقى آخرون ، ولم تُعملْ حتى الساعة .

وإنه ليخفُّ عَلَىَّ من حاجتك ما يثقُلُ عَلَىَّ من سواك ، لتقدُّمك وتقدُّمِ أخويك : أبى الفتح وأبى القاسم — أعزكم الله — فى العلمِ والفهمِ والدينِ والصِّدقِ ، ولِما أعترفُ به من فضلِكم ، وأشكرُه من برِّكم ؛ فأنتم كما قلتُ فى قصيدةٍ تقدمتْ لى فى مدحكم ، أصفُكم | جميعًا فيها : [8]

ولا تنسَ التفضُّلَ من إلهٍ ... عليكَ بإخوةٍ نُجباءَ زُهرِ
يُرَدُّ الطَّرفُ من حَذَرٍ عليكم ... كأنكمُ نجومٌ حولَ بدْرِ
أثافِى سُؤْدَدٍ تمّتْ بطَوْدٍ ... فكانَ مُثلَّثًا ، ونجومُ نَسْرِ(٢)
وأشبُلُ غَيْضَةٍ تَحْمِى عَرِينًا ... وأسهُمُ صائبٍ جاءتْ لِقَدْرِ
فعُمِّىَ عنكمُ طَرْفُ المنايا ... وقُلِّمَ من شَباها كلُّ ظُفْرِ
ولا زالَ العدوُّ لكم مطيعًا ... مُقارِنَ ذِلّةٍ وحليفَ صغْرِ

* * *

(١) فى الأصل : حير بالراء .

(٢) يريد بنجوم نسر النسر الواقع ، وهو ثلاثة أنجم كأنها أثافى . وقيل له واقع لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه ، ويقولون قد ضمهما إليه كأنه طائر وقع . (أدب الكاتب لابن قتيبة ٧٢) .

وأنا مبتدئٌ بالجواب عن خـلافِ بعضِ الناسِ فى أبى تمام ، والأسبابِ التى وقع لها ذلك إن شاء الله .

أما ما حُـكى عن بعضِ العلماءِ فى اجتنابِ[1] شعرِه وعَيْبِه ، ولا أسمِّى منهم أحداً لصِيانتى لأهل العلم جميعًا ، وإبقائى عليهم ، وحِياطتى لهم ؛ فلا تُنـكِرْ أن يقعَ ذلك منهم . لأن أشعارَ الأوائلِ قد ذُلِّلَتْ لهم ، وكثُرتْ لها روايتُهم ، ووجدوا أئمةً قد ماشُوها[2] لهم ، وراضُوا معانيَها ، فهم يقرءونهـا سالـكين سبيلَ غيرِهم فى تفاسيرِها ، واستجادةِ جيِّدِها ، وعيْبِ رديئِها .

وألفاظُ القدماءِ وإنْ تفاضلتْ فإنَّهـا تتشابه ، وبعضُها آخذٌ برقابِ بعض ، فيستدلُّون بما عرَفوه منها على ما أنكروه ، ويقوَوْنَ على صَعبِها بمـا ذَلَّلوه . ولم يجدوا فى شعر المحدَثين مُنْذ عهدُ بشار[3] أئمةً كأئمتِهم ، ولا رُوَاةً كرُوَاتِهم ، الذين تجتمع فيهم شرائطُهم ، ولم يعرِفوا ما كان يضبُطُه ويقُومُ به ، وقصَّرُوا فيه فجهلوه فعادَوْه كما قال الله جل وعز : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)[4] ، وكما قيل : الإنسانُ عدوُّ ما جهِل ، ومَنْ جَهِل شيئًا عاداه . وفرَّ العالِمُ

(١) فى الأصل : احساب .

(٢) ماشوا الأرض ميشة : صروا بها .

(٣) راجع : الأغانى (دار الـكتب) ٣/١٣٥ — ٢٥٠ ، وفيات الأعيان ١٣٠ ، ١٣١ ، خزانة الأدب ١/٥٤١ ، ٥٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٧٦

(٤) سورة يونس ٣٩

منهم من قوله إذا سُئل | أن يُقْرَأَ عليه شعرُ بشارٍ وأبى نواسٍ[١] [٩] ومسلمٍ[٢] وأبى تمام وغيرِهم ، مِن « لا أُحْسِنُ » إلى الطعن ، وخاصةً على أبى تمام ، لأنه أقرَبُهم عهداً ، وأصعبُهم شعراً . وكيف لا يفرُّ إلى هذا مَن يقول : اقرءوا عَلَىَّ شعرَ الأوائل ، حتى إذا سُئل عن شىء من أشعارِ هؤلاء جهِلَه ، وإلى أىِّ شىء يَلجأُ إلا إلى الطَّعن على ما لم يعرِفْه ، ولو أنصفَ لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيْرَه ، فكان متقدِّماً فى عامه ، إذ كان التعلمُ غيرَ محظورٍ على أحد ، ولا مخصوصٍ به أحدٌ ؟

ولقد حدثنى بنو نَوْبَخْت[٣] — وما رأيتُ أبا العباسِ أحمدَ بن يحيى على جلالتِه عند أحدٍ أجلَّ منه عندهم وكلُّهم ينتسبُ إليه فى تعلمه — أنه قال لهم : أنا أُعاشرُ الكُتّابَ كثيراً وخاصةً أبا العباس ابن ثَوابةَ[٤] ، وأكثرُ ما يجرى فى مجالسِهم شعرُ أبى تمام ولستُ أعامه ، فاختارُوا لى منه شيئاً ، فاخترنا منه له ودفعناه إليه ، فمضى به

(١) راجع : نزهة الألبا ٩٦ — ١٠٣ ، الشعر والشعراء ٥٠١ — ٥٢٥ ، الأغانى ٢/١٨ — ٨ ، خزانة الأدب ١٦٨/١

(٢) راجع : الشعر والشعراء ٥٢٨ — ٥٣٥ ، الفهرست ١٦٠ ، الأغانى فى مواضع متفرقة ، خاص الخاص ٩٠ ، سمط اللآلى ٤٢٧

(٣) نيبخت بالياء أو نوبخت بالواو لفظ فارسى مركب من كلمتين : نَو أو نِوى بمعنى جديد ، وبخت بمعنى حظ . راجع كتاب خاندان نوبخت لعباس إقبال ص ٥

(٤) هو أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس أبو العباس الكاتب ، أصلهم نصارى ، وقيل إن يونس يعرف بلبابة ، وكان حجاما ، وقيل أمهم لبابة ، ومات أبو العباس سنة ٢٧٧ هـ . وقال الصولى : مات سنة ٢٧٣ هـ . راجع : معجم الأدباء ٢ / ٣٦ ، ٣٧ ، الفهرست ١٣٠ ، الطبرى ١٧٩٦/٣ ، ١٨٠٢ ، ١٨٣٢

إلى ابن ثوابة ، فاستحسنه ، فقال له : إنه ليس مما اخترتُ ، وإنما اختاره لي بنو نَوْبَخْتَ ؛ قال : فكان يُنشدُنا البيتَ من شعره ثم يقول : ما أراد بهذا ؟ فنشرحُه له ، فيقول : أحسنَ والله وأجاد ! فهذا قصةُ إمامٍ من أئمةِ الطاعنين عليه عندهم .

وأما الصِّنفُ الآخرُ فأنا أذكرُهم بعد فراغي من فصلٍ عَنَّ لي في ذِكرِ المحدَثين إن شاء الله .

* * *

إعلم — أعزَّك الله — أن ألفاظَ المحدَثين مُذْ عهدُ بشارٍ إلى وقتنا هذا كالمنتقلةِ إلى معانٍ أبدعَ ، وألفاظٍ أقربَ ، وكلامٍ أرقَّ ، وإن كان السَّبقُ للأوائل بحقِّ الاختراع والابتداء ، والطبعِ والاكتفاء ؛ وأنه لم ترَ أعينُهم ما رآه المحدَثون فشبهوهُ عِياناً ، كما لم يرَ المحدَثون ما وصفوه هم مشاهدةً وعانَوْه مدةَ دهرِهم من ذِكرِ الصحارَى والبَرِّ والوحشِ والإبلِ | والأخبية . فهم في هذه أبداً [١٠] دونَ القدماء ، كما أن القدماءَ فيما لم يرَوْه أبداً دونَهم ؛ وقد بيَّنَ هذا أبو نُوَاس بقوله :

صفةُ(١) الطُّلولِ بلاغةُ القَدْمِ(٢) فاجعلْ صفاتِك لابنةِ الكَرْمِ

سطر ١٥ القدم = القدم .

(١) ديوانه ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، زهر الآداب ٢/١٥٢ ، جواهر الألفاظ لقدامة ابن جعفر ٣١٣ ، إعجاز القرآن للباقلاني ٢١١

(٢) القدم : العي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم (قاموس) .

ثم يقول فيها :

تصفُ الطُّلولَ على السَّماع بها أَفَذُو العِيَانِ كأَنْتَ فى الفهْمِ ؟
وَإذا وَصفْتَ الشيءَ مُتَّبِعًا لم تَخْلُ من زَلَلٍ ومِنْ وَهْمِ

ولأن المتأخِّرين إنما يجْرُون بريح المتقدمين ، ويصُبُّونَ على قوالبهم ، ويستمدُّون بلعابهم[1] ، وينتجعون كلامَهم ، وقلما أخذ أحدٌ منهم معنًى من متقدمٍ إلا أجاده . وقد وجدنا فى شعرِ هؤلاء معانىَ لم يتكلم القدماء بها ، ومعانىَ أومأوا إليها ، فأتى بها هؤلاء وأحْسنُوا فيها ، وشعرُهم مع ذلك أشبهُ بالزمان ، والناسُ له أكثرُ استعمالاً فى مجالسهم وكتبِهم وتمثُّلِهم ومطالبِهم .

وقد استحسن الناسُ — أعزّكَ الله — لامرئ القَيْس تشبيهَه شيئين بشيئين فى بيتٍ واحد ، قالوا : لا يقدر أحد بعدَه على أن يأتىَ بمثله ، وهو قولُه فى وصف عُقاب :

كأنَّ[2] قلوبَ الطيرِ رَطْبًا وَيابسًا
لدى وكْرِها العُنَّابُ والحشَفُ البالى

سطر ٢ كأنت فى الفهم = كأنت فى العلم = كثابت العلم .
» ٣ وصفت = نعت / من زلل ومن وهم = عن غلط وعن وهم .

(١) أثبته (هـ) : بلغاتهم .
(٢) العقد الثمين ١٥٤ ، الشعر والشعراء ٥٥ ، زهر الآداب ٣/١٨٤ ، الشريشى ٢/٢٥٧ ، شرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، الطراز ١/١٧٦ ، ٢٩١ ، الكامل للمبرد ٤٤٧ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، ديوان المعانى ٢/٦٧ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، إعجاز القرآن ٧٣ ، الحيوان ٣/١٩ .

ولقد أحسن فيه وأجمل ، فقال بشار :

كأن(١) مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُءوسِنا وأَسْيَافَنا ليلٌ تهاوَتْ كواكبُهْ

وهـذا أعمى أكمهُ ، لم ير هذا بعينه قط ، فشبَّهه حَدْسًا فأحسن وأجمل(٢) ، وشبه شيئين بشيئين في بيت . وقد نحا هـذا منصور النَّمَرِيُّ(٣) فقال :

ليلٌ(٤) من النقعِ لا نجمٌ ولا قمرٌ إلاّ جبينُكَ والمَذْرُوبَةُ الشُّرُعُ

وقال العَتَّابِيُّ(٥) :

سطر ٢ رءوسنا = رءوسهم .
« ٦ لا نجم = لا شمس / المذروبة = المدربة .

---

(١) الشريشي ١ / ٣٧١ ، المختار ١ ، نقد النثر ٧٥ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، يتيمة الدهر ١/٩٥ ، أسرار البلاغة ١٤٠

(٢) قيل له يوما وقد أنشد قوله : كأن مثار النقع الخ : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه ، فمن أين لك هـذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها ؟ فقال : إن عدم النظر يقوى ذكاء القلب ، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتذكو قريحته ، ثم أنشد :

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً لقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

[الأغانى ٣/٢٣]

(٣) هو منصور بن سـلمة بن الزبرقان ، من النمر بن قاسط ؛ وكان مع الرشيد مقدما ، وكان يمت إليه بأم العباس بن عبد المطلب وهى نمرية واسمها نتيلة . وكان الرشيد يعطيه ويجزل ، وكان يظهر له أنه عباسي الرأى منافر لآل على ولغيرهم . راجع : الشعر والشعراء ٥٤٦ ، الأغانى ١٣/١٦ — ٢٥ ، خاص الخاص ٨٨ ، سمط اللآلى ٣٣٦

(٤) العكبرى ١/٣٧٩ ، الصناعتين ١٩٠ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، الأغانى (دار الكتب) ٣/١٩٦ ، الحيوان ٣/٣٩ ، المختار ١

(٥) هو كلثوم بن عمرو من بنى تغلب من بنى عتاب من ولد عمرو بن كلثوم ، ويكنى أبا عمرو . كان شاعرا محسنا ، وكاتبا فى الرسائل مجيدا ، أصله من الشام من أرض قنسرين . صحب البرامكة وطاهر بن الحسين ، وهو أديب مصنف حسن الاعتذار فى =

[١١] تبني[1] سنابكُها من فوق روسِهم[2]
سَــقفاً كواكبُه البيضُ المباتيرُ

واستحسنوا قولَ النابغةِ[3] يعتذرُ إلى النعمانِ في كلمة :

فإنك[4] كالليـلِ الذى هو مُدرِكى
وإنْ خِلتُ أن المنْتأى عنكَ واسعُ
خطاطيفُ حُجْنٌ في حبـالٍ متينةٍ
تمدُّ بها أيدٍ إليــك نَوازعُ[5]

فقال سَلْم الخاسر[6] يعتذر إلى المهدى في أبيات :

سطر ١ تبنى = مدت / روسهم = أرؤسهم = هامهم / تبنى سنابكها من فوق روسهم سقفا = كأنما النقع يوما فوق أرؤسهم سقف .
« ٢ سقفا = ليلا / المباتير = المياثير .

= رسائله وشعره . يشبه في المحدثين بالنابغة في الجاهلية توفى في حدود العشرين والمائتين . راجع : فوات الوفيات ٢/١٣٩ ، الأغانى ١٢/٢ — ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٤٩ ، خاص الخاص ٨٨ ، ٨٩ ، مروج الذهب ٧/٢٥ ، معجم الأدباء ٦/٢١٢ — ٢١٥ ، الفهرست ١٢١

(١) الشعر والشعراء ٤٧٩ ، العكبرى ٢/١٣ ، الصناعتين ١٩٠ ، أسرار البلاغة ١٤٠ ، المختار ١ ، الحيوان ٣/٣٩ منسوباً فيه لبشار .

(٢) جمع راس مخففاً .

(٣) راجع : الأغانى ٩/١٦٢ — ١٧٧ ، الشعر والشعراء ٧٠ — ٨٥ ، ابن عساكر ٥/٤٢٤ — ٤٢٩ ، سمط اللآلى ٥٨ ، ٧٩

(٤) العقد الثمين ٢٠ ، الأغانى ٩/١٦٣ ، سمط اللآلى ٥٧٠ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، سر الفصاحة ٢٣٦ البيت الأول فقط ، خاص الخاص ٧٦ البيت الأول فقط ، الشريشى ١/٣٨٩ ، الطراز ١/٢٩١ ، الخزانة ١/١٤٥ ، إعجاز القرآن ٢٦ ، أسرار البلاغة ١١٠ ابن عساكر ٥/٤٢٦ ، شرح شواهد المغنى ٣٠ ، المنتحل للثعالبي ١٧٠ ، نقد النثر ٥٠ ، ٧٦

(٥) حجن معوجة ، يقول : أنت فى قدرتك على كخطاطيف عقف يمد بها ، وأنا كدلو تمد بتلك الخطاطيف .

(٦) هو سلم بن عمرو بن حماد مولى بنى تيم بن مرة ، شاعر مطبوع من شعراء =

إنى(١) أعوذُ بخيرِ النَّاسِ كلِّهمِ وأنتَ ذاكَ بما تأتى وتجتنبُ
وأنتَ كالدَّهرِ مبثوثًا حبائلُهُ والدهرُ لا ملجأٌ منهُ ولا هربُ
ولو ملكتُ عِنانَ الريحِ أصرِفُه في كلِّ ناحيةٍ ما فاتكَ الطلبُ

وهذا البيتُ من قول الفرزدق للحجاج :

ولو(٢) حملتْنِي الريحُ ثمَّ طلبتَنِي
لكنتُ كشيءٍ أدركتْهُ مقادرُه

فجعل حيالَ « وإنك كالليل » ، « وأنتَ كالدهر » ، وجعل حيال « خطاطيفُ حجنٌ » ، « ولو ملكتُ عِنانَ الريحِ » ، وأحسن . على أنّ عليَّ بن جَبَلَةَ(٣) قد مَدح بمثل معنى النابغةِ حُمَيْدًا(٤) فقال :

= الدولة العباسية . كان منقطعا إلى البرامكة ، وكان يلقب بالخاسر لأن أباه خلف له مالا فأنفقه على الأدب فقال له بعض أهله : إنك الخاسر الصفقة فلقب بذلك . ثم مدح الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم وقال له : كذب بهذا المال من لقبك بالخاسر ، فجاءهم بها وقال : هذا ما أنفقته على الأدب ثم ربحت الأدب ، فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر . وقيل فى تلقيبه بهذا غير ما ذكر . وكان سلم تلميذا لبشار بن برد وصديقا لأبى العتاهية ، وله شعر كثير أجاد فى أكثره . وتوفى فى خلافة الرشيد سنة ١٨٦ هـ . راجع : معجم الأدباء ٢٤٧/٤ — ٢٤٩ ، الأغانى ٧٣/٢١ — ٧٤ ، الخزانة ١٤٦/٤ ، سمط اللآلى ٧٨٧

(١) زهر الآداب ١٦٦/٤ ، المنتحل ١٨٠

(٢) غير موجود فى ديوانه ، زهر الآداب ١٦٦/٤

(٣) هو أبو الحسن على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك ، الشاعر المشهور ، أحد فحول الشعراء المبرزين . قال الجاحظ فى حقه : كان أحسن خلق الله إنشادا ، وما رأيت مثله بدويا ولا حضريا . وكان من أبناء الموالى من الشيعة الخراسانية من أهل بغداد . استنفد شعره فى مدح أبى دلف القاسم العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى ، وزاد فى تفضيلهما وتفضيل أبى دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز الحد فى ذلك . فيقال إن المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ، ويقال بل هرب ولم يزل متواريا حتى مات سنة ٢١٣ هـ . راجع : الأغانى ١٠٠/١٨ — ١١٤ ، وفيات الأعيان ٤٨٣ ، الشعر والشعراء ٥٥٠ — ٥٥٣ ، خاص الخاص ٩٣ ، ٩٤ ، شذرات الذهب ٣٠/٢ ، ٣١ ، سمط اللآلى ٣٣٠

(٤) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى . راجع : وفيات الأعيان فى مواضع متفرقة ، شذرات الذهب ٣١/٢ ، الطبرى ١٠٣٠/٣ — ١٠٣٧

وما لِامرئٍ(١) حاولْتَهُ عنكَ مهرَبٌ
ولو رَفعَتْه فى السماءِ المطالعُ
بَلَى هاربٌ لا يَهتَـــدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبحِ ساطعُ

فلابن جبَلة أنه زادَ فى المعنى وأشبعَه ، وعليه أنه جاء به فى بيتيْنِ ، والنابغةُ جاء به فى بيت وله السَّبق . ومثلُ قولِ ابنِ جبَلةَ : « ولو رفعتْهُ فى السماء المطالع » قولُ البحترى :

سُلبوا(٢) وأشرقتِ الدِّماءُ عليهِمِ
مُحْمَـــرَّةً فكأنَّهمْ لم يُسْلَبُوا
ولَوَأنَّهمْ رَكِبوا الكواكبَ لم يكُنْ
لمُجدِّهِمْ عن أخْذِ بأْسِكَ مَهْرَبُ

[١٢] | وقولُ سَلْمٍ « وأنت كالدهرِ » مأخوذٌ من قول الأخطل(٣) :

سطر ١١ لمجدهم عن أخذ بأسك = ليجيرهم من جلد بأسك / عن أخذ = من أخذ .

(١) زهر الآداب ١٦٧/٤ البيت الأول فقط .

(٢) ديوانه ١٨٩/٢ ، زهر الآداب ١٦٧/٤ ، الموازنة ١٢٨ البيت الأول فقط ، كتاب البديع لابن المعتز ٢٥ البيت الأول فقط .

(٣) البيت لشمعلة بن فائد بن هلال ، وقصته مشهورة مع هشام بن عبد الملك : لما أكرهه هشام على الإســلام فأبى ، فقطع هشام قطعة لحم من فخذ شمعلة وأطعمه ، ففى هذا يقول شمعلة :

أمن حزة فى الفخذ منى تباشرت عداتى فلا نقص على ولا وتر
وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

راجع : كتاب المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدى — نسخة الأستاذ الميمنى .

وإنّ(١) أميرَ المؤمنينَ وفِعْلَهُ … لكالدّهرِ لا عارٌ بما فعلَ الدّهرُ

وأحسنُ ما قال الأوائل في الأوطان ومحبّتها، والتشوق إليها، ما أنشدني أبو أحمد يحيى(٢) وغيرُه:

بلادٌ(٣) بها حلّ الشبابُ تمائمي … وأولُ أرضٍ مَسّ جلْدِي ترابُها

وقال ابن مَيّادة(٤):

سطر ٤ حل الشباب تمائمي = عق الشباب تميمتي = نيطت على تمائمي

---

(١) معجم الأدباء ٦/٥١٢، زهر الآداب ٤/١٦٧، المؤتلف والمختلف ١٨، معجم الشعراء ١٤١

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن علي بن أبي منصور، المعروف بابن المنجم. كان أديبا شاعرا مطبوعا، وكان أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتنانا في علوم العرب والعجم، ونادم المعتضد والمكتفي من بعده. ولد سنة ٢٤١ هـ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. راجع: نزهة الألبا ٣٠٢، ٣٠٣، الفهرست ١٤٣، وفيات الأعيان ٤٩٥، معجم الأدباء ٧/٢٨٧، ٢٨٨

(٣) البيت لأعرابي أو لامرأة من طيء، وهو ضمن أبيات ثلاثة وردت في الكامل ٤٠٦، ٦٧٦ وهي:

ألم تعلمي يا دار بلجاء أنني … إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف … إلى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تميمتي … وأول أرض مس جلدي ترابها

وورد البيتان الأخيران أيضاً في زهر الآداب باختلاف في الرواية.

(٤) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان أو ثوبان بن سراقة . . . بن مضر، ويكنى أبا شرحبيل أو أبا شراحيل المري المعروف بابن ميادة، وميادة أمه وكانت أم ولد. وكان عرّيضا للشر طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس. وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول: اعرنزمي مياد للقوافي

أي اشتدي. وهو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. مات في خلافة المنصور سنة ١٤٩ هـ. راجع: الشعر والشعراء ٤٨٤، الأغاني (دار الكتب) ٢/٢٦١ — ٣٤٠، معجم الأدباء ٤/٢١٢ — ٢١٤، ابن عساكر ٥/٣٢٨، خزانة الأدب ١/٧٧، سمط اللآلي ٣٠٦

ألا[1] ليتَ شِعْرِى هل أَبيتَنَّ ليلةً
بِحَرَّةِ ليلَى حيثُ رَبَّتْنِى أَهْلِى
بلادٌ بِها نِيطَتْ عَلَىَّ قَلائِدِى
وقُطِّعْنَ عنى حِينَ أَدركَنى عقلى
فإِنْ كنتَ عن تلكَ المواطِنِ حَابِسِى
فَأَفْشِ عَلَىَّ الرِّزقَ واجمعْ إِذَنْ شَمْلِى

إلى شبيهٍ بهذا . فجاء ابنُ الرومى[2] فذكَرَ الوطنَ ، وبيَّنَ عن العلة التى لهـا يُحَبُّ ، وجمع ما فرَّقوه فى أبياتٍ من قصيدةٍ فقال :

ولى[3] وطنٌ آليتُ ألاَّ أبيعَه وألاَّ أرَى غيرى له الدهرَ مَالِكا

سطر ٢ ربتنى = ربّتنى .
« ٣ قلائدى = تمائمى .
« ٤ وقطعن = وحللن .
« ٥ حابسى = مانعى .
« ٦ فأفش = فأيسر .

(١) أورد صاحب الأغانى قصة هذه الأبيات الثلاثة قال : أخبرنا يحيى بن على ... عن عبد السلام بن القتال قال : عارضنى ابن ميادة فقال : أنشدنى يابن القتال ، فأنشدته :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيش شاكية الوجى كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة على عد الأفعاة حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى وقطعن عنى حين أدركنى عقلى

قال : فأتانى الرواة بهذا البيت الخ . راجع : الأغانى (دار الكتب) ٢/٣١١ ، زهر الآداب ٣/١٠٣ ، ابن عساكر ٥/٣٢٨ باختلاف ، سمط اللآلى ٢٧٣ باختلاف .

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٤٨٧ — ٤٨٩ ، الفهرست ١٦٥ ، سمط اللآلى ١٦٠

(٣) الأبيات فى سليمان بن عبد الله بن طاهر ، يستعديه ابن الرومى على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل ، كان أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرانها . راجع ديوانه ١٣ ، زهر الآداب ٣/٩٩ ، الشريشى ١/٢٢٩ ، مطالع البدور ٢/٢٩٥ ، معجم الشعراء ٢٩٠ .

عَهِدْتُ به شَرْخَ الشبابِ ونِعْمةً كنِعمةِ قومٍ أصبحوا في ظِلالكا
فقدْ ألِفتْهُ النفسُ حتّى كأنّه لها جسدٌ إنْ غابَ غُودِرْتُ هالكا
وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهمِ مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكَرُوا أوْطانَهم ذكَّرتْهُمْ عُهودَ الصِّبا فيها فحَنُّوا لذلكا

واستحسن الناسُ للنابغة — فيما نقل[1] — وصفَه :

وإذا[2] طَعَنْتَ طَعَنْتَ في مُستهدِفٍ
رَابِي المَجَسَّةِ بالعبيرِ مُقَرْمَدِ[3]
وإذا نَزَعْتَ نزعْتَ عن مُستحصِفٍ [١٣]
نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ[4]

وقال غيرُه في هذا المعنى وزاد ونقص، فجمع ابن الرومي ما فرقوه في ثلاثةِ أبياتٍ فقال :

لها[5] حِرٌ يستعيرُ[6] وَقْدَتَهُ من قلبِ صَبٍّ وصَدْرِ ذي حَنَقِ
كأنَّما حَرُّهُ لِخَابِرِه ما أُلْهِبَتْ في حَشاه من حُرَقِ

سطر ١٣ لخابره = لذائقه / ألهبت = أوقدت .

---

(١) في الأصل : فيما هل، وأثبتها (هـ) : فيما يقلّ

(٢) البيتان من قصيدة قالها النابغة يصف فيها المتجردة امرأة النعمان مطلعها :
أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) القرمد : كل ما طلي به للزينة كالجص والزعفران، والمقرمد هنا المطلى، وقد يراد به الضيق من قولهم : امرأة مقرمدة الرفغين أي ضيقتهما .

(٤) الحزور : الغلام إذا اشتد وقوى، يقال للغلام إذا راهق ولم يدرك بعد : حزور، وإذا أدرك وقوى واشتد فهو حزور أيضاً ؛ والمحصد : الشديد الفتل .

(٥) زهر الآداب ١/٢٠٩، النويري ٢/ ٣٨

(٦) في الأصل : تستعير، بالتاء

يزدادُ ضِيقاً على المِراسِ كما   تَزْدادُ ضِيقاً أُنْشُوطةُ الوَهَقِ (١)

وفى هذه القصيدة وصْفُ سوداء ولها عَنَى بما مضى ، فتقدم الناسَ فى الوصف فقال :

أكسبَها الحُبَّ أنها صُبِغَتْ   صِبغةَ حَبِّ القلوبِ والحَدَقِ
فانْصرفتْ نحوَها الضمائرُ والـ   ـأَبْصارُ يُعْنِقْنَ أيَّما عَنَقِ

وإنما جئتُ بابن الرومى لأنه ممن رأيتُ وشاهدتُ ، وهو أقربُ المحسنين عهداً ، وآخرُهم موتاً ، ولو ترَقَّيْتُ إلى أبى تمام ومسلم وأبى العتاهية (٢) وأبى نواس وبشار ، لرأيتُ مثل هذا يكثر ، فكنتُ أخرجُ مما قصدتُ إلى غيره .

حدثنا محمد بن سعيد (٣) قال ، حدثنا عمرُ بن شَبَّة (٤) عن

سطر ٥ يعنقن أيما عنق = يعشقن أيما عشق .

(١) الأنشوطة : عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة ، يقال : ما عقالك بأنشوطة أى ما مودتك بواهية ؛ ونشطت الحبل أنشطه نشطا : ربطته ، وإذا حللته فقد أنشطته . والوهق : حبل كالطِّوَل تشد به الإبل والخيل لئلا تند .

(٢) راجع ترجمة أبى العتاهية فى : الأغانى (دار الكتب) ٤/١ — ١١٢ ، وفيات الأعيان ١٠٤ — ١٠٩ ، الشعر والشعراء ٤٩٧ — ٥٠١ ، سمط اللآلى ٥٥١

(٣) انظر الطبرى ١٩٤١/٢ ، كتاب الأوراق ١٣ ، ٣٠ ، ١٤٤ ، ٢١٧ .

(٤) هو أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد ، كان صاحب أخبار ونوادر ، وصنف تاريخ البصرة . ولد سنة ١٧٣ هـ . ومات سنة ٢٦٢ هـ . بسر من رأى . وإنما سمى شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول :

يا بأبى وشبا   وعاش حتى دبا
شيخا كبيرا خبا

راجع : معجم الأدباء ٤٨/٦ ، ٤٩ ، شذرات الذهب ١٤٦/٢ ، الفهرست ١١٢ ، ١١٣ ، وفيات الأعيان ٥٢٧ ، ٥٢٨

الأَصْمَعى (١) قال : كان الناس يقدّمون قول أبى النَّجم (٢) :

كأنَّ (٣) تحتَ دِرْعِها المُنْعَطِّ إذا بدا منها الذى تُغَطِّى
شَطًّا رميتَ فوقه (٤) بشَطِّ (٥) ضَخْمَ القَذَال حَسَنَ المخطِّ
كأنه قُطٌّ عَلَى مِقَطِّ كَهامَةِ الشيخِ اليمانِى الثَّطِّ (٦)
لم يَعْلُ (٧) فى البطنِ ولم يَنْحَطِّ

حتى قال بشار :

عجزاءُ مِن سِرِّ بنى مالكٍ لها حِرٌ من بَطْنِها أرفعُ |١٤١

(١) راجع : نزهة الألبا ١٥٠ — ١٧٢ ، الفهرست ٥٥ ، سمط اللآلى ٣٠١

(٢) هو الفضل بن قدامة من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفرك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك ؛ وراجز العجاج وأنشد هشام بن عبد الملك أرجوزته التى أولها :

الحمد لله العلى الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل

وهى أجود أرجوزة للعرب . راجع : الشعر والشعراء ٣٨١ — ٣٨٦ ، الأغانى ٩/٧٧ - ٨٣ ، طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٨

(٣) ذكر صاحب الأغانى هذه الأشطار باختلاف ونصها :

علقت خودا من بنات الزط ذات جهاز مضغط ملط
رابى المجس جيد المخط كأنه قط على مقط
إذا بدا منها الذى تغطى كأن تحت ثوبها المنعط
شطا رميت فوقه بشط لم ينز فى البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمطى كهامة الشيخ اليمانى الثط

راجع : الأغانى ٩/٧٩ ، المخصص ٤/١٣٥ البيت الأول فقط باختلاف ، أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٢٢

(٤) كذا فى أدب الكاتب والأغانى والمخصص ، وفى الأصل : رميت تحته .

(٥) الشط : السنام .

(٦) يقال : رجل ثط ثقيل البطن بطىء ، أو هو القليل شعر اللحية ، وقيل هو الخفيف اللحية من العارضين ، وقيل هو أيضا القليل شعر الحاجبين (اللسان) .

(٧) فى الأصل : « يعد » وكتب تحتها : « يعل » .

زُيِّنَ أَعْـــلاه بإشْرافِهِ وانْضَمَّ مِنْ أَسْفلِهِ المَشْرَع

فمَنّ على ذلك فحفظه الناسُ وقدَّموه .

وقد أكثر الناسُ في ذِكْر الشَّيب من قُدماء الجاهلية والإسلام ، فأجمع الحُذّاقُ بعلم الشعر وتمييزِ ألفاظه ، أنه لم يُقَلْ فيه أحسنُ من قولِ منصور النَّمَرِي ، ووقع الإجماعُ عليه ، فما ضَرَّه تأخُّرُه إذ وقع الأجودُ له ، وهو قولُه :

ما تنقضي[1] حسرةٌ مِنّي ولا جزَعُ
إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ
بانَ الشبابُ وفاتَتْني بشِرَّتِه[2]
صُروفُ دهرٍ وأيّامٌ لها خُدَعُ
ما كنتُ أُعطي شبابي كُنْهَ غِرَّتِه
حتّى مضَى فإذا الدُّنيا لَهُ تَبَعُ
إنْ كنتِ لم تَطْعَمي ثُكْلَ الشبابِ ولم
تَشْجَيْ بغُصَّــــتِهِ فالعذْرُ لا يقَعُ

سطر ٧ حسرة = حرقة = عبرة .
« ٩ وفاتتني = ونابتني / بشرته = بلذته = بفرقته .
« ١١ أعطى = أوفى / غرته = عزته .
« ١٢ مضى = انقضى .

(١) الأغاني ١٢/١٩ ، ٢٢ ، الشريشي ٢/٢٦٦ ، الغيث المسجم ٢/١٠٣ ، زهر الآداب ٣/٦٧ ، ٦٨ ، المنتحل ١٧٥ البيت الثالث فقط ، أمالي المرتضى ٣/٦٢ ، كتاب البديع ١٣ البيت الثالث فقط ، سمط اللآلي ٣٣٦ البيتان الثالث والخامس .

(٢) الشرة : النشاط والرغبة .

أبكي شباباً سُلِبْنَاهُ وكان ولاَ
تُوفِي بقيمتِهِ الدُّنيا وما تَسَعُ
ما واجَهَ الشيبَ من عَيْنٍ وإنْ وَمِقَتْ
إلاّ لهــا نَبْوَةٌ عنــهُ ومُرْتَدعُ

* * *

فأما الصِّنفُ الثاني ممن يعيبُ أبا تمام، فمَنْ يجعلُ ذلك سبباً لنباهةٍ، واستجلاباً لمعرفةٍ، إذ كان ساقطاً خاملا، فألف في الطعن عليه كتباً، واستغوى عليه قوماً، ليُعْرَفَ بخلافِ النّاس، وليجْرِىَ له ذِكْرٌ في النقص إذ لم يقَعْ له حظٌّ في الزيادة، ومكسبٌ بالخطأ إذ حُرِمَه من جهةِ الصواب. وقد قيل: خالف تُذْكَر. ولعله ظن أن هذا مِثلُ[1] قولِ الشاعر، وهو عبد الأعلى بن عبد الله[2] بن عامر:

إذا[3] أنتَ لم تَنفَعْ فضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتى كيما يضُرَّ وينفَعا

وقال آخَر: إذا فاتك الخيرُ فارفع عَلماً في الشَّرِّ. واحتجَّ آخَر في قولِه الشعرَ الرديءَ بأنه إنما أراد أن يُذْكَرَ به فقال:

سوفَ[4] أهجوكَ إنْ بقيتُ بشعرٍ ليسَ إذ قَوَّموه فَلْسين يَسْوَى
ويقولون: ذا رديءٌ، وحَسْبي أن يقولُوا له رديءٌ ويُرْوَى [١٥]

(١) في الأصل: «مثل» بفتح اللام.
(٢) الأغاني ١٨/١٩، الطبري ٢/٩٢٠، ٩٢٤، ١٣٨٢، ١٤٩٦
(٣) العقد الفريد ٢/٣٠، الغيث المسجم ١/٩٥، الخزانة ٣/٥٩٢، الصناعتين ٢٤٥، إعجاز القرآن ٨٠ معزوا فيه إلى قيس بن الخطيم.
(٤) الموشح ٣٨٠

وقال عبد الوهاب المدائني :

وما كلُّ أهلِ الوِتْرِ يُجْزَى بِقَرْضِـهِ
ألا إنما تُجْزَى قُروضُ الأكارِمِ

وذِكْرُ ذُنوبِ الوغْدِ يَرْفَعُ قَدْرَهُ
وإنْ عَبَثَتْ أطْرَافُهُ بالمظَالِمِ

حدثنا الحسين بن الحسن الأزديُّ قال : حدثنا أبو حاتم[1] عن الأصمعى قال : قالت أعرابية لابنها : إذا جالسْتَ الناسَ فأحسنتَ أن تقولَ كما يقولون فقُل ، وإلا فخالفْ تُذْكَر ، ولو أنْ تُعلِّق في عُنقك أَيْرَ حمار .

وسأذكر شيئاً مما عابه عليه مَنْ لا يدْري ، وأُبيِّنُهُ لك — أعزّك الله — هاهنا ، إلى أن يمرّ غيرُه[2] في موضعه من شعره إن شاء الله .

* * *

عابوا — أعزّك الله — قولَه في قصيدته التي أحسنَ فيها كلَّ الإحسان ، ومدح بها المعتصمَ ، وذكر فتح عَمُّورِيَّة ، وأولُ هذه القصيدة :

---

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، كان عالما ثقة قيما بعلم اللغة والشعر ، أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد وغيره . وكان أبو حاتم كثير التصانيف في اللغة والنحو والقراءة ، توفي فيما قيل سنة ٢٥٠ هـ في خلافة المستعين بالله . راجع : نزهة الألباء ٢٥١ ، معجم الأدباء ٢٥٨/٤ ، الفهرست ٥٨

(٢) « هاهنا إلى أن يمر غيره » مكتوب بهامش الأصل .

السيفُ(١) أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

فعابوا قوله فيها :

تسعون ألفاً كآساد الشَّرى نضجتْ
أعمارُهم قبل نُضْجِ التِّينِ والعنبِ

فإن كان هذا لأن التينَ والعنبَ ليس مما يذكَرُ في الشعر وأنه مستهجَن فقد قال ابن الرُّقيَّات(٢) :

سَقْياً(٣) لحُلْوانَ ذي الكُروم وما
صنَّفَ من تينه ومن عنبِهْ

وأنشد الفرَّاء في مدِّ العنب :

كأنَّهُ(٤) مِنْ ثمَرِ البَسَاتينْ العِنَبَاءُ المُنَقَّى وَالتِّينْ

سطر ٥ أعمارهم = جلودهم .

---

(١) ديوانه ٧ — ١١ ، زهر الآداب ٤/١٤٥ ، ديوان المعاني ٢/٧٧ ، الصناعتين ٣٣٧ ، الطراز ٢/٢٧٤ ، معاهد التنصيص ٢/١٠٠

(٢) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي ، شاعر قريش في العصر الأموي . كان مقيما في المدينة وقد ينزل الرقة ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابن الزبير فأقام سنة وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه فأقام إلى أن توفي سنة ٨٥ هـ ، وأكثر شعره الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر ، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن جميعا رقية . راجع : الأغاني ٤/١٥٥ — ١٦٧ ، سمط اللآلي ٢٩٤

(٣) ديوانه ٨٢ .

(٤) ورد ذكر هذين الشطرين في اللسان مادة « عنب » ضمن أشطار خمسة وهي :

تطعمن أحيانا وحينا تسقين العنباء المنقى والتين =

وإن كان العيبُ لِمَ خصّهما دون غيرهما ؟ فقد كان يجب أن يتعلّمَ هؤلاء أوّلاً ويطلبُوا ، ثم يتكلمون ويعيبون .

/ حدثنى أبو مالك عَوْنُ بن محمد الكندى[١] ، كاتب حجر بن أحمدَ : وما رأيتُ أعْلَمَ بشعرِ أبى تمام منه ، وكان قد قرأ على أبى تمام [١٦] عشرين قصيدةً من شعره ، وقرأتُها عليه | سنة خمسٍ وثمانين[٢] ، فقرأتُ هذه القصيدةَ عليه ، فلما بلغتُ إلى هـذا البيت سألتُه عن معناه ، وعن عيْبِ الناس له ، فقال ، حدثنى أبى قال : غزوتُ عمّوريّةَ مع المعتصم ، فبلغه أن الروم قالوا ، وقد أناخ عليهم : والله إنا لنَرْوى أنه لا يَفْتَحُ حصْنَنا إلا أولادُ الزنا ، وإنْ هؤلاء أقاموا إلى زمانِ التّين والعنبِ لا يُفلِتُ منهم أحدٌ . فبلغ ذلك المعتصمَ فقال : أمّا إلى وقتِ التين والعنب ، فأرجو أن ينصُرَنى الله عز وجل قبل ذلك ؛ وأما قولُهم : « لا يفتحُها إلا أولادُ الزنا » ، فما أُريدُ أكثرَ ممّنْ معىَ منهم . قال أبو مالك : فأظن أبا تمام ذكرَ هذا المعنى فى بيته . قال أبو بكر[٣] : وقد سنح لى فى صحةِ هذا الخبر ابتداءُ أبى تمام

= كأنها من ثمر البساتين لا عيب إلا أنهن يلهين
عن لذة الدنيا وعن بعض الدين

والعنب يجمع على أعنابه ، وهو العنباء بالمد أيضا ، ولا نظير له إلا السيراء ، وهو ضرب من البرود .

(١) هو أبو مالك عون بن محمد الكندى ، أحد أصحاب ابن الأعرابى . أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء ، وروى عنه الصولى فأكثر . راجع : معجم الأدباء ٦/٩٩

(٢) يريد ومائتين .

(٣) يريد المؤلف نفسه .

به ، وقوله : « السيفُ أصدق أنباء من الكتب » . فكأنه أشار إلى هذا . ولو وَهِمَ أبو تمام فى بعض شعره ، أو قصَّر فى شىء منه ، لما كان من ذلك مستحقا أن يبطُلَ إحسانُه ؛ كما أنه قد عاب العلماء على امرئ القيس وَمَنْ دُونَه من الشعراء القدماء والمحدثين أشياء كثيرة أخطأوا الوصفَ فيها ، وغيرَ ذلك مما يطولُ شرحهُ . فما سَقَطتْ بذلك مراتبُهم ، فكيف خُصَّ أبو تمام وحده بذلك لولا شدةُ التعصُّب وغَلَبَةُ الجهل ؟

وعابوا قولَه وأسقَطُوه عند أنفسِهم :

مازالَ[(١)] يَهْذِي بالمَواهِبِ دائباً   حتَّى ظَنَنَّا أنَّه مَحْمُومُ

فكيف لم يُسْقِطوا أبا نواس بقوله فى العباس بن عبد الله ابن جعفر :

جُدْتَ[(٢)] بالأَمْوَالِ حتَّى   قيلَ ماهــذَا صَحِيح

والمحمومُ أحسنُ حالا من المجنون : لأن هذا يَبرأ فيعودُ صحيحاً كما كان ، والمجنونَ قلما يتخلَّص . فأبو تمام فى تشبيهه الإفراطَ فى الإعطاء والبذْلِ بإكثار المحموم ، أعذرُ من أبى نواس إذ شبَّهه

سطر ٩ بالمواهب = بالمكارم / دائبا = والعلى .

(١) راجع : ديوانه ٣٠٠ ، الصناعتين ٢٨٩ ، أسرار البلاغة ٢٠٦ ، الموشح ٣٢٣ ، سر الفصاحة ١٥٤

(٢) ديوانه ٧٠

بفعل المجنون . ولم لمْ يعيبوا قولَ الآخَر :

بطَلٌ تناذَرَهُ الكُماةُ كأنّهُ ... مما يُدِلُّ على الفوارسِ أحْمَقُ

فصيّر إفراطَه فى شجاعته كفعلِ الأحمقِ الذى لا يُميِّز . وقد قال عُبيدٌ اللصُّ العنبرىّ قبلُ ، فألَمّ بهذا المعنى إلا أنه قسّمَهُ :

[١٧] ما كان(١) يُعطِى مِثلَها فى مِثلِهِ ... إلا كريمُ الخِيمِ أو مجنون

وكيف رَضُوا قولَ البحترى فى هذا :

إذا(٢) معشرٌ صانُوا السَّماحَ تعسَّفَتْ

به همَّـــةٌ مجنونَةٌ فى ابتِذالِهِ

وقد قال أبو نواس :

جُدتَ(٣) بالأموالِ حتَّى ... حَسِبُوه الناسُ حُمْقَا

وعابوا قوله :

لا تَسْقنِى ماءَ الملامِ فإننى ... صَبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائِى

فقالوا : ما معنى ماءِ الملام ؟ وهم يقولون : كلامٌ كثيرُ الماءِ ، وما

سطر ٥ ما كان يعطى مثلها فى مثله = ما إن يجود بمثلها فى مثلها .
« ١٠ جدت بالأموال حتى حسبوه = جاد إبراهيم حتى جننوه .
« ١٣ راجع : سر الفصاحة ١٣٢

---

(١) الحيوان ٣/٣٣ من أبيات منسوبة لابن الطثرية .
(٢) ديوانه ١/١٢٧ ، الموشح ٣٤٠
(٣) ديوانه ١٢١

أكثر ماء شعر الأخطل ! قاله يونس بن حبيب[١] . ويقولون : ماء الصبابة ، وماء الهوى ، يريدون الدمع ، قال ذو الرُّمَّة[٢] :

أَأَنْ[٣] تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصبابةِ من عينيكَ مسجُومُ ؟

وقال أيضًا :

أَدَارًا[٤] بِحُزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْرَةً
فماءُ الهوى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ

وقال عبد الصمد[٥] وهو مُحْسِنٌ عند مَنْ يَطْعُنُ على أبي تمام وغيرهم :

أيُّ[٦] ماءٍ لماءِ وجهِكَ يَبْقَى　　بعد ذُلِّ الهوَى وذُلِّ السؤالِ ؟

سطر ٣ أأن = أعن / ترسمت = توهمت .
« ٩ لماء وجهك = لحر وجهك / بعد = بين .
« ١ — ٩ راجع : سر الفصاحة ١٣٢ .

---

(١) هو يونس بن حبيب البصري الضبي الولاء ، وكنيته أبو عبد الرحمن . بارع في النحو ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب ، وروى عن سيبويه فأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب تفرد بها . وكانت له حلقة في البصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية . وقيل إنه قارب تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسر . مولده سنة ٩٠ هـ . ومات سنة ١٨٢ هـ . راجع : نزهة الألبا ٥٩ ، الفهرست ٤٢ ، بغية الوعاة ٤٢٦ ، سمط اللآلي ١٩٥

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٥٦٣ — ٥٦٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٣ — ٣٤١ ، الخزانة ٢٨٥/٤ ، الأغاني ١١٠/١٦ — ١٣٠ ، سمط اللآلي ٨١ ، ٨٢

(٣) ديوانه ٥٦٢ ، الخزانة ٣٧٩/١ ، ٤١/٢ ، سر الفصاحة ١٣٢

(٤) ديوانه ٣٨٩

(٥) هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان ... ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصري المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة ، وكان أبوه المعذل وجده شاعرين . راجع : الأغاني ٥٧/١٢ — ٧٢ ، سمط اللآلي ٣٢٥

(٦) الأغاني ٧٠/١٢ ، الشريشي ١٨٩/٢ ، الغيث المسجم ٢٣٣/٢

فصيَّر لماء الوجهِ ماءً . وقالوا : ماءُ الشباب ، قال أبو العتاهية :

ظبيٌ[1] عليه من الملاحَةِ حُلَّةٌ ماءُ الشبابِ يجُولُ في وَجَنَاتِه

وهو من قول ابن أبي ربيعة :

وَهْيَ[2] مكْنُونةٌ تحيَّرَ منها في أديمِ الخدَّينِ مَاءُ الشَّبابِ

وقال أحمدُ بن إبراهيمَ بن إسماعيل :

أَهْيَفُ ماءُ الشَّبابِ يَرْعَدُ في خدَّ يْهِ لَوْلاَ أديمُـــهُ قَطَرَا

وأنشدني محمد بن عبد الله التميمي قال ، أنشدني ابن السِّكِّيت[3] :

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَاءُ صِبَاكَ يُرْعَشُ وَإِذْ أَهَاضِيبُ الشَّبَابِ تَبْغَشُ[4]

فما يكون أن استعار أبو تمام من هذا كلّه حرفًا فجاء به في صدر

بيته ، | لما قال في آخره : « فإنني صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي » ، [١٨]

قال في أوله : « لا تسقني ماءَ الملام » ؟ وقد تَحمِل العربُ اللفظَ على

سطر ١ — ٤ راجع : سر الفصاحة ١٣٣

» ٩ — ١١ » : سر الفصاحة ١٣٣

(١) لم نجد هذا البيت في ديوانه .

(٢) ديوانه ١١٧ ، أمالي المرتضى ٢/١٥١ ، ديوان المعاني ١/٢٣٢ ، الكامل ٣٧٨

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية ثقة . أخذ عن البصريين والكوفيين كالفراء وأبي عمرو الشيباني والأثرم وابن الأعرابي ، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي . وكان يقول : أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبي أعلم مني بالشعر . وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب ، زاد فيها على من تقدمه . مات سنة ٢٤٣ هـ . أو ٢٤٤ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٨ — ٢٤١ ، بغية الوعاة ٤١٨ ، ٤١٩

(٤) البغش والبغشة : المطر الضعيف الصغير القطر .

اللفظ فيما لا يستوى معناه . قال الله جل وعز : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)(١) والسيئةُ الثانيةُ ليست بسيئةٍ لأنَّها مُجازاةٌ ، ولكنه لما قال : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ ، قال : سيئةٌ ، فحمل اللفظ على اللفظ ، وكذلك (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ)(٢) ، وكذلك (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(٣) لما قال : بَشِّرْ هؤلاء بالجنة ، قال : بشِّر هؤلاء بالعذاب ، والبِشَارةُ إنما تكون في الخيرِ لا في الشرِّ ، فحملَ اللفظَ على اللفظ . ويقال إنما قيل لها بِشارة لأنها تَبْسُطُ الوجهَ ، فأما الشر والكراهةُ فإنهما يَقْبِضانه ، كما قال الأعشى(٤) :

يزيدُ(٥) يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كأنَّما ... زَوَى بينَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المحاجِمُ
فلا ينبسِطْ من بينِ عَينيكَ ما انْزَوَى ... ولا تَلْقَنِي إلاَّ وأنفُكَ راغِمُ

سطر ١ — ٦ راجع : سر الفصاحة ١٣٣

(١) سورة الشورى ٤٠

(٢) « آل عمران ٥٤

(٣) « آل عمران ٢١ ، التوبة ٣٤ ، الانشقاق ٢٤

(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل ... وينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار ، ويكنى أبا البصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . قيل إنه أدرك الإسلام فى آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلعم ليسلم ، فقيل له : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتع منهما سنة ثم أسلم ، فمات قبل ذلك بقرية باليمامة . راجع : الأغانى ٨/٧٧ — ٨٧ ، الشعر والشعراء ١٣٥ — ١٤٣ ، سمط اللآلى ٨٣

(٥) البيتان من قصيدة يعاتب الأعشى فيها يزيد بن مسهر الشيبانى ومطلعها :

هريرة ودعها وإن لام لائم ... غداة غد أم أنت للبين واجم

راجع : ديوانه ٥٨ ، الكامل ٣٩٦ ، سمط اللآلى ٤٥١

وقال الله عز وجل : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)(١) ، فهذا أجلُّ استعارة وأحسنُها ، وكلامُ العربِ جارٍ عليها ، فما يكون أَنْ قال أبو تمام : « لا تسقنى ماءَ الملام » ؟ وقال العتّابى :

أُكَاتِمُ لَوْعَاتِ الْهَوَى ويُبِينُهَا تَخَلُّلُ(٢) مَاءِ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِى

وقال أبو نواس :

لمـا نَدَبْتُكَ(٣) للجَزِيلِ أَجَبْتَنِى لَبَّيْكَ واسْتَعْذَبْتَ مَاءَ كَلَامِى

فهذا — أعزَّك الله — زائدٌ لعُذره ، وعنوانٌ للاحتجاج عنه ، إلى أن تسمعَ فى شِعْره جميعَه إن شاء الله .

ولو عرَفَ هؤلاء ما أنكره الناسُ على الشعراءِ الحذّاق من القدماءِ والمحدَثين لكثُر حتى يقلَّ عندهم ما عابوه على أبى تمام إذا اعتقدوا الإنصافَ ونظروا بعينِه . ومنزلةُ عائبِ أبى تمام — وهو رأسٌ فى الشعر مبتدئٌ لمذهبٍ سلكه كل مُحسِنٍ بعدَه فلم يبلغه [١٩] فيه ، حتى قيل : مذهبُ الطائى ، وكل حاذق بعدَه | يُنْسَبُ إليه ، ويُقفِّى أثرَه — مَنزلةٌ حقيرةٌ يُصانُ عن ذكرها الذمُّ ، ويرتفع عنها الوَهْدُ .

سطر ٦ للجزيل = للمهم .

---

(١) سورة الإسراء ٢٤

(٢) فى الأصل : « ويلينها تخلك » بتشديد اللام المضمومة والكاف ، وأثبتها (هـ) : « وبليتها تخلل ماءُ » . ولعل ما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات .

(٣) ديوانه ١١٠

وقد كان الشعراء قبلَ أبي تمام يُبْدِعون في البيت والبيتين من القصيدة، فيُمتَدُّ بذلك لهم من أجلِّ الإحسان؛ وأبو تمام أخذ نفسَه وسام طبعَه أن يُبدِعَ في أكثر شعرِه، فلعمري لقد فعل وأحسن، ولو قصَّر في قليل — وما قصَّر — لغرق ذلك في بحور إحسانه، ومَنِ الكاملُ في شيء حتى لا يَجُوزَ عليه خطأٌ فيه، إلا ما يتوهَّمه مَنْ لا عقلَ له؟ ومِن العلومِ خاص وعام، ومصون ومبذول، فلا ينبغي لمن عرَف عامَّه أن يجهلَ خاصَّه، ولا لمن شرعَ في مبْذوله أن يُنكرَ مصُونَه، وإنما أجريتُ هذا لئلا يجْسُر على الحكمِ على الشعراء، وتمييز ألفاظِهم، والحكمِ بالجيدِ والرديء لهم، مَنْ لم يكن أعلمَ الناسِ بالكلام منظومِه ومنثورِه، وأقدرَ الناس على شيء متى أراده منه، وأحفظَهم لأخذ الشعراء، وأعلمَهم بمغازيهم ومقصدِهم.

فأمَّا من لا يُحسِنُ أن يعمل بيتاً جيداً، ولا يكتبُ رقعة بليغة، ولا ينالُ حفظُه ما قالته الشعراء في عشرةِ معانٍ من عشرة آلاف معنى قد قالته فيه، فكيف يجسُر على ادعاء هذا، وكيف يُسوِّغُه إياه مَن سمعه منه؟ وليت أبا تمام مُنِيَ بعيب مَنْ يَجِلُّ في علمِ الشعر قدْرُه، أو يحسُنُ به علمُه، ولكنه مُنِيَ بمَنْ لا يعرفُ جيداً ولا يُنكرُ رديئاً إلا بالادِّعاء؛ وهذا كما قال زيادُ بن عبيد الله الحارثي[1]:

(١) في الأغاني ١/٣٣، ١٧/١٠٤: زياد بن عبد الله الحارثي، وفي الطبري =

فلو(١) أنّى بُليتُ بهاشمىٍّ   خؤولته بنو عبدِ المَدان
صبرتُ على مقالته ولكنْ   تعالَىْ فانظرِى بمَن ابتلاني !

وأنشد العُتْبى(٢) :

فلو(٣) أنّ لحمى إذ وهَى لعبتْ به   أسودٌ كرامٌ أو ضباعٌ وأذؤب
لهوّنَ من وَجْدى وسلّى مصيبتى   ولكنما أوْدَى بلحمىَ أكلُبُ

[٢٠] وقد سنَح لى فى جهلِ هذه الطبقة ، وغفلةِ مُصدّقيهم | على ادعائهم معرفةَ مالا يحسنونَهُ قولُ الشاعر :

من ليس يدرِى ما يُريـــدُ فكيف يدرى ما نُريدُ ؟

وهذه أبيات أولها :

مَالِى أراكَ مُسَيَّبـــا   أين السلاسِلُ والقيُودُ ؟

سطر ٢ مقالته = عداوته / صبرت على مقالتـه = لهان على ما ألقى / تعالى فانظرى = تعالوا فانظروا
« ٤ أسود كرام أو ضباع = كرام الملوك أو أسود .
« ٥ لهون من وجدى وسلى مصيبتى = لهون وجدى أو لزادت بصيرتى .

= ١٤٦٨/٢ — ١٤٧١ ، والشعر والشعراء ٤٧٣ : زياد بن عبيد الله الحارثى .

(١) ديوان المعانى ١٧٨ ، المنتحل ١٣٦ ، الكامل ٤٧٦ منسوبين فيـه إلى دعبل .

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبى سفيان القرشى الأموى المعروف بالعتبى الشاعر البصرى المشهور ، كان أديباً فاضلا وشاعراً مجيداً ، وكان يروى الأخبار وأيام العرب . والعتبى نسبة إلى جده عتبة بن أبى سفيان ، ويجوز أن يكون نسبته إلى عتبة التى كان يقول الشعر فيها . توفى سنة ٢٢٨ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٧٣٥ ، تاريخ بغداد ٣٢٤/٢ — ٣٢٦ ، الفهرست ١٢١

(٣) الأغانى ٥٩/١٧ ، والبيتان لابن مفرغ الحميرى .

أغلاَ الحـــديدُ بأرضكم أم ليس يضبطك الحديدُ ؟

حدثني أبو سليمان النابلسي قال : دخل رجلٌ على أيوبَ بن أحمد ببَرْقَعيد[1] ، فأنشده شعراً ، فجعل يعاتب جاريته ولا يَستمعُ منه فخرجَ فقال :

أدَبٌ[2] لعمرُكَ فاسـدٌ مـمـا تُؤَدِّبُ بَرْقعيدُ
من ليس يدرى ما يُريـدُ فكيف يدرى ما نُريدُ ؟
من ليس يضبَطه الحديـد فكيف يضبَطُه القَصيدُ ؟
عقـلٌ هُنـالك مُخْلِقٌ[3] والحمقُ مقتبَلٌ[4] جَديدُ

وأنشدني يحيي بن على في الزجّاج[5] :

فتعـالَى الإله ما أبلدَ المأْ فُون مُسْتَنْطَقًا وما أعياه
ما رأينا مع المضَعَّفِ مما يدَّعى عِلمَه سِوَى دعْوَاهُ

ولولا ما اضْطُرِرْتُ إليه من الاحتجاج لِما ندبتَنى له ، لما كان

(١) كذا بحرف الجر في معجم البلدان ، وفي الأصل : برقعيد . وبرقعيد بلدة كانت في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين ، وكان لها ثلاثة أبواب : باب بلد وباب الجزيرة وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد ... وقد خربت بعد عام ٣٠٠ هـ ، واشتهر أهلها باللصوصية حتى قيل : لص برقعيدى . راجع : معجم البلدان ٢/١٣١ — ١٣٢

(٢) ديوان المعاني ١٩٣ باختلاف يسير ، معجم البلدان ٢/١٣٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي معجم البلدان : « مخلَق » بفتح اللام .

(٤) في الأصل : « مقتبِل » بكسر الباء .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى ، كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين ، وله تصانيف كثيرة ، منها كتابه في معاني القرآن الكريم ، وكتاب الأمالي . راجع : الفهرست ٦٠ ، وفيات الأعيان ١٥

لِمثل هؤلاءِ خاطرٌ فى فِكرى ، ولا طريقٌ على لسانى ، ولا أهّلتُ منهم أحداً لذمّى ؛ وقد أحسن مُسلِم فى قوله فى مثل هذا المعنى :

أمُوَيْسُ(١) قال لى : أين أنتَ من الورى
لا أنتَ معــــلومٌ ولا مجهولُ ؟
أما الهجاءُ فدَقَّ عِرضُك دُونَهُ
والمــــدحُ عنك كما علِمتَ جليــــلُ
فاذهبْ فأنتَ طليقُ عِرضِك إنّهُ
عِرضٌ عَزَزْتَ به وأنتَ ذليـــلُ

سطر ٣ أمويس = مياس .
« ٦ عنك = فيك .
« ٧ طليق = عتيق .

---

(١) البيتان الأخيران نسبهما صاحب الكامل (٤٧٦) إلى دعبل ، ونسبهما الآمدى فى الموازنة (٢٥) إلى أبى تمام ، كما نسب البديعى فى كتابه هبة الأيام (١٦٠) الأبيات الثلاثة إلى أبى تمام أيضاً . ووردت الأبيات فى ديوان مسلم (ضمن أخبار تتعلق به فى ص ٢٤٢) منسوبة إلى مسلم ، والخبر هو :

خرج دعبل إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل ، فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل :

لا تعبأن بابن الوليــد فإنه يرميك بعد ثلاثة بمـــلال
إن الملول وإن تقادم عهده كانت مودته كفىء ظـــلال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : انظر يا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك ! فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام يفسق به ؟ قال : لا ، قال : كان يلقب بمياس ؛ ثم كتب إليه :

مياس قل لى أين أنت من الورى لا أنت معـــلوم ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليـــل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليـــل

وقال على بن يحيى(١) :

إذهبْ فأنتَ طليقُ عِرْ   ضِكَ ذلَّ حتى قدْ حَمَا كَا

إنَّ المضيَّعَ شِعْرَهُ   عَيْنَ المضيِّعِ مَنْ هجا كَا

إنى سأصرفُ صائنًا   عنكَ الهجاءَ إلى سِوَا كَا [٢١]

أسَلُ الذى خلقَ البريَّـــةَ أن يراكَ كمَا أرَا كَا

كأن هذا البيتَ مأخوذٌ من قول أبي هشام لبشار :

بذِلَّةِ(٢) والدَّيْلِكَ كَسَبْتَ عِزًّا   وباللؤمِ اجْترأتَ على الجوابِ

وقال مُسلمٌ يهجو العباسَ بن الأحنف(٣) :

بنو(٤) حَنيفةَ لا يرضَى الدَّعِيُّ بهِمْ   فاتْرُكْ حنيفةَ واطْلُبْ غيرَهَا نسَبَا

اذهب إلى عَرَبٍ يُرضَى بدعْوتهم   إنى أرى لك وجهاً يُشْـبِهُ العَرَبَا

سطر ٧ كسبت = لبست .

« ١١ يرضى = ترضى / بدعوتهم = بنسبتهم = بشبههم .

« ١٢ وجها = لونا = خلقا .

(١) هو أبو الحسن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم البغدادى ، كان شاعراً راوية علامة أخباريا . مات سنة ٢٧٥ هـ . بسر من رأى فى آخر أيام المعتمد ، وله تصانيف منها : كتاب الشعراء القدماء والإسلاميين ، وكتاب إسحاق بن إبراهيم وغيرها . راجع : وفيات الأعيان ٤٩٥ ، معجم الأدباء ٤٥٩/٥ ، سمط اللآلى ٥٢٥

(٢) الموازنة ٢٦ ، المنتحل ١٤٤ معزوا فيه للبحترى .

(٣) راجع : وفيات الأعيان ٣٤٥ — ٣٤٧ ، الأغانى ١٥/٨ — ٢٥ ، مروج الذهب ٢٤٥/٧ — ٢٤٨ ، سمط اللآلى ٣١٣ ، ٤٩٧

(٤) ديوانه ١٩٩ ، ٢٠٠ ، زهر الآداب ٨٧/٤ ، معاهد التنصيص ١٥/٢

مُنيتَ مِنّي وقد جَدَّ الجِراءُ(١) بنا
بغايةٍ(٢) منعتْك الفَوْتَ والطَّلَبا
فاذهبْ فأنتَ طليقُ الحِلْمِ مُرْتَهَنٌ
بسَوْرَةِ الجهلِ ما لمْ أملِكِ الغَضَبا

وقال إبراهيمُ بن العباس الصُّولي(٣) لمحمد بن عبد الملك(٤) :

كُنْ(٥) كيفَ شئتَ وقلْ ما تشا ءُ وأبْرِقْ يميناً وأرعِدْ شمالا
نجا بكَ لؤمُكَ مَنْجى الذُّبا بِ حمَتْه مقاذِرُه أن يُنالا

وهم كما قال أبو نواس :

سطر ١ جد الجراء = هاج الرهان .
« ٣ فاذهب = فاقعد / الحلم = العفو .
« ٧ لؤمك = عرضك / مقاذره = مقاذيره .

---

(١) الجراء : هو جري الفرس وغيره ، أو الجراء للفرس خاصة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها : لغاية .

(٣) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور ، كان أحد الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كله نخب ، وله مكاتبات قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جمعت . توفي بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ ، وهو عم أبي بكر محمد بن يحيى صاحب هذا الكتاب . راجع : وفيات الأعيان ١٢ — ١٤ ، الأغاني ٩/٢١ — ٣٤ ، مروج الذهب ٧/٢٣٧ — ٢٤٥

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ، وكان أبان رجلا من أهل جبل من قرية يقال لها الدسكرة ، يجلب الزيت إلى بغداد من مواضعه ، وكان شاعراً بليغاً ، وزر لثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق والمتوكل ، وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل نكبه وقتله في النكبة ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله كتاب رسائل . راجع : الأغاني ٢٠/٤٦ ، الفهرست ١٢٢

(٥) أمالي المرتضى ٢/١٣٣ ، ديوان المعاني ١/١٧٩ ، المنتحل ١٣٢ ، الموازنة ٢٦ ، يتيمة الدهر ٢/٣٥٨ البيت الثاني فقط معزوا إلى ابن الزيات .

عَمَا(١) أَهْجُوكَ لا أدرى لسانِى فيكَ لا يَجرى
إذا فكَّرْتُ فى عِرْضِكَ أَشفقْتُ عَلَى شِعْرى

وكما قال على بن يحيى :

إذا وضعناكَ رفعنا كا وإنْ هجوْناكَ مدحنا كا
وكيف يُهْجَى رجُلٌ قَدْرُهُ أعاننا اللهُ وإيّا كا ؟

ونحو هذا :

ما كنتُ(٢) أحسَبُ أن قُبحًا كائنًا
حُسْنًا ولا حَسَنًا يكون قبيحا
حتى هَجوْتُ بِكُلِّ قولٍ مُقْذِعٍ
يحيى فكانَ لهُ الهجاء مديحا

وقال الحطيئة(٣) :

فمن(٤) أَنْتُمُ إنا نسينا مَن أَنْتُمُ
وريحُكم من أى ريحِ الأعاصرِ
أَأَنتُمْ أُولَى جِئتُمْ معَ البَقْل والدَّبَا [٢٣]
فطارًا(٥) وهذا شخصُكم غيرَ طائرِ ؟

(١) ديوانه ١٨١
(٢) ديوان المعانى ١/١٨٠ باختلاف يسير .
(٣) راجع : فوات الوفيات ١/٩٩ — ١٠٢ ، الأغانى ٢/٤٣ — ٦٢ ، الشعر والشعراء ١٨٠ ، سمط اللآلى ٨٠
(٤) ديوانه ١١٠ ، حماسة أبي تمام ٦٧٨
(٥) كذا بالديوان ، وفى الأصل : فطار ، ومعنى البيت كما جاء فى الديوان : =

أَرِيحُوا[١] البِــلادَ منكمُ وتحمَّلُوا
عَلَى سَـــوْءَةٍ فِعلَ الإماءِ العَوَاهِرِ

وقال آخر :

شاتَمَنِى[٢] عَبدُ بَنِى مِسْــمَعٍ فَصُنْتُ عنه النفسَ والعِرْضَا
ولم أُجاوِبْهُ احتقارًا له ومن يَعضُّ الكلبَ إنْ عَضَّا ؟

وقال يزيدُ المهلّبى :

نُبِّئتُ[٣] كلبًا هابَ رمْيِى له ينبحُنِى مِنْ مَوْضِعٍ نائى
لو كنتَ من شىءٍ هجوناكَ أوْ لَوْ بِنْتَ للسَّامعِ والرّائى
فَعَدِّ عن شَتْمِى فإنِّى امرؤٌ حَلَّمَنِى قِلَّةُ أكفائى

وقال آخر :

لستُ أَهْجُوكَ لستَ عندى بِنِدٍّ فبِكَفَّيْكَ فاهْجُنِى وبِرِجْلِكْ
كيفَ أهجوكَ والهجاءُ يُبَكِّى حذرًا أنْ يناله نَتْنُ أصلِكْ

وقال محمد بن عَبَّاد الكاتب[٤] فى أبى سعد المخزومى :

سطر ٤ عبد = كلب
« ٥ ولم أجاوبه احتقارا = ولم أجبه لاحتقارى / ومن يعض = من ذا يعض

= إنما ناسبتمونا قريبا على غير أصل معروف كالبقل ينبت فى الربيع ثم يتصوح فى الصيف فيذهب ، وكذلك الجراد إنما يجىء ويذهب .

(١) هذا البيت غير موجود فى ديوانه
(٢) معجم الأدباء ٥/٢٨٤ ، ٢/١٤٩ ، معاهد التنصيص ٢/٨٦
(٣) الكامل ٤٧٦ بدون عزو
(٤) هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم ، وقيل إنه مولى بنى جمح ، ويكنى =

أيقنتَ(١) أنكَ ما سَبَبْتَ حمالكَ لؤمك أن تُسَبّا
والكلبُ إن ينبحْ فليس جوابُهُ إلّا : أُخسَ كلبا
خفِّضْ عليكَ وقِفْ مكا نَكَ لا تطُفْ شرقًا وغربا
واكشِفْ قناعَ أبيكَ فالـ آباء ليس تنالُ غصبا

وما ضرَّ أبا تمام قولُ هؤلاء ، كما أنه لا يضرُّ البحرَ أن يُقذفَ فيه حجر ، ولا ينْقِصُ البدرَ أن ينبحه الكلبُ ، وقد قال الشاعر :

ما يضرُّ(٢) البحرَ أمسى زاخراً أنْ رمَى فيه غلامٌ بحجرْ

وأنشدنا أبو ذكوان قال أنشدني التَّوَّجي(٣) للمُخبَّل(٤) :

سطر ١ أيقنت = ووثقت .
« ٢ والكلب = كالكلب .
« ٣ وقِف = وقِر .
« ٧ ما يضر = هل يضر .

= أبا جعفر ، مكي من أكابر المغنين من الطبقة الثامنة منهم ، متقن الصنعة ، وكان أبوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيل ابن عباد الكاتب . توفي ببغداد في دولة بني العباس . راجع : الأغاني ٦/١٥ ، ١٦

(١) الحيوان ١/١٢٧ باختلاف .
(٢) البيان والتبيين ٣/١٤٦ ، الحيوان ١/٧
(٣) هو التوزي تلميذ أبي عبيدة وستأتي ترجمته .
(٤) اختلف الناس في اسمه وقال ابن حبيب : هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ابن قتال بن أنف الناقة الشاعر . فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ويكنى أبا يزيد . والمخبل المجنون وبه سمي هذا الشاعر . وكان هجا الزبرقان بن بدر وذكر أخته خليدة ثم مر بها بعد حين وقد أصابه كسر وهو لا يعرفها فآوته وجبرت كسره ، فلما عرفها قال :

لقد ضل حلمي في خليدة ضلة سأعتب قومي بعدها وأتوب
وأشهد — والمستغفر الله — أنني كذبت عليها والهجاء كذوب

راجع : الشعر والشعراء ٢٥٠ ، الأغاني ١٢/٤٠ — ٤٥ ، الطبري ١/٧٦٧ ، سمط اللآلي ٤١٨ ، ٨٥٧

[٢٣] إذا ذكَرُوا الحطيئةَ لم يعُدُّوا   حَديثًا عنـــد ذاكَ ولا قديما
وما كانَ الحطيئـةُ غيرَ كلبٍ   رماهُ اللهُ أنْ نبَح النُّجُوما

ولى من قصيدة :

ما عسى حاسدٌ يقولُ إذا ما   خطبَ الناسَ بالحوادثِ خَطْبُ
فكفاهُ أغرُّ منهـــم وسيمٌ   صَدْرُه فى العطاء والبأسِ رَحْبُ
غيرَ همٍّ يبثُّه من بعيـــدٍ   مثلَ ما ينبحُ الكواكبَ كلبُ

وقال :

ولقد قتلتُكَ بالهجاء فلم تَمُتْ   إنَّ الكلابَ طويلةُ الأعْمارِ

وقالَ ابنُ الرومى يهجو ابنَ أبى طاهرٍ من أبيات :

رأيتك تَنْبَحُنى سادراً[١]   كفعلكَ بالقمرِ الباهرِ
وَإنــّ قِسِىَّ لمبريةٌ   بكلِّ أمينِ القُوَى حادِرِ[٢]
ولكنْ وقاكَ مَعَرَّاتها   تضاؤلُ قَدْرِكَ فى الخاطر
فلا تخشَ مِنْ أسْهُمِى صائبًا   ولا تأْمَنَنَّ مِنَ العاثِرِ

وقال غيرُه :

الهجْوُ لما أنْ هجوتُكَ قال لى :   أَهَجَوْتَهُ بِى أمْ بِهِ تهجُونى ؟
والشتمُ أيضا قالَ لِى متعجِّبًا   يا مَنْ يُشاتِمُنى بمَنْ هُوَ دُونى !

---

(١) السادر : المتحير كالسدر ، والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع ، وسدر البعير : تحير بصره من شدة الحر . (القاموس)

(٢) الحادر : الشديد الفتل .

وقال آخر :

ذهبَ الذين أُحِبُّهم وبقيتُ فيمَنْ لا أُحِبُّه
إذْ لا يزالُ كريمُ قَوْ مٍ فيهم كلبٌ يَسُبُّه

وقال بشارٌ يهجو أبا هشامٍ الباهليَّ من أبيات :

أَيَشْتِمُ عِرْضِي الباهِلِيُّ بِعِرْضِه
لعمرُكَ إنى بعدَها لَمُشَتَّمُ
أليسَ مِنَ اشراطِ القِيامَةِ أَنْ يُرَى
كَرِيمٌ يُلاحيه لئيمٌ مُذَمَّمُ ؟

وقال منصورُ بن باذامَ الأصبهانى(١) :

أردتُ أن أهْجُوكَ حتى إذَا علمتُ مَنْ أنت تقزَّزْتُ [٢٤]
وكيفَ أَهْجُوكَ وما مَرَّةً ذُكِرْتَ لِي إلا تَبَزَّقْتُ
فَذاكَ أنجاكَ وَلَوْ أنني أردتُ أَنْ أَهْجُوكَ أَحْسنتُ
فكم فتًى تَصْغُرُ عن قَدْرِه كَوَيْتُ جنبيْهِ فأنْضَجْتُ

وقال آخر :

لقد جَلَّ(٢) قَدْرُ الكلبِ إنْ كانَ كلما
عَوَى وَأَطَالَ النَّبْحَ أَلْقَمْتُه حَجَرْ

سطر ١٦ حجر = الحجر .

---

(١) فى أدب الكتاب للصولى (١٧١) ويتيمة الدهر : منصور بن باذان ، بالنون .
(٢) المنتحل ١٣٤

وقال الفرزدقُ لجرير :

ما ضَرَّ(١) تَغْلِبَ وَائِلٍ أَهَجَوْتَهَا ... أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ

وقال حسّان(٢) :

لاَ تَسُبَّنَّنِي(٣) فَلَسْتَ بِسِبِّي ... إِنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الكَرِيمُ

مَا أُبَالِي(٤) أَنَبَّ(٥) بِالْحَزْنِ تَيْسٌ ... أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

وقال آخر :

لَعَمْرِي لَقَدْ سَابَبْتَنِي فَغَلَبْتَنِي ... هَنِيئًا مَرِيئًا أَنْتَ بِالسَّبِّ أَحْذَقُ!

وقال مخلَّد :

قَدْ كَثُرَ العَيْبُ فِيكَ حَتَّى ... أَعَاذَكَ العَيْبُ مِنْ هِجَائِى

لاَ تَحْمَدَنِّى وَكُنْ حَمِيداً ... مَا فِيكَ مِنْ كَثْرَةِ البَلاَءِ

وقال خيار(٦) الكاتب :

وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزُّنى ... ولا كلما طار الذبابُ أُرَاعُ

---

(١) البيان والتبيين ٣/١٤٦ ، الحيوان ١/٧ ، ٤ ، ١٥٤ ، النقائض ٨٨٠

(٢) راجع : الشعر والشعراء ١٧٠ ، سمط اللآلى ١٧١

(٣) هذا البيت غير موجود فى ديوانه .

(٤) ديوانه ٦ ، البيان والتبيين ٣/١٤٦ ، الحيوان ١/٧

(٥) نب التيس ينب بالكسر نبا ونبيبا ونبابا بضم الباء ونبنب صاح عند الهياج . وقال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً : ليكلمنى بعضكم ولا تنبوا عندى نبيب التيوس أى تصيحوا . (اللسان)

(٦) لعله خيار بن نجاح الكاتب الذى يقول فيه أبو نواس وقد سرق شعراً له :

يسرق السارقون ليلا وهذا ... يسرق الناس جهرة بالنهار

صار شعرى قطيعة لخيار ... لم لماذا لقلة الأشعار

راجع : ديوان أبى نواس ١٨٧

وقد علمتْ أُسْدُ العرينِ بأنني   أُواثبها وَحْدى وهُنَّ جِياعُ
فما لِضِبَاعٍ نَذْلَةٍ قد تعرّضتْ   متى وَثَبتْ بالمُخْدِراتِ ضِبَاعُ ؟

وقال :

أَوَكلما(١) طنَّ الذبابُ طردتُه   إنَّ الذبابَ إذَنْ علىَّ كريمُ !

وقال أعرابى فى المعنى الأول :

العبدُ يجتنبُ الهجاءَ لِسيِّدٍ   ولكَ الهجاءُ إذا هُجيتَ جَمالُ
لم يَبْقَ عارٌ فى البريةِ كُلِّها   إلاَّ وأخبثُ منهُ فيكَ يُقالُ [٢٥]

وقال دِعبل(٢) :

وأكرهتُ الهجاءَ على لئيمٍ   فلمّا ذاقَهُ لِلُؤمٍ عافَهْ

وقال البحترى :

علىَّ(٣) نَحْتُ القوافِى مِنْ أَماكِنِها
وما علىَّ لهُمْ أنْ تَفْهَمَ البقرُ

سطر ١١ من أماكنها = من مقاطعها .

---

(١) المنتحل ١٣٤

(٢) هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى ، ويكنى أبا على يتصل نسبه بقحطان . شاعر مطبوع مفلق يقال إن أصله من الكوفة وقيل من قرقيسيا . وكان هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من الوزراء ولا أولادهم ولا ذو نباهة . وكان من مشاهير الشيعة . ولد سنة ١٤٨ هـ . وتوفى سنة ٢٤٦ هـ . بالطيب وهى بلدة بين واسط العراق وكور أهواز . راجع : الأغانى ٢٩/١٨ — ٦١ ، وفيات الأعيان ٢٥٨ ، شذرات الذهب ١١١/٢ ، معجم الأدباء ١٩٣/٤ — ١٩٧ ، سمط اللآلى ٣٣٣

(٣) ديوانه ١٨٣/٢ ، الموازنة ١٢٩ ، الطراز ٩٠/٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٨ البيت الثانى فقط .

إذَا مَحَاسِنِيَ اللَّائِى أُدِلُّ بِهَا
كَانتْ ذُنُوبِى فقلْ لى كيفَ أَعتَذِرُ ؟

أخذ البيتَ الأول من قول أبى تمام :

لا يدْهَمَنَّكَ[١] مِن دَهْمائِهِمْ عَدَدٌ   فإِنَّ أَكثَرَهُمْ أَوْجُلَّهُمْ بَقَرُ

وأخذ البيتَ الثانى من قولِ أبى تمامٍ أيضاً :

فإنْ[٢] كانَ ذنْبِي أنَّ أَحْسَنَ مطلَبِي
أَسَاءَ فَفِى سُوءِ القَضَاءِ لِيَ العُذْرُ

وأخذه أبو تمام ، أو أخذاه جميعا من قول أبى حنش الفزارى[٣] ، حين فر عن حذيفةَ بنِ بدْرٍ يومَ الهباءةِ[٤] :

وكم مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أحيلتْ   محاسِنُه فعُدَّ من الذُّنوبِ

وهذه أبياتٌ حِسانٌ منها :

ذَكرتُ[٥] تَوقِّى حَمَلَ بنَ بدْرٍ   وصَاحِبَه الألَدَّ لدَى الخُطُوبِ

سطر ١ اللائى = اللاتى .
« ٤ فإن أكثرهم أو جلهم = فإن جلهم أو كلهم = فإن جلهم بل كلهم .
سطر ٦ فإن كان = لئن كان .

---

(١) ديوانه ١٥٠ ، الموازنة ١٤٨
(٢) ديوانه ٤٧٥ ، الموازنة ٤٠ ، دلائل الإعجاز ٣٧٨
(٣) لعله أبو حنش عاصم بن النعمان الشاعر . انظر : الأغانى ١٨/٧٤ ، ٧٥ ، معجم الشعراء ٢٧٤
(٤) راجع : العقدالفريد ٣/٣١٦ ، الأغانى١٦/٣١ ، سمط اللالى ٥٨١ — ٥٨٣
(٥) كذا بالأصل ، ولعلها : ذكرن .

فقلتُ لهنَّ : لا عـــذرٌ لدينا ... يكونُ من المحبِّ إلى الحبيبِ
فلو صدق الهوى أو كنتُ حُرًّا ... لَمِتُّ مع النَّدى يومَ القليبِ
وذنبي حاضرٌ لا سِتْرَ عَنْـــه ... لطالبِـــه وعذرى بالمغيبِ
وقد جاهَـــدتُ حتى لاجهادٌ ... وماتتْ حيلةُ الرجلِ الأريبِ
ولا عُـــذرٌ يُعَدُّ عَلَيَّ نفعًا ... وكَرُّ العُذرِ من فعلِ المُريبِ
وكمْ من موقفٍ حسنٍ أُحيلتْ ... محاســـنُه فعُدَّ من الذنوبِ

وأنشد أبو مُحَلِّمٍ[1] :

|على الساغبِ الظمآنِ أنْ يطلُبَ القِرَى [٢٦]
وليسَ عليـــه أن تَصُوبَ الرَّواعدُ

وقال أبو تمام يشير إلى هذا :

وركْبٍ[2] كأطرافِ الأسنَّةِ عَرَّسُوا
على مثلِها والليـــلُ داجٍ غياهبُه[3]

سطر ١٢ داج = تسطو .

(١) هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدى أعرابى ، وكان أعلم الناس بالشعر واللغة . وكان يغلظ طبعه ويفخم كلامه ويعرب منطقه . ولد فى السنة التى حج فيها المنصور وتوفى سنة ٢٤٨ هـ ، وله من الكتب كتاب الأنواء وكتاب الخيل وكتاب خلق الإنسان . راجع : الفهرست ٤٦ ، سمط اللآلى ٧٨/٣

(٢) ديوانه ٤٤ ، الغيث المسجم ١٥٨/١ ، العقد الفريد ٣٥/٢ ، الموازنة ٩ ، هبة الأيام ١٢٨ ، الصناعتين ١٥٤ ، مجموعة المعانى ١٣٤

(٣) المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد : جعلوا تعريسهم على ظهور إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . ويجوز أن =

لأمْرٍ عليهــم أنْ تَتِمَّ صدورُه وليس عليهم أَنْ تتِمّ عواقبُهْ

وكأنّ هذين البيتين نُقِلا من قول ابن أبى[1] أنشدناه[2] أحمد بن يحيى :

غلامٌ[3] وغى تَقَحَّمها فأبْلَى فخــانَ بلاءهُ دَهرٌ خَؤُونُ

وكانَ على الفتَى الإقْدَامُ فيهَا وليسَ عَلَيْهِ ما جَنت المَنُونُ

ولى من أبياتٍ فى المشُورة :

وشاورتُ فى أمرِى الذينَ أودُّهم ولا يَجِدُ النُجحَ الذى لا يُشَاوِر

لأَبْلُغَ عُذراً فى الذى قد رَأَيْتُهُ ولا ذنبَ لِى فيما تَجُرُّ المقادِرُ

وليس أحدٌ من الشـعراء — أعزّك الله — يعملُ المعـانى ويخترعُها ويتّكِئُ[4] على نفسه فيهـا أكثرَ من أبى تمـام ؛ ومتى أخذ معنى زاد عليه ، ووَشّحَه ببديعِه ، وتمّم معناه ، فكان أحقّ به . وكذلك الحُكْمُ فى الأخذِ عندَ العلمـاءِ بالشعرِ كقولِ أَوْس بن حَجَر[5] :

سطر ٣ تقحمها = تقدمها / دهر خؤون = الزمن الخؤون .

= يكون أراد أنهم نزلوا بمنزل سوء ومكان شين صعب فكأنهم على الأسـنة قلقاً ونبو جنب كقوله :

وللموت خير من حياة كأنها معرس يعسوب برأس سنان

(شرح التبريزى)

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل : أنشدنا .

(٣) ديوان المعانى ١/١٤٠ ، الموازنة ٩ ، ٢٥ ، الصناعتين ١٥٤

(٤) فى الأصل : « ويتلى » باللام . ومعنى « يتكئ على نفسه » أنه لا يسلك مسلك الشعراء قبله ، وإنما يستقى من نفسه . (الموشح ٣٢٧)

(٥) هو أوس بن حجر بن عتاب ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل =

أقولُ(١) بمـا صبَّتْ علىَّ غمـــامتى
وجُهْدِىَ فى حَبْلِ العشيرةِ أحطِب

فقال أبو تمام :

فلَوْ كانَ يفْنَى الشـعرُ أفنتْهُ ما قَرتْ
حِياضُكَ مِنْـهُ فى العُصُورِ الذَّواهِبِ
ولـكنَّهُ صَوْبُ العُقُولِ إذَا انْثَنَتْ
سَحَائِبُ مِنْهـا أُعْقِبَتْ(٢) بِسَحَائبِ

[٢٧] وكقول النابغةِ الجَعْدى(٣) فى صفة الحرب فى قصيدةٍ :

ألم تعـلمُوا ما تَرْزَأُ الحربُ أهلَهـــا
وعِنْدَ ذَوِى الأَحلامِ مِنها التجارب

سطر ٤ أفنته = أفناه .
« ٦ انثنت = انجلت .

= مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وكان عاقلا فى شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من أوصفهم للحمر والسلاح ، ولا سيما القوس ، قال أبو عمرو : ليس للعرب مطلع قصيدة فى المرثية أحسن من قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

راجع : الشعر والشعراء ٩٩ ، الأغانى ١٠/٦ — ٨ ، خزانة الأدب ٢/٢٣٥ ، سمط اللآلى ٢٩٠

(١) زهر الآداب ١/٩٩

(٢) فى الأصل « أعقبت » بالبناء للمعلوم .

(٣) هو عبـد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، وكان يكنى أبا ليلى ، وهو جاهلى عمر طويلا . مات وهو ابن مائة وعشرين سـنة . وكان العلماء يقولون : فى شعره خمار بواف ومطرف بآلاف ، يريدون أن فى شعره تفاوتا فبعضه جيد مبرز ، وبعضه ردىء ساقط . راجع : الشعر والشعراء ١٥٨ — ١٦٤ ، الأغانى ٤/١٢٨ — ١٥٢ ، خزانة الأدب ١/٥١٢

لها السادةُ الأشرافُ تأْتى عليهم
فتُهْلكُهُم والسَّابِحَاتُ النَّجَائبُ
وتستلبُ الدُّهْمَ التى كانَ ربُّها
ضَنيناً بهَا والحربُ فيها الحرائبُ

فقال أبو تمام : والحربُ مُشتقةُ المعنَى مِنَ الحَرَبِ .

وقال إبراهيم بن المهدى[1] :

هُمْ هَيَّجُوا الحربَ واسمُ الحربِ قد عَلِمُوا
لو ينفعُ العِلمُ مشتَقٌّ منَ الحَرَبِ

وقليلا ما يَفعَلُ هذا إلا مع مسلم بن الوليد .

وليس يجب — أعزَّكَ الله — أن تنظرَ إلى اختلافِ الناسِ فى أبى تمام ، واضطرابِ روايتهم لشعره ، فإنهم بعدَ إتمامِ هذه النسخةِ يجتمعون عليها ، ويُسقطون غيرَها ، كما كانوا مختلفين فى شعرِ أبى نواس وأخبارِه ، ثم قد اجتمعوا عليه بعد فَراغِى منه ، حتى إن النسخةَ من شعرِه من غيرِ ما عمِلتُه لَتُباعُ بدراهمَ ، قد

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدى بن المنصور ... بن عبد الله بن العباس الهاشمى ، أخو هرون الرشيد ، صاحب اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهى وحسن المنادمة . وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء واسمها «شكلة» بفتح الشين وكسرها وسكون الكاف . وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين . وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخى الكف . ولم ير فى أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعراً . توفى سنة ٢٢٤ هـ . بسر من رأى . راجع : وفيات الأعيان ٩ ، سمط اللآلى ٢٤٧

كانتْ قبلَ ذاكَ تُباع بعددِها دنانيرَ ، ولعلّها بعد قليلٍ تُفقدُ فلا تُرى ، وتسقُطُ فلا تُرادُ .

وقد رأيتُ — أعزّك الله — بعضَ هؤلاءِ الجهلةِ يُصحِّف أيضاً على أبى تمام ، ثم يَعيبُ ما لم يقلْه أبو تمام قط ، وأنا ذاكرٌ ذلك فى موضعِه من الشعر إذ كنتُ قد خفتُ إعراضَك(١) ، وكرهْتُ إملالَكَ . على أنّى قد أطلتُ هذه الرسالةَ — أعزّك الله — استلذاذاً لخطابِك ، وشغفاً بمرادِك ، ولِتعلمَ أنى بلغتُ ما فى نفسِكَ ، وقضَيتُ بعضَ حقك . وأنا أُتبعُ هذه الرسالةَ بأخبارِه ، إذ كانت عزيزةً لا تكادُ تجتمعُ لأحدٍ ، وهى تنقضى سريعا ثم أُتبعُها | بعمل شعره إن شاء الله . [٢٨]

(١) فى الأصل : حفت غرضك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

بسم الله الرحمن الرحيم

ا

ما جاء فى تفضيل أبى تمام

وهو حبيب بن أوس الطائى صليبةً[١] ، ومولده بقرية يقال لها جاسم[٢] ، سيمرُّ ذكرُها فى أخبارِه إن شاء الله .

حدثنى محمدُ بن يزيدَ بن عبدِ الأكبرِ النحوى[٣] . قال : قَدِمَ عُمارةُ بن عقيلٍ[٤] بغدادَ ، فاجتمع الناسُ إليه ، وكتبوا شعرَه ، وسمعوا منه ، وعرَضُوا عليه الأشعارَ ، فقال له بعضُهم : ها هنا شاعرٌ يزعُمُ قومٌ أنه أشعرُ الناسِ طُرًّا ، ويزعُمُ غيرُهُم ضدَّ ذلك ، فقال : أنشدونى له ، فأنشدوه :

سطر ٧ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠١ ، ابن عساكر ٤/٢٢ ، ٢٣

---

(١) صليب : خالص النسب .

(٢) قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية . (معجم البلدان ٣/٣٧)

(٣) هو المبرد .

(٤) « عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ويكنى أبا عقيل . شاعر متقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء فى الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم . وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة . راجع : الأغانى ٢٠/١٨٣ — ١٨٨

غَدَتْ[١] تستجيرُ الدمعَ خوفَ نَوَى غدِ
وعادَ قَتَادًا عندَها كلُّ مَرْقَدِ
وأنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الموتِ أَنَّهُ
صُدُودُ فِراقٍ لا صُدُودُ تَعَمُّدِ
فَأَجْرَى لها الإشْفَاقُ دَمْعًا مُوَرَّدًا
من الدَّمِ يَجْرِى فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
هِيَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا
إلى كُلِّ مَن لاقَتْ وَإِنْ لم تَوَدَّدِ

ثم قطع المنشدُ، فقال عُمارةُ: زِدْنا من هذا، فوصلَ وقال:

ولكنني لم أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعًا
فَفُزْتُ بِه إلاَّ بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ
ولم تُعْطِنِى الأيَّامُ نومًا مُسَكَّنًا
أَلَذُّ به إلاَّ بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ

فقال عُمارةُ: لله درُّه، لقد تقدَّم صاحبُكم فى هذا المعنى جميعَ من سبقَه على كثرةِ القولِ فيه، حتى لحبَّبَ الاغترابَ، هِيهِ! فأنشده:

سطر ١ غدت = سرت.
» ٤ تعمد = تجلد.
» ٥ فأجرى = فأذرى.
» ١ — ١٥ راجع: الأغانى ١٥/١٠١، ابن عساكر ٢٢/٤، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠، زهر الآداب ٢٤/٣، ابن عساكر ٢٢/٤

وطول[1] مُقامِ المرءِ فى الحَىِّ مُخْلِقٌ
لديباجَتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإنِّى رَأَيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إِلَى النَّاسِ إذْ لَيْسَتْ عليهم بِسَرْمَدِ

[٢٩] فقال عُمارةُ : كَمُل واللهِ ، إنْ كان الشعرُ بجودةِ اللفظِ ، وحسنِ المعانى ، واطِّرادِ المرادِ ، واستواءِ الكلامِ ، فصاحبُكم هذا أشعرُ الناسِ ، وإنْ كانَ بغيرِهِ فلاَ أدرى !

حدثنى محمد بن موسى قال : سمعتُ علىَّ بن الجَهْم[2] ذَكَرَ دِعبلاً فكَفَّره ولعنَه ، وطعَنَ على أشياءَ مِن شعرِه ، وقال : كان يكذِبُ على أبى تمام ، ويضَعُ عليه الأخبارَ ، وواللهِ ما كانَ إليهِ ولا مُقاربًا له ، وأخذ فى وصفِ أبى تمام ، فقال له رجلٌ : واللهِ لو كان أبو تمامٍ أخاكَ ما زادَ على مدحِكَ له ، فقال : إلاَّ يكُنْ أخًا بالنسبِ ، فإنه أخٌ

سطر ٤ إذ ليست = أن ليست .
« ١ — ٧ راجع : الأغاني ١٥/١٠١ ، ابن عساكر ٤/٢٢ ، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠ ، الجليس الصالح ١٧١ ، الغيث المسجم ٢/٤٩ ، ابن عساكر ٤/٢٢ ، ٢٣ ، العقد ٢/٣٤ ، ديوان المعاني ٢/٢٩٠ ، مختار العقد ١٦٧ ، دلائل الإعجاز ٣٨٢ ، المحاسن والمساوى ١/٢٢٢ ، المنتحل ١٩٧ ، المحاسن والأضداد ١٠٩ ، أسرار البلاغة ٩٩

(٢) هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم القرشى الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين . وكان له اختصاص بجعفر المتوكل . وكان متديناً فاضلا . نفاه المتوكل إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل سنة ٢٣٩ هـ لأنه هجاه ، وكانت بينه وبين أبى تمام مودة أكيدة . وله ديوان شعر صغير ، توفى سنة ٢٤٩ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٤٨٥ ، الموشح ٣٤٤ ، سمط اللآلى ٥٢٦

بالأدبِ والدينِ والمودةِ ، أمَا سَمِعْتَ ما خاطبنى به :

إن يُكْدِ[1] مُطَرَّفُ الإخاءِ فإنّنا
نَغْدُو ونَسْرِى فى إخاءٍ تالدِ[2]
أو يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فمَاؤُنا
عَذْبٌ تحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ
أو يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بيْنَنَا
أَدَبٌ أقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

سمعتُ أبا إسحاقَ الحَرْبِيَّ — رحمه الله — يَذْكرُ عليَّ بنَ الجهم ، وخبراً له مع أبى تمام ، أظنه هذا أو ما يُصحِّحُه[3] ، ولست أحفظُه جيداً ولم أجدْه ، لأنى كتبتُه فيما أظُنُّ فى كتبِ الحديثِ وسمعتُه يقولُ : كان على بن الجهم من كَمَلةِ الرجالِ . وكان يقال : علمُه بالشعرِ أكبرُ من شعرِه . فانظُرْ إلى تفضيل هذا الرجلِ لأبى تمام ، مع تقدُّمه فى الشعرِ والعلمِ به ، وتفضيلِ عُمارةَ بن عقيلٍ له ،

سطر ٦ أو يفترق نسب = أو نفترق نسبا .

(١) هذه الأبيات من قصيدة لأبى تمام مدح بها على بن الجهم القرشى الشاعر ، وقد جاءه يودعه لسفر أراده وكان أصدق الناس له ، ومطلع القصيدة :

هى فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إذابة كل دمع جامد

راجع : ديوانه ٨٦ ، زهرالآداب ٣/١٧٢ ، الجليس الصالح ١٢٥ ، الشريشى ٢/١٧٧ ، العقد ١/٣٠٩ ، البيان الثانى والثالث .

(٢) المعنى : إن لم يثمر حديث الإخاء فإن إخاءنا قديم مثمر .

(٣) فى الأصل : وما يصححه .

والعلماء يقولون : جاء عمارةُ بن عقيلٍ على ساقةِ الشعراء .

ويصحّحُ عِلْمَ علىّ بالشعرِ ما جاء به عبدُ الله بن الحسين قال ، قال لى البحترى : دعانى على بن الجهم فمضيتُ إليه ، فأفضْنا فى أشعارِ المحدَثين إلى أن ذكَرْنا أشجعَ السُّلَمى(١) ، فقال لى : إنه يُخْلِى ، وأعادها مراتٍ ولم أفهمْها ، وأنِفتُ أن أسألَه عن معناها ، فلما انصرفتُ فكرتُ فى الكلمةِ ، ونظرتُ فى شعر أشجعَ السُّلمى ، فإذا هو ربما مرّتْ له الأبياتُ مَغْسولةً ليس فيها بَيْتٌ رائعٌ ، فإذا هو يريدُ هـذا بعينِه ، أنه يعملُ الأبياتَ فلا يصيبُ فيها ببيتٍ [٣٠] نادرٍ ، كما أن الرامىَ إذا رمى بِرَشْقِهِ فلم يُصبْ فيه بشىءٍ قيل أخلى . قال : وكان على بن الجهم عالمـا بالشعر .

حدثنى أبو بكر هرونُ بن عبد الله المُهَلّبى قال : كنا فى حلْقةِ دعبل ، فجرى ذكرُ أبى تمامٍ ، فقال دعبل : كان يَتَتَبَّعُ معانِىَّ

---

(١) هو أشجع بن عمرو السلمى ، يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى . تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة وشخص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد فى الفحول ، وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس شاعر معدود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه . ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه وأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه وتقدم عنـده . راجع : الأغانى ١٧/ ٣٠ — ٥١ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ — ٥٦٤ ، خاص الخاص ٨٨ ، خزانة الأدب ١/ ١٤٣

فيأخذُها ، فقال له رجلٌ في مجلســه : ما مِنْ ذاكَ أعزّكَ الله ؟ قال ، قلتُ :

إنَّ امْرَأً أَســــدَى إليَّ بشافعٍ
إليـــه ويرجُو الشكرَ منِّي لأحمقُ

شــفيعَكَ فاشكُرْ في الحوائجِ إنه
يصُونُك عن مكروهِها وهو يُخْلَقُ

فقال له الرجلُ : فكيفَ قال أبو تمـام ؟ قال ، قال :

فلَقيتُ بين يديكَ حُلوَ عطائِهِ ولَقيتَ[1] بين يدَيَّ مُرَّ سُؤالِه[2]
وإذا امرُؤٌ أَسْدَى إليَّ صنيعةً من جاهِهِ فكأنَّها من مالِه

فقال الرجلُ : أحسنَ والله ، فقال : كذَبتَ قبّحكَ الله ، فقال : واللهِ لئِنْ كانَ أخذَ هذا المعنى وتبِعْتَهُ فما أحْسَنْتَ ، وإنْ كانَ أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك ، فغضبَ دعبلٌ وقام .

قال أبو بكر : وشعرُ أبي تمام أجودُ ، فهو مبتدئًا ومتَّبعًا أحقُّ بالمعنى ، ولدعبلٍ خبرٌ في شعرِه هذا مشهورٌ أذكرُه بسببِ ما قبلَه .

سطر ٩ أسدى = أهدى .

---

(١) كذا في س ، وديوانه ٢٤٠ ، وفي الأصل وشرح التبريزي « ولقيت » بضم التاء .

(٢) البيتان من قصيدة قالها في إسحاق بن أبي ربعي كاتب أبي دلف وسأله أن يشفع إليه أولها :

إن الأمير بلاك في أحواله فرآك أهزعه غداة نضاله

راجع : ديوانه ٢٤٠ ، الموازنة ٢٨ ، الجليس الصالح ٧٢

حدثنى محمد بن داود[١] قال ، حدثنى يعقوبُ بن إسحاقَ الكندى[٢] قال : كانت عَلَى القاسمِ بن محمد الكِندىِّ وظيفةٌ لدعبل فى كلِّ سنةٍ ، فأبْطَأَتْ عليه ، فكلمنى فأذكرتُه بها ، فما بَرِحَ حتى أخذَها فقال دعبل :

* إنَّ امرأً أسْدَى إلىَّ بشافعٍ *

وذكر البيتين . وقد تَبِعَ البحترىُّ أبا تمامٍ ، فقال فى هذا المعنى :

وعطاءُ غيرِكَ إن بذلْـــتَ عنايةً فيهِ[٣] عطاؤُكْ

حدثنى أبو جعفر المهلَّبى قال ، حدثنى ابن مَهْرَوَيْهِ قال ، حدثنى [٣١] عبد الله | بن محمد بن جرير[٤] قال : سمعتُ محمدَ بن حازمٍ الباهلىَّ[٥] الشاعرَ يصفُ أبا تمام ، ويقدِّمُه فى الشعرِ والعلمِ والفصاحةِ ، ويقول : ما سمعتُ لمتقدِّمٍ ولا مُحْدَثٍ بمثل ابتدائه فى مرثيته :

* أصمَّ بِكَ النَّاعِى وإن كانَ أسْمَعَا[٦] *

ولا مثلِ قولِهِ فى الغزل :

---

(١) لعله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

(٢) هو فيلسوف العرب المشهور . انظر : الفهرست ٢٥٥

(٣) كذا فى الديوان ١/١٥٠ ، وفى الأصل : فيها .

(٤) هو ابن المؤرخ المشهور .

(٥) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر ، مولده ومنشؤه بالبصرة ، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . راجع : معجم الشعراء ٤٢٩ ، الأغانى ١٢/١٥٨ — ١٦٧

(٦) البيت :

أصم بك الناعى وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وهو مطلع قصيدة رثى أبو تمام بها أبا نصر محمد بن حميد .

مَا إنْ(١) رَأَى الأقوامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمُ بِظَلامِ
لو يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وعُيُونِهِمْ فَضْلاً عَنِ الأقْدَامِ

حدثنى سَوَّارُ بن أبى شُرَاعَة قال ، حدثنى البحترىُّ قال : كان أولُ أمرِى فى الشعرِ ، ونباهتى فيه ، أنى صرتُ إلى أبى تمامٍ وهو بحِمْص ، فعرَضتُ عليه شِعرِى ، وكان يجلسُ فلا يبقَى شاعرٌ إلا قصدَه وعرضَ عليه شعرَه ، فلما سمع شعرِى أقبل عَلَىَّ وترك سائرَ الناسِ ، فلما تفرَّقوا قال : أنت أشعرُ مَنْ أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوْتُ خَلَّةً ، فكتبَ لى إلى أهل معرَّةِ النُّعمان ، وشهِد لى بالحِذْق ، وقال : امتدِحْهُمْ ، فصرت إليهم فأكرمونى بكتابِه ووظَّفوا لِى أربعةَ آلافِ درهم ، فكانتْ أوَّلَ ما أصَبْتُه .

حدثنى أبو عبد الله العباسُ بن عبد الرَّحيم الأَلُوسىُّ قال ، حدثنى جماعةٌ من أهل مَعرَّةِ النُّعمانِ قال : ورد علينا كتابُ أبى تمامٍ للبحترىِّ : يصلُ كتابِى على يَدَىِ الوليدِ بن عُبادةَ ، وهو عَلَى بَذَاذَتِه(٢) شاعرٌ فأكرِموه .

وسمعتُ أبا محمد عبدَ الله بن الحسين بن سعد يقول للبحترى ،

سطر ٢ وعيونهم = وجباههم / فضلا عن = فضلا على .
« ٣ — ١٠ راجع : الأغانى ١٨/١٦٨ — ١٦٩ ، هبة الأيام ١٣
« ١١ — ١٤ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغانى ١٨/١٦٨ — ١٦٩

(١) ديوانه ٢٧٧
(٢) أى على سوء حاله .

وقد اجتمعا فى داره بالخُلْدِ[(١)] ، وعنده محمدُ بن يزيد النحوى ، وذكروا معنًى تعاورَهُ البحترىُّ وأبو تمام : أأنتَ فى هذا أشعرُ من أبى تمام ، فقال : كلا والله ذاكَ الرئيسُ الأستاذُ ، واللهِ ما أكلتُ الخبزَ إلا به ، فقال له محمدُ بن يزيد : يا أبا الحسن[(٢)] ، تأْبى إلاَّ شَرَفًا من جميع جَوانبك !

حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على قال ، قلت للبحترى : أيُّمَا أشعرُ ، [٣٢] أأنتَ أو أبو تمـام ؟ فقال : جيِّدُه خيرٌ من جيِّدى ، ورديئى خيرٌ من رديئِهِ . قال أبو بكر : وقد صدق البحترىُّ فى هـذا ، جيدُ أبى تمام لا يتعلَّقُ به أحدٌ فى زمانه ، وربما اختلَّ لفظُه قليلاً لا معناه ، والبحترىُّ لا يختلُّ .

حدثنى أبو الحسن الكاتب قال : كان إبراهيمُ بن الفرج البُنْدَنِيجِىُّ الشاعرُ يجيئنا كثيراً ، وكان أعلمَ الناسِ بالشعرِ ، ويجيئُنا البحترىُّ وعلىُّ بن العباسِ الرومى ، وكانوا إذا ذكَرُوا أبا تمام عظَّموه

سطر ١ — ٥ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغانى ١٦٨/١٨ .

---

(١) الخلد قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة فى سنة ١٥٩ هـ . وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد والأصل فيها القصر المذكور . (معجم البلدان ٢٥٤/٣)

(٢) أبو الحسن : كنية ثانية للبحترى . قيل إنه كان يكنى أبا عبادة ولما دخل العراق تكنى أبا الحسن ليزيل العنجهية والأعرابية ويساوى فى مذاهبه أهل الحاضرة ، ويقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة والكتاب من الشيعة . وقد ذكر بعضهم أنه كان يكنى أبا الحسن ، وأنه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل إلى أبى عبادة والأول أثبت . راجع : الموازنة ١١ ، ١٢

ورفعوا مقدارَه في الشعرِ حتى يُقدّموه على أكثرِ الشعراء ، وكلٌّ يُقِرُّ بأُستاذيته ، وأنه منه تعلَّم ، وقال : هؤلاء أعلمُ أهلِ زمانهم بالشعرِ ، وأشعرُ مَنْ بَقِي .

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الأنباري قال : سمعتُ البحتريَّ يقول : أنشدني أبو تمام لنفسه :

وَسَابِحٍ (١) هَطِلِ التَّعْــــداء هَتَّانِ
عَلَى الجِرَاءِ أَمِينٍ غَـــيرِ خَوَّانِ
أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمَأْ قوائمُهُ
فَخَلِّ عَيْنَيْكَ فِي ظَمْآنَ رَيَّانِ
فَلَوْ تَرَاهُ مُشِـــيحًا والحَصَى زِيَمٌ
بَيْنَ السَّنَابِكِ مِن مَثْنَى وَوُحْدَانِ
أَيْقَنْتَ — إِنْ لَمْ تَثَبَّتْ — أَنَّ حَافِرَهُ
مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانِ

ثم قال لي : ما هذا من الشعرِ ؟ قلتُ : لا أدري ، قال : هــذا

سطر ١٠ زيم بين = فلق تحت .
» ١٢ أيقنت = حلفت .
» ٤ — ١٤ راجع : إعجاز القرآن ٩٣

(١) زهر الآداب ١٤٩/٤ ، ١٥٠ ، الشريشي ٣٧٩/١ ، الصناعتين ٣١٧ ، ديوان المعاني ١٩٨/١ ، معجم الأدباء ٢٢٧/٧ ، إعجاز القرآن ٩٣

المسْتَطْرِدُ ، أو قال الاستطرادُ ، قلتُ : وما معنى ذلك ؟ قال : يُرى أنه يريدُ وصفَ الفرسِ ، وهو يريدُ هجاء عثمانَ (١) . فاحتذى هذا البحتريُّ فقال فى قصيدته التى مدح فيها محمدَ بن على القُمِّىَّ ويصف الفرسَ أولُها :

أهــلاً (٢) بذلكُمِ الخيــالِ المقْبلِ ... فَعَلَ الذى نَهْوَاهُ أو لم يفعَـلِ

ثم وصف الفرسَ فقال :

وأغرَّ فى الزمنِ البهيمِ محجَّلٍ ... قد رُحتُ منــــه على أغرَّ مُحجَّلِ

[٣٣] كالهيكلِ المبْـــنِيِّ إلاَّ أنَّهُ ... فى الحُسْنِ جاء كصورةٍ فى هيكلِ

يَهْوِى كما تَهْوِى العُقابُ إذا رأَتْ ... صَـيْداً وينتصبُ انتصابَ الأجْدَلِ

مُتوجِّسٌ برقيقَتَيْـنِ كأنَّما ... تُرَيانِ مِن وَرَقٍ عليـهِ مُوَصَّلِ

سطر ١٢ إذا رأت = وقد رأت
« ١٣ وينتصب انتصاب = وينقض انقضاض .
« ١٥ يريان = تريان .
« ١ — ٢ راجع : إعجاز القرآن ٩٣

(١) هو عثمان بن إدريس السامى .
(٢) ديوانه ٢/٢١٧ — ٢١٨ ، زهر الآداب ٤/١٥٠ ، الشريشى ١/٣٧٩ ، إعجاز القرآن ١٨١ البيتان الرابع والخامس .

وَكأنَّما نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا
صَهْبَاءُ لِلبَرْدَانِ أَوْ قُطْرُبُلِ
مَلَكَ العُيُونَ فإِنْ بَدَا أعطينَهُ
نظرَ المحبِّ إلى الحبيبِ المقبلِ
مَا إن[1] يَعَافُ قَذًى وَلَوْ أَوْرَدْتَهُ
يومًا خلائقَ حَمْدَوَيْهِ[2] الأحْوَلِ

وكان هذا عدُوًّا للذي مَدحَه . فحدثني عبدُ الله بن الحسين وقد اجتمعنا بقَرْقِيسِيَاءَ[3] قال ، قلتُ للبحترى : إنك احتذيتَ في شعرك — يعني الذي ذكرناه — أبا تمام ، وعَمِلتَ كما عمِلَ من المعنى ، وقد عابَ هذا عليك قومٌ ، فقال لى : أَيُعابُ عَلَيّ أن أَتْبَعَ أبا تمام ، وما عملتُ بيتًا قط حتى أُخْطِرَ شعرَهُ ببالِى ؟ ولكننى أُسقِطُ بيتَ الهجاء من شعرى . قال : فكان بعد ذلك لا يُنْشِدُهُ ، وهو ثابتٌ في أكثر النسخ .

حدثني محمدُ بن سعيدٍ أبو بكر الأصَمُّ قال ، حدثني أحمد بن

(١) ديوانه ٢/٢١٨ ، الصناعتين ٣١٨ ، معجم الأدباء ٧/٢٢٧ ، مجموعة المعاني ١٦٢ ، إعجاز القرآن ١٨١

(٢) في الأصل : حمدويه ، بفتح الهاء .

(٣) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، وعندها مصب الخابور في الفرات . راجع : معجم البلدان ٧/٥٩

أبى فَنَنٍ[1] قال : حضرتُ أبا تمام وقد وُصِلَ بمائتى دينارٍ ، فدفع إلى رجلٍ عندَه منها مائةً ، وقال : خُذْها . ثم قيل لى إنه صديقٌ له ، واسْتَبنتُ منه خَلَّةً فعذلتُه على إعطائه ما أعطى ، وقلت : لو كان شقيقَك ما عذرتُك مع اضطرابِ حالِك ، فقال :

ذُو[2] الوُدِّ مِنِى وذو القُربى بمـنزِلَةٍ
وإخوتى أُسْـوةٌ عندِى وإخوانى
عِصابَةٌ جاوَرَتْ آدابُهم أدبِى
فَهُمْ وإنْ فُرِّقُوا فى الأرضِ جيرانى
أرواحُنَا فى مكانٍ وَاحِـدٍ وَغَدَتْ
أجْسـامُنَا لِشَآمٍ أو خُراسانِ

قال ابن أبى فَنَن : وكان أبو تمام أحضرَ الناسِ خاطِراً . وقد أجاد هذا المعنى إبراهيمُ بن العباس الصولى فقال :

سطر ١٠ أجسامنا = أبداننا / لشآم = بشآم = فى شآم = فى عراق .

---

(١) هو أحمد بن أبي فنن ، واسم أبى فنن صالح مولًى للربيع بن يونس ، ويكنى أحمد أبا عبد الله ، وكان أسود ، وهو شاعر مجيد من شعراء بغداد . وكانت له أغراض مستطرفة ومعان مستحكمة ، شهر بالشعر فى أيام المتوكل واستفرغ شعره فى الفتح بن خاقان راجع : سمط اللآلى ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٢) ديوانه ٣٣٢ ، الشريشى ٢/١٧٧ ، ابن عساكر ٤/٢٣ ، العقد ١/٣٠٩ ، المنتحل ٢٢٠ ، عيون الأخبار ٣/٧ ، الجليس الصالح ١٢٥ ، أحسن ما سمعت ٣٩ البيتان الأخيران فقط . وهذه الأبيات من قصيدة مدح أبو تمام بها سليمان بن وهب وشفع فى رجل يقال له سليمان بن رزين ابن أخى دعبل الخزاعى ومطلعها :

إن الأمير حمام الجارم الجانى ومستراد أمانى الموثق العانى

أَمِيلُ(١) مَعَ الذِّمامِ(٢) على ابنِ عمِّى [٣٤]
وأقضِى للصَّــديقِ على الشَّقِيقِ
أفرِّقُ بينَ معْروفِى ومَنِّى
وأجمعُ بَيْنَ مالِى والحقوقِ
وإمَّا تلْقَنِى حُرًّا مُطاعًا
فإنكَ وَاجدِى عبــدَ الصَّديقِ

حدثنى أبو الحسن الأنصارىُّ قال، حدثنى ابن الأعرابى المنجِّمُ قال: كان أبو تمامٍ إذا كلمه إنسانٌ أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنَّه كان عَلِمَ ما يقولُ فأعَدَّ جوابَه، فقال له رجلٌ: يا أبا تمام، لِمَ لاَ تقولُ من الشعرِ ما يُعرفُ؟ فقال: وأنتَ لِم لا تعرفُ من الشعرِ ما يُقال؟ فأفحمه. وحدثنى أبو الحسين الجرجانى قال: الذى قال له هذا أبو سعيدٍ الضريرُ بخراسانَ، وكان هذا من علماءِ الناسِ، وكان متصلاً بالطَّاهرية. ولا أعرفُ أحداً بعد أبى تمام أشعرَ من

سطر ١ الذمام = الرفاق / ابن عمى = ابن أمى
« ٢ وأقضى للصديق = وأحمل للصديق = وأحتمل الصديق = وآخذ للصديق
« ٣ أفرق = وأفرق / ومنى = وبينى.
« ٥ وإما تلقنى = وإن ألفيتنى / حرا = ملكا.
« ٧ — ١٣ راجع: الموشح ٣٢٥.

(١) زهر الآداب ١٥٦/٤، ١٥٧، الشريشى ٦٧/١، العقد ٣٠١/١، قال صاحب العقد: الأبيات لعبد الله بن طاهر، عيون الأخبار ٢٦٦/١، ديوان المعانى ٩٠/١، أحسن ما سمعت ٢٩، نقد النثر ٧٣

(٢) الذمام: الحق والحرمة.

البحترى ، ولا أَغَضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً ، ولا أتمَّ طبعاً . وهو مستَوِى الشِّعر ، حُلوُ الألفاظ ، مقبولُ الكلامِ ، يقعُ على تقديمِهِ الإجماعُ ، وهو مع ذلك يَلُوذُ بأبى تمامٍ فى معانيه . فأىُّ دليلٍ على فضلِ أبى تمامٍ ورياستِه يكونُ أَقْوَى مِنْ هذا ؟

قال أبو تمام :

يَسْتَنْزِلُ(١) الأملَ البعيدَ بِبِشْرِه
بُشْرَى الْمُخِيلَةِ بالربيعِ المغدِقِ(٢)
وكذَا السحائبُ قلَّما تدعُو إلى
مَعْرُوفِها الرُّوادَ ما لم تَبْرُقِ

فحسَّنَ هذا المعنى وكمَّله ، ثم أوضَحَه فى مكانٍ آخرَ واختصره فقال :

إنما(٣) البِشْرُ رَوْضَةٌ فإذَا أَعْـقَبَ بَذْلاً فَروْضَةٌ وغَديرُ

فما زال البحترى يردِّدُ هذا المعنى فى شعرِه ، ويتَّبعُ أبا تمام فيه ، ويقَعُ فى أكثرِه دونَه ، قال فى قصيدةٍ يمدحُ بها رَافعًا :

سطر ٧ بشرى المخيلة = بشر المخيلة .
» ٩ ما لم = إن لم .
» ١١ فإذا أعقب بذلا = فإذا ما كان بر .

---

(١) ديوانه ٢١٣ ، الموازنة ٣٩ ، ديوان المعانى ٣٠٧ ، الموشح ٣٣١ .

(٢) المعنى : يقول كما تبشر السحابة التى قد أخالت بالمطر فكذا بشر هذا يبشر بالنجاح . والربيع المطر الذى يجىء فى الربيع . والمغدق الذى يجىء بالغدق وهو الماء الكثير : (شرح التبريزى)

(٣) ديوانه ٣٩٨ ، الموازنة ١٤٦ ، ديوان المعانى ٣٠٧/٢

كانتْ(١) بشاشتُكَ الأولَى التى ابتدأَتْ
بالبِشْرِ ثم اقتبلْنا بعدَها النِّعَما
كالمُزنةِ استوْبَقتْ(٢) أُولَى مَخيلتِها [٣٥]
ثم استهلَّتْ بغُزْرٍ تابَعَ الدِّيَما

فاحتذى معانِيَهُ واقْتَصَّها ، فجذَبَتْهُ المعانى واضطرتْهُ إلى أن حكى لَفْظَهُ فى هذا ، فصار يُشْبِهُ لفظَ أبى تمام ، ولفظُ البحترى فى أكثرِ هذه أسهلُ ؛ ثم ردَّدَ هذا المعنى البحترىُّ فقال واستعارَه للسيفِ :

مُشْرِقٌ(٣) للنَّدَى ومِن حَسَبِ السَّيْـ
ـفِ لِمُسْتَلِّه ضياءُ حَديدِهْ
ضَحِكَاتٌ فى إثْرِهِنَّ العَطَايَا
وبُرُوقُ السَّحَابِ قبلَ رُعُودِهْ

ثم ردَّدَ المعنى وأسْقَطَ البِشْرَ منه وصيَّرَ مكانَه الرَّعْدَ فقال فى أبى الصقر:

سطر ١ ابتدأت = بدأت .
« ٣ استوبقت = استؤنفت .
« ٩ للندى = بالندى
« ١٠ ضياء = صفاء .

---

(١) ديوانه ٢/٨٥ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧ ، الموشح ٣٣١
(٢) استوبقت : حبست ماءها .
(٣) ديوانه ٢/١١٨ ، ديوان المعاني ٢/٣٠٧ البيت الثانى فقط ، الموشح ٣٤٢ ، الموازنة ١٥٥ البيت الثاني فقط .

يُوليكَ(١) صَدْرَ اليَوْمِ قاصِيَةَ الغِنَى
بِفَوائدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا
سَوْمَ السَّحائبِ ما بَدَأْنَ بَوارِقًا
فى عَارِضٍ إلاَّ ثَنَيْنَ رَوَاعِدَا

ثُمّ ردَّدَ المعنى الأولَ بحالِه ، فقال فى المعتزّ بالله وأَحْسَنَ :

متهلِّلٌ(٢) طَلْقٌ إذا وعَدَ الغِنَى
بالبِشْرِ أَتْبَعَ بِشْرَهُ بالنَّائِلِ
كالمُزْنِ إنْ سَطَعَتْ لوامعُ بَرْقِهِ
أَجْلَتْ لنَا عَنْ دِيمَةٍ أَوْ وَابِلِ

وهذا المعنى فإنما ابتدأه أبو نُوَاس ، فقال يمدح قومًا من قريش فى أرجوزةٍ وصفَ فيها الحَمامَ :

بِشْرُهُمُ(٣) قبلَ النَّوالِ اللاَّحِقِ
كالبَرْقِ يبدُو قبلَ جُودٍ دَافِقِ
والغيثُ يَخْفَى وقْعُه للرَّامِقِ
ما لم تَجِدْهُ بِدَليلِ البارِقِ

سطر ٢ بفوائد = بعوائد = بعواهب .
» ١٢ بشرهم = يسكرهم .
» ١٥ ما لم تجده = إن لم يجده .

(١) ديوانه ١٦٤/٢ ، ديوان المعانى ٣٠٧/٢ ، الموشح ٣٤٢
(٢) » ٨٢/١ ، ديوان المعانى ٣٠٧/٢
(٣) الموازنة ٣٩ ، ديوان المعانى ٣٠٧/٢

ومَنْ تبحَّر شعرَ أبي تمام وجدَ كلَّ مُحسنٍ بعدَه لائذاً به ، كما أنَّ كلَّ مُحسنٍ بعدَ بشارٍ لائذٌ ببشَّار ، ومنتسبٌ إليه في أكثرِ إحسانِه ، قال أبو تمام :

فَسَواءٌ(١) إجابَتِي غيرَ داعٍ ... وَدُعائي بالقاعِ غيرَ مُجيبِ [٣٦]

فقال البُحترىُّ نَسْخًا له :

وسألْتَ(٢) مَنْ لا يستجيبُ فكنتَ في اسْـ ... ـتِخْبارِهِ كمجيبِ مَنْ لا يَسْألُ(٣)

وقال أبو تمام :

إذا(٤) القصائدُ كانتْ مِن مدائِحِهِمْ ... يومًا فأَنْتَ لَعَمْرِي من مدائحِها

فقال البحترى :

ومَنْ(٥) يَكنْ فاخِراً بالشعرِ يُذكر في ... أَصنافِهِ فَبِكَ الأشْعارُ تفتخِرُ

سطر ٤ بالقاع = بالقفر .
« ١٢ ، ١٣ يذكر في أصنافه = يمدح في أضعافه .

(١) ديوانه ٣٦ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١
(٢) « ١/١٥ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١
(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : من لم يسألِ ، وهو غير صحيح إذ القصيدة على قافية اللام المضمومة ومطلعها :

لولا تعنفني لقلت المنزل ... معنى تبينه ومعنى مشكل

(٤) ديوانه ٧٤ ، الموازنة ١٤٠
(٥) « ٢/١٨٤ ، الموازنة ١٤٠

وقال أبو تمام :

وإذا(١) أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضيلةٍ
طُويتْ أتاحَ لها لِسانَ حَسُودِ

فقال البحترى :

ولَنْ(٢) تَستبينَ الدهرَ مَوْضعَ نِعْمةٍ
إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسِدِ

وقال أبو تمام :

بُخْلٌ(٣) تَدينُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ
فكأنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوحيدِ

فقال البحترى :

وَتَدَيَّنُوا(٤) بِالْبُخْلِ حَتَّى خِلْتَهُ
فَرْضاً يُدانُ به الإلٰهُ ويُعْبَدُ

سطر ٨ بخل = لؤم .
« ٩ جزء = ضرب .
« ١٢ فرضا = دينا .

---

(١) ديوانه ٨٥ ، سرح العيون ٢/٩٢ ، العقد الفريد ١/٣٠٧ ، الموازنة ٥٥ ، مختار العقد ١١٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٢/٨ ، الطراز ١/١٩١ ، الشريشى ١/٥٤ ، أسرار البلاغة ٩٣

(٢) ديوانه ١/٣٤ ، الموازنة ١٣٠ ، ديوان المعانى ١/٤٦ ، الموشح ٣٣٩ ، المختار ٧٠

(٣) ديوانه ٤٩٤

(٤) فى الأصل وتدينُ ، ولعل الصواب ما أثبتناه أو لعله : وتدَيَّنوا . وفى الديوان ٢/١٩٣ ، والمنتحل ١٤٥ : وتماحكوا فى البخل . وقبل هذا البيت :

جدة ولا جود وطالب بغية فى الباخلين وبغية لا توجد
تركوا العلا وهم يرون مكانها ودعا الجينُ قلوبهم والمسجد

وقال أبو تمام :

أو(١) يختلفْ ماءُ الوِصالِ فماؤُنا
عَذْبٌ تحدَّرَ مِنْ غَمامٍ واحِدِ

وإنما أخذهُ أبو تمام من قولِ الفرزدق :

يا بشرُ(٢) أنْتَ فَتَى قريشٍ كُلِّها
ريشِى وريشُكَ من جناحٍ واحِدِ

فقال البحترى :

وأَقَلُّ(٣) ما بيْنِي وبينَكَ أننا
نَرْمِي القبائلَ عَنْ قَبيلٍ واحدِ

وقال أبو تمام :

ثَوَى(٤) بالمشْرِقيْنِ لهم ضَجَاجٌ
أطَارَ قُلُوبَ أهْلِ المغربيْنِ

وإنما أخذه أبو تمام من قولِ مُسلِم : [٣٧]

لما(٥) نَزَلْتَ على أدْنَى بِلَادِهِمِ
ألْقَى إليكَ الأقاصِي بالمقاليدِ

(١) راجع : أخبار أبي تمام ٦٢

(٢) البيت قاله الفرزدق لنصر بن سيار الليثى ، وروايته فى الديوان ٤/٢٢٣ :
يا نصر أنت فتى نزار كلها ريشى وريشك من جناح واحد

(٣) ديوانه ١/١٩٤

(٤) « ٣٢٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٧

(٥) « ١٣٠ ، « « ٣٧٧

فقال البحترى :

غَدا[١] غَدْوَةً بَيْنَ المشارقِ إذ غَدَا
فَبَثَّ حَرِيقًا فى أقاصِى المغاربِ

وجاذبنى يومًا بعضُ مَنْ يتعصَّبُ على أبى تمام بالتقليد لا بالفَهم ، ويُقدِّمُ غيرهُ بلا دِرايةٍ فقال : أيُحسنُ أبو تمام أَنْ يقولَ كما قال البحترى :

تَسَرَّعَ[٢] حتى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى
لِقـاءُ أَعَادٍ أَمْ لقاءُ حبائبِ ؟

فقلت له : وهل افتضَّ هذا المعنى قبلَ أبى تمام أحدٌ فى قوله :

حَنَّ[٣] إلى المَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جاهِلُهُ
بأنه حَنَّ مُشْتاقًا إلَى وَطَنِ

ولولا أنَّ بعضَ أهـلِ الأدبِ أَلَّفَ فى أَخْذِ البحترىِّ من أبى تمـام كتابا[٤] ، لـكنتُ قد سُقتُ كثيراً مثـلَ ما ذكرنا ، ولـكنّنى أكرهُ إعادةَ ما أُلِّفَ ، وأجْتنبُ أَن أَجْتذبَ من الأدبِ

سطر ٢ غدا غدوة بين المشارق إذ غدا = وغدوة تنين المشارق إن غدا .

(١) ديوانه ٢/٢١٠ ، ديوان المعانى ٢/١٧٦
(٢) « ٢/٢١٠
(٣) « ٣٨٨ ، الصناعتين ١٧٥
(٤) لعله يريد أبا الضياء بشر بن تميم الذى ألف كتاباً فى أخذ البحترى من أبى تمام . راجع : الموازنة ٢٢

ما مُلكَ قبلي ، إلا أني سآتي بأبياتٍ من جملةِ ذلك تدلُّ على جميعه إن شاء الله :

قال أبو تمام :

شَهِدْتُ(١) جَسِيماتِ الْعُلاَ وَهْوَ غائِبٌ
وَلَوْ كانَ أيضًا شاهِدًا كانَ غائِبا

فقال البحتري :

نَصَحْتُكُمُ(٢) لَوْ كانَ للنُّصْحِ سامِعٌ
لَدَى شاهِدٍ عَنْ مَوْضِعِ الفَهْمِ غائِبِ

على أن محمدَ بن عبيد الله العُتْبي قد قال :

قَوْمٌ حُضُورٌ غائِبُو الـــأَذْهانِ ليسَ لها عُقُولُ

وقال أبو تمام :

فإنْ(٣) أنا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي(٤) صاغِرًا
عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أنَّنِي غَيْرُ حامِدِ(٥)

سطر ٧ سامع = موضع .
« ٨ شاهد = سامع / الفهم = النصح .

---

(١) ديوانه ١٧ ، الموازنة ١٤٤
(٢) « ٢/٢١٢
(٣) « ١١٩
(٤) كذا في س ، وشرحي الخطيب والصولي ، وفي الأصل : عندي .
(٥) « أحسن ما يقال في هذا البيت : أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو الممدوح في روايتها ، فإذا أنشدها فكأنه قد حمد من يعاديه . وقال : يحمدك عني ، لأن هذه القصيدة تنشد وتروى والطائي ليس بحاضر ، فنشدها كالنائب عنه » .
(شرح التبريزي)

فقال البحتري :

[٣٨] لَيُواصِلَنَّكَ[1] ذِكْرُ شِعْرٍ سائرٍ
يَرْوِيه فيكَ لحسنِهِ الأعْداءُ

وكأنَّ هذا المعنى من قولهم : مِنْ فَضْلِ فلان أنَّ أعداءه مجمعون على فضلِه ، وقولهم : خيرُ المدح ما رواه العدوُّ والصديق .

وقال أبو تمام :

ونَغْمةُ[2] مُعْتَفٍ جَدْوَاهُ أَحْلَى على أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّماعِ

فقال البحتري :

نَشْوانُ[3] يطرَبُ للسؤالِ كأنما
غَنَّاهُ مالكُ طيئٍ أَوْ معبدُ

وأولُ مَنْ أتَى بفرَحِ المسئولِ ، وطلاقةِ وجْهِهِ ، ثم أَخَذَهُ الناسُ فولَّدُوه فقالوا : السؤالُ أحلَى عندَه من الغناء ، وراجيه أحبُّ إليه من مُعطيه ، زهيرٌ ، قال :

تراه[4] إذا ما جئتَه متهلِّلاً كأنك تُعطيهِ الذي أنتَ سائلُه

سطر ٢ ذكر شعر = ركب شعر .
» ٧ معتفٍ جدواه = معتف يرجوه .
» ٩ يطرب للسؤال = من طرب السؤال .

(١) ديوانه ٢/٢٢٠ ، ديوان المعاني ١/١٢٨
(٢) » ١٩٤ ، الموازنة ١٣١
(٣) » ٢/١٩٣ ، الموازنة ١٣١ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٢
(٤) العقد الثمين ٩٣ ، الشعر والشعراء ٥٨ ، الشريشي ١/١٠٠

وقال أبو تمام :

وَمُجَرَّبُونَ(١) سَقَاهُمُ من بَأْسِهِ   فَإِذَا لَقُوا فكأنَّهم أَغْمَارُ(٢)

فأخذه البحترى فقال :

مَلِكٌ(٣) لهُ فى كل يومِ كريهةٍ   إِقدامُ غِرٍّ واعتزامُ مُجَرِّبِ

فأما الذى نقله البحترىُّ نقلاً ، فأخذَ اللفظ والمعنى ، فقولُ أبى تمام يصفُ شِعْرَهُ :

مُنَزَّهَةٌ(٤) عن السَّرَقِ المُوَرَّى   مكرَّمةٌ عن المعْنَى المُعادِ

فقال البحترى يصف بلاغةً :

لا يَعْمَلُ(٥) المعْنَى المكرَّ   رَ فيــهِ واللفظَ المردَّدْ

وقال أبو تمام :

البيدُ(٦) والعيسُ والليلُ التِّمام معاً

ثلاثةٌ أبداً يُقْرَنَّ فى قَرَنِ(٧)

سطر ٤ إقدام غر = إقدام ليث .
« ٩ المعنى = القول / اللفظ = الرأى .
« ١١ البيد والعيس = العيس والهم .

(١) ديوانه ١٤٨ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١
(٢) الأغمار الذين لم يجربوا الأمور ، مفرده غمر .
(٣) ديوانه ٢/١٣٥ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١
(٤) « ٨١ ، الموشح ٣٣٢
(٥) « ٢/١٢٣ ، الموشح ٣٣٢
(٦) « ٣٣٤ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦
(٧) الليل التمام والليل التمامى : أطول ليالى الشتاء . القرن : الحبل المفتول من لحاء الشجر . (قاموس)

فقال البحترى :

اطلُبَا(١) ثالثاً سِـــوَاىَ فإنِّى   رَابعُ العِيسِ والدُّجَى والبِيدِ

[٣٩] | وأخذه أبو تمام من قولِ ذى الرُّمة :

وَلَيلٍ(٢) كجِلْبَابِ العَروسِ ادَّرَعْتُــهُ
بأربعةٍ والشخْصُ فى العينِ واحــدُ
أَحَمُّ عِـلَافِيٌّ ، وأبيضُ صارِمٌ ،
وأعْيَسُ مَهْرِىٌّ ، وأَروعُ ماجدُ(٣)

وقال أبو تمام :

تَفِيضُ(٤) سماحــةً والمُزْنُ مُــكْدٍ
وتَقْطَعُ والحُســامُ العَضْبُ نَابِ

سطر ٤ كجلباب العروس ادرعته = كأثناء الرويزى جبته .
» ٧ وأروع = وأشعث .

(١) ديوانه ٢/١٩٤ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦ ، عيون الأخبار ١/٢٣٢ ، الشريشى ١/٦٤

(٢) ديوانه ١٢٩ ، الموازنة ٣٤ ، الصناعتين ١٧٥ ، ديوان المعانى ١/٣٤٢ ، أمالى المرتضى ٣/١٣ ، مجموعة المعانى ١٩٠ ، الشريشى ١/٦٣

(٣) معنى البيتين كما جاء فى الديوان : جبت الليل بأربعة ، ثم فسر الأربعة فقال : أحم : أسود يعنى الرحل ، علافى ، منسوب إلى علاف حى من العرب يعملون الرحال ، والأبيض : سيف صارم قاطع ، والأعيس : الأبيض يعنى بعيره ، وأشعث يعنى نفسه ، والماجد : الكثير المفاخر والفضائل ، هذه الأربعة شخصها فى العين واحد لاجتماعها فى سواد الليل ، والمهرى من الإبل منسوب إلى مهرة حى من عرب اليمن . قال بعضهم : علاف قرية تعمل فيها الرحال ، والأروع : الذى يروعك بجماله وهيبته . (ديوانه ١٢٩)

(٤) ديوانه ٥٦

فقال البحتري :

يَتَوَقَّدْنَ(١) والكواكبُ مُطْفَا
ةٌ ويَقْطَعْنَ والسُّيُوفُ نوابي

وقال الطائي :

لا تَدْعُوَنْ(٢) نُوحَ بنَ عمرٍو دَعوةً
للخطْبِ إلاَّ أنْ يكونَ جَليلاً

فقال البحتري :

يا أَبا(٣) جَعْفرٍ وما أنتَ بالمدْ عُوِّ إلاَّ لِكلِّ أمرٍ كُبارِ(٤)

وقال أبو تمام :

ولقد(٥) أَردتُمْ مجدَه وجَهَدتُمُ
فإِذَا أَبانٌ قَدْ رسَا ويَلَمْلَمُ !(٦)

فقال البحتري ونقلَهُ لفظاً ومعنى :

سطر ١٠ ولقد أردتم مجده وجهدتم = ولقد جهدتم أن تزيلوا عزه .

(١) ديوانه ٢/١١٠

(٢) ديوانه ٢٤٤ ، الموازنة ١٤٢

(٣) ديوانه ٢/٣٠

(٤) في الأصل : لكل خطب جليل ، والبيت من قصيدة رائية مطلعها :

أبكاءً في الدار بعد الدار وسلوا بزينب عن نوار ؟

وكبار بالتشديد وكبار مخففة كبير .

(٥) ديوانه ٢٧٤ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢ ، الموشح ٣٣٢

(٦) في الأصل : ومتالع ، والبيت من قصيدة ميمية مطلعها :

أرض مصردة وأخرى تُثجم منها التي رزقت وأخرى تُحرم

وَلَنْ (١) يَنْقُلَ الحُسَّادُ مَجْدَكَ بعدَما
تمكَّنَ رَضْوَى واطمأَنَّ مُتَالِعُ

وقال أبو تمام :

وتُشَرِّفُ (٢) العُلْيا وهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ
عَنْها وأنتَ عَلَى المعالِي قَيِّمُ

فقال البحترى :

متقلقلُ (٣) الأحْشاءِ فى طلبِ العُلاَ
حتَّى يكونَ عَلَى المعالِي قيِّما

وقال أبو تمـام :

ويلبَسُ (٤) أخلاقًا كِراماً كأنَّها
عَلَى العِرْضِ من فَرْطِ الحَصانَةِ أدْرُعُ

فقال البحترى ، ولم يستَوْفِ ، وكذلك هو فى أكثر ما ذكرتُ
[٤٠] | يقعُ دُونًا :

سطر ٤ وهل من مذهب = وهل بك مذهب .
« ٥ المعالى = المكارم .
« ٧ الأحشاء = العزمات .
« ٨ المعالى = المكارم .

(١) ديوانه ٤٦/١ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢
(٢) « ٢٧٥ ، الموازنة ١٣٢
(٣) « ١٤٨/١ ، الموازنة ١٣٢
(٤) « ٣٧٣ ، الموازنة ١٣٤

قومٌ[١] إذا لبسُوا الدروعَ لموقفٍ
لبِسَتْهُمُ الأخلاقُ فيـــه دُروعا

وقال أبو تمـام :
وقد[٢] كانَ فَوْتُ الموتِ سَهلاً فردَّهُ
إليـهِ الحِفَاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

فقال البحترى :
ولَوَ[٣] أنَّهُ اسْتَامَ الحياةَ لِنفسِهِ
وجَدَ الحياةَ رخيصَةَ الأسْـــبابِ

وهذا أيضاً من قولِ الآخر :
ولو أنهـــم فَرُّوا لـكانُوا أَعِزَّةً
ولـكنْ رَأَوْا صَبْرًا على الموتِ أكرمَا

وقال أبو تمـام :
وما[٤] العُرْفُ بالتَّسْويفِ إلا كَخُلةٍ
تَسَـــلَّيْتَ عنها حينَ شَطَّ مَزارُهَا

سطر ٢ لبستهم الأخلاق = لبستهم الأعراض = لبسوا من الأحساب .
» ٧ ، ٨ الحياة = النجاة (في الموضعين) .
» ١٣ العرف = النفع .

(١) ديوانه ١٦٨/١ ، الموازنة ١٣٤ ، الصناعتين ١٥٧
(٢) » ٣٦٩
(٣) » ١٤٣/١
(٤) » ٣٩٩ ، الموازنة ١٣٥

فقال البحترى :

وكنتُ(١) وَقد أَمَّلْتُ مُرًّا لِنَائِلٍ

كَطالِبِ جَدْوَى خُــــلَّةٍ لا تُواصِلُ

ومما احْتذى فيه البحترى أبا تمــام ، وقدَّرَ مثلَ كلامه فعمِل معناه عليه ، ما أخذه من قول أبى تمــام :

هِمَّةٌ(٢) تنطِحُ النجومَ وَجَدٌّ آلِفٌ للحضِيضِ فهو حضيضُ

فقال البحترى :

متحيرٌ(٣) يغدُو بعزْمٍ قائمٍ فِى كلِّ نازلةٍ وجَدٍّ قَاعِدِ

وقال أبو تمــام :

مُتَوَطِّئُو(٤) عَقِبَيْكَ فِى طَلَبِ العُلاَ

والمجْدِ ثُمَّتَ تَسْــــتوِى الأَقدامُ

فقال البحترى :

سطر ٢ لنائل = لحاجتى .

« ٦ النجوم = الثريا .

« ١٠ متوطئو = مستوطئو .

(١) ديوانه ٢/١٧٣ ، الموازنة ١٣٥

(٢) ديوانه ١٨١ ، الموازنة ١٤١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ديوان المعانى ١/١٠٩ ، الموشح ٣٣٢

(٣) ديوانه ٢/٤١ ، الموازنة ١٤٢ ، المنتحل ١٦٧ ، الصناعتين ١٧٠ ، الموشح ٣٣٢

(٤) ديوانه ٢٨٢ ، الموازنة ١٤٩ ، الموشح ٣٣٢

حُزْتَ(١) العُلا سَبْقاً وصلّى ثانياً
ثم استوت من بعده الأقدامُ

وقال أبو تمام :

تَنْدَى(٢) عُفاتُكَ للعُفاةِ وتَغْتَدِي
رُفَقَاً إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ(٣)

فقال البحتري على تقديره :

[٤١] ضَيْفٌ(٤) لهم يَقْرِي الضيوفَ ونازِلٌ
مُتَكَفِّلٌ فيهم بِبِرِّ النُّزَّلِ

وقال أبو تمام :

عَطَفُوا(٥) الخُدورَ على البُدُورِ وَوَكَّلوا
ظُلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَّدِ

فقال البحتري :

وَبِيضٍ(٦) أضَاءَتْ فِي الخُدُورِ كأنَّها
بُدُورُ دُجًى جَلَّتْ سَوَادَ الحَنَادِسِ

* * *

سطر ١٤ بدور = نجوم .

(١) ديوانه ٢/٥٨ ، الموازنة ١٤٩ ، الموشح ٣٣٢
(٢) « ١٤٩
(٣) أي يُسأل من جاءك سائلا ، ويزار من زارك .
(٤) ديوانه ٢/٢١٨
(٥) « ١١١
(٦) « ١/٧٤ .

حدثني عبدُ الله بن المعتز (١) قال : حدثني أبو سعيد النحوى المعروف بصَعُودا (٢) عن أبى تمـام الطائى قال : خرجتُ يومًا إلى سُرَّ مَن رأى ، حين وَلِى الواثقُ ، فلقينى أعرابى وقد قَرُبْتُ منها ، فأردتُ أن أسألَه عن شىءٍ من أخبارِ الناس بها ، فخاطبتُه ، فإذا أفصحُ الناسِ وأفطنُهم ، فقلت : مِمَّن الرجل ؟ قال : من بنى عامر ، قلت : كيف عِلمُك بأميرِ المؤمنين ؟ قال : قتـل أرضًا عالمُها ، قلت : فما تقول فيه ؟ قال : وثِق بالله فكفاهُ ، أشجى العاصـيةَ ، وقَمَعَ العادية ، وعدَل فى الرعيَّة ، وأَرعَفَ كلَّ ذى قلمٍ خيانتُه (٣) . قلت : فما تقول فى أحمد بن أبى دؤاد (٤) ؟ قال : هَضْبةٌ لا تُرام ،

سطر ٥ ممن الرجل = ممن أنت .
« ٦ بأمير المؤمنين = بعسكر أمير المؤمنين .
« ٨ وقمع = وقصم .
« ٨ وأرعف كل ذى قلم خيانته = ورغب عن كل ذى جناية .
« ٢ — ٩ راجع : مروج الذهب ١٤٧/٧

(١) راجع : وفيات الأعيان ٣٦٣ ، نزهة الألبا ٢٩٩ — ٣٠١ ، مروج الذهب ٣٧٢/٧ ، شذرات الذهب ٢٢١/٢ — ٢٤٤

(٢) هو محمد بن هبيرة الأسدى أبو سعيد النحوى المعروف بصعوداء من أعيان الكوفة وعلمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب . قدم بغـداد واختص بعبيد الله بن المعتز وعمل له رسالة فيما أنكرته العرب على أبى عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيـه . وأدّب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون . وله كتاب فيما يستعمله الكاتب . راجع : الفهرست ٧٤ ، بغية الوعاة ١١٠ ، تاريخ بغداد ٣٧٠/٣ ، ٣٧١

(٣) فى العبارة غموض ، ولعل المعنى : أجرت الخيانة كل ذى قلم بالكتابة فيه ، أو لعل العبارة « ورغب عن كل ذى جناية » كما جاء فى مروج الذهب ١٤٧/٧

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد فرج بن جرير القاضى ، كان فصيحاً مفوهاً وشاعراً جواداً ممدحاً ، رأساً فى التجهم ، وهو الذى شغب على الإمام حنبل وأفتى بقتله . =

وجَنْدَلَةٌ لا تُضامُ(١) ، تُشْحذُ له المُدَى ، وتُحْبَلُ له الأشراكُ ، وتُبْغَى له الغوائلُ ، حتى إذا قيلَ كأنْ قد ، وثب وثبةَ الذئبِ ، وخَتَل خَتْلَ الضّبِ . قلت : فما تقول في محمد بن عبد الملك ؟ قال : وَسِعَ الدانِيَ شرُّه ، وقتلَ البعيدَ ضَرُّه ، له كلَّ يومٍ صريعٌ لا يُرَى فيه أثرُ نابٍ ، ولا نَدَبُ(٢) مخلبٍ . قلت : فما تقول في عمرو بن فَرَج(٣) ؟ قال : ضَخْمٌ لِهَمٌّ(٤) ، مُسْتَعْذِبٌ للذَمِّ . قلتُ : فما تقول في الفضل بن مَرْوان(٥) ؟ واستعذبْتُ خطابَه ، قال : ذاكَ رجلٌ

سطر ١ جندلة = جبل / وتحبل له الأشراك = وتحل له الشراك .
« ٢ حتى إذا قيل كأن قد ، وثب = حتى إذا قيل قد هلك ، وثب
« ٣ ختل = ختلة .
« ٤ وقتل البعيد = ووصل إلى البعيد .
« ٦ ضخم لهمّ ، مستعذب للذم = ضخم بهمّ ، استعذب الدم ، ينصبه القوم ترسا للوغى .
« ١ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٧ ، ١٤٨

= كان معتزليا ، وكان له القبول التام عند المأمون والمعتصم . وهو أول من بدأ الخلفاء بالكلام ، وكانوا لا يتكلمون حتى يتكلموا . وكان بينه وبين ابن الزيات شحناء ومهاجاة عظيمة . ولد سنة ١٦٠ هـ . بالبصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣١— ٣٧ ، شذرات الذهب ٢/٩٣ ، تاريخ بغداد ٤/١٤١ — ١٥٦

(١) في الأصل : وجندله لا نضام .

(٢) الندب والأنداب والندوب جمع ندبة وهي أثر الجرح الباقي على الجلد . (قاموس)

(٣) هو عمرو بن فرج الرخجي وكان من علية الكتاب ، سخط عليه المتوكل سنة ٢٣٣ هـ . وأخذ منه مالا وجوهراً نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار .

(٤) اللِهَمّ : الرغيب الرأى ، الجواد ، العظيم الكفاية . (قاموس)

(٥) راجع : الطبرى ٣/١١٨١ — ١١٨٦

نَشِر بعـدَ ما قُـبر ، فعليه حياةُ الأَحياءِ وخَفْتَةُ الموْتى . قلت : فمـا تقول في أبي الوزير ؟ قال : كَبْشُ الزنادقةِ الذى تَعرف⁽¹⁾ ، ألا [٤٢] تَرى أن الخليفةَ إذا أهملَهُ سنَحَ | ورتَعَ ، فإذا هزَّهُ أمطر فأَمْرَعَ ؟ قلت : فابنُ الخَصيب[٢] ؟ قال : أَكلَ أَكلةَ نَهِم ، فذرَقَ ذَرْقةَ بَشِم . قلت : فما تقولُ في إبراهيم أخيه ؟ قال : (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٣] . قلتُ : فـا تقولُ في أحمدَ بن إسرائيل[٤] ؟ قال : لله درُّه ، أي قُلْقُلٍ[٥] هُو ! غُرِسَ في منابت الـكَرَم ، حتى إذا اهتزَّ لهُمْ حصَدُوه . قلت : فما تقولُ في إبراهيم

سطر ١ نشر = نبش / فعليه حياة الأحياء وخفتة الموتى = ليست تعدّ له حياة في الأحياء وعليه خفتة الموتى .
» ٣ سنح ورتع = سمن ورتع .
» ٤ فابن الخصيب = فأحمد بن الخصيب .
» ٦ أحمد بن إسرائيل = أحمد بن إبراهيم .
» ٧ أي قلقل = أي فاعل
» ٧، ٨ غرس ... لهم حصدوه = أي صابر اتخذالصبر دثارا ، والجود شعاراً ، قلت فما تقول في سليمان بن وهب ؟ قال : ذلك رجل السلطان وبهاء الديوان . قلت : فما تقول في أخيه الحسن ؟ قال : عود نضير غرس في منابت الـكرم ، حتى إذا اهتز لهم حصدوه .
» ١ — ٨ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٨، ١٤٩

(١) في الأصل : معرف .

(٢) هو أحمد بن الخصيب . انظر الأغاني ٢١/٢٥٣ ، الطبري ٣/١٤٧١ — ١٤٧٣

(٣) سورة النحل ٢١

(٤) انظر الطبري ٣/١٦٩٤ — ١٦٩٦ ، ١٧٠٦ — ١٧٠٨ ، ١٧٢٠ — ١٧٢٣

(٥) القلقل والقلاقل بضمهما : المعوان السريع التقلقل أي التحرك . (قاموس)

ابن رياح ؟ قال : أوبَقَهُ كرمُه ، وأسْامَهُ حَسَبُه ، وله معروفٌ لا يُسْامُه ؛ وربٌّ لا يَخْذُلُه ، وخليفةٌ لا يظلمُه . قلتُ : فما تقولُ في نجاح بن سَلَمَة(١) ؟ قال : لله درُّه ، أيُّ طالبِ وِترٍ ، ومُدْرِكُ ثأرٍ ! يتلهَّبُ كأنهُ شعلةُ نارٍ ، له من الخليفة جَلسةٌ تُزيل نِعمًا ، وتُحِلُّ نِقَمًا . قلتُ : يا أعرابي ، أين منزلُك ؟ قال : اللهم غفرًا ، إذا اشتملَ الظلامُ فحيثما أدركني الرُّقادُ رقدتُ ! قلتُ : فكيفَ رضاكَ عن أهلِ العسكرِ ؟ قال : لا أُخْلِقُ وجهي بمسألتهم ، أوَمَا سمعتَ قولَ هذا الفتى الطائيِّ ، الذي قد ملأ الدنيا شعرُه :

وَمَا أُبالِي وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
حَقَنْتَ لي ماءَ وجهي أو حقَنْتَ دَمِي

قلتُ : فأنا الطائي قائل هذا الشعر ! فدنا مبادرًا فعانقني وقال : لله أبوك ، ألستَ الذي يقول :

سطر ١ رياح = رباح / أوبقه = أوثقه / حسبه = فضله / معروف = دعاء .
« ٥ ، ٦ إذا اشتمل الظلام فحيثما = أنا أشتمل النهار وألتحف الليل ، فحيثما .
« ٧ بمسألتهم أو ما سمعت = بمسألتهم إن أعطوني لم أحمدهم وإن منعوني لم أذمهم أو ما سمعت .
« ١ — ١٢ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٩ ، ١٥٠

(١) انظر الطبري ٣/١٤٤٠ — ١٤٤٧

ماجُودُ[1] كفِّكَ إن جادت وإن بخِلَتْ

مِن ماءِ وجهى إذا أخلقتُه عِوَضُ

قلتُ : نعم ، قال : أنت والله أشعرُ أهلِ الزمان . فرجَعتُ بالأعرابىِّ معى إلى ابن أبى دؤاد ، وحدَّثته بحديثه ، فأدخله إلى الواثِقِ ، فسأله[2] عن خبره معى ، فأخبره به ، فأمر له بمالٍ ، وأحسنَ إليه ، ووهب له أحمدُ بن أبى دؤاد ، فكان يقول لى : قد عَظَّمَ اللهُ بَرَكَتَكَ علىَّ[3] .

[٤٣] حدثنى محمد بن القاسم بن خلادٍ[4] قال : انصرفتُ | يوماً من

سطر ١ ماجود = ما ماء
« ٢ أخلقته = أفنيته .
« ٣ أهل الزمان = أهل زمانك / فرجعت = فرددت .
« ٤ — ٧ فأدخله إلى الواثق ... بركتك على = فأوصله إلى الواثق فأمر له بألف دينار ، وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده .
« ١ — ٧ راجع : مروج الذهب ١٥١/٧

(١) ديوانه ٤٠٠ ، مروج الذهب ١٥١/٧

(٢) فى الأصل : فسايله .

(٣) عقب المسعودى على هذا الخبر قال : « فهذا الخبر مخرجه عن أبى تمام ، فإن كان صادقاً فيما قال — ولا أراه — فقد أحسن الأعرابى فى الوصف ، وإن كان أبو تمام هو الذى صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابى فقد قصر فى نظمه ، إذ كانت منزلته أكبر من هذا » .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء الضرير ، المعروف بأبى العيناء ، مولى أبى جعفر المنصور ، صاحب النوادر والشعر والأدب . أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الأدب . وكان من أفصح الناس لساناً وأحفظهم . وكان فيه من سرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى أحد من نظرائه . ولد سنة ١٩١ هـ . بالأهواز ، وتوفى فى سنة ٢٨٣ هـ . بالبصرة . راجع : وفيات الأعيان ٧٠٨ — ٧١٠ ، الفهرست ١٢٥ ، تاريخ بغداد ١٧٠/٣ — ١٧٩ ، معجم الأدباء ٦١/٧ — ٧٣ ، شذرات الذهب ١٨٠/٢ — ١٨٢ ، سمط اللآلى ٤٥/٣

عند ابن أبي دؤادٍ ، فدخلتُ إلى محمد بن منصور فوجدتُ عنده عُمارة ابن عقيل ، وكان خِلاًّ له ، وهو يُنشدُه قصيدةً له في الواثق أولها :

عرَفَ الديارَ رُسُومُها قَفْرُ لعِبَتْ بها الأرْوَاحُ والقَطْرُ

فلما فرغ منها قُلْنا له : ما سمعنا أحْسنَ من هذه الرَّائية ، أحْسنَ اللهُ إليكَ يا أبا(١) عقيل ! فقال : والله لقد عَصَفَتْ رائيةٌ طائيِّكم هذا بكلِّ شعرٍ في لحنِها ، قلنا له : وما هي ؟ قال : كلمتُه التي هجا بها الأفشينَ(٢) ، فقال محمد بن يحيى بن الجهم : أنا أحفظُها ، فقال : هاتِها فأنشده :

الحقُّ(٣) أبلجُ والسيوفُ عَوَارِ

فحَذَارِ من أسَدِ العَرِينِ حَذَارِ

فقال له عُمارة : أنشِدْنا ذِكْرَ النارِ ، فأنشد :

ما زالَ(٤) سِرُّ الكُفْرِ بين ضُلوعِه

حتى اصْطَلَى سِرَّ الزِّنادِ الوارِي

---

(١) في الأصل : بابا .

(٢) هو خيذر بن كاوس ، كان من أكابر قواد المعتصم ، وفحول الشجعان ، وجهه المعتصم لحرب بابك الخرمي فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانة من الأفشين فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك ، وكان ذلك في سنة ٢٢٦ هـ .

(٣) ديوانه ١٥١ ، الطراز ٢/٢٧٧

(٤) ديوانه ١٥١ — ١٥٤ ، الغيث المسجم ١/١٩٠ ، زهر الآداب ٢/٩٦ ، ٩٧ ، ديوان المعاني ١/٢٨٠ ، ٢٨١ ، أمالي المرتضى ٤/١٥٦

نارًا يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها
لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ نِصْفَ إزارِ[1]
طارتْ لهـا شُعَلٌ يُهدِّم لَفْحُها
أرْكانَهُ هَدْمًا بغَـيرِ غُبارِ
ففصَلْنَ[2] منـه كُلَّ مُجْمَعِ مَفْصِلٍ
وفَعَلْنَ فاقِرةً بكُلِّ فَقَارِ

قال أبو بكر : إنما قال : وفعلْنَ ، فخص هذه اللفظة لقول الله جلَّ وعز (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[3] ، ولقولِ الناسِ : فَعل به الفَواقِر ، أى الدَّواهى :

رَمَقُوا[4] أَعالِىَ جِذْعِـه فكأنَّما
وَجدُوا الهِلالَ عَشِـيَّةَ الإِفطارِ

ثم ذكَرَ المُصَلَّبين فقال :

سطر ٢ نصف = شق .
« ٥ ففصلن = فصّلن .
« ١١ وجدوا = رمقوا .

---

(١) ذلك لأن النار كانت لا تتقد فى جسم الأفشين كاتقادها فى الخشب المصلوب عليه . فشبه اتقادها فيه من الجانب الذى يكون فيه مستندًا إليه بإزار عصفرت نصفه طولا أو أحد جوانبه طولا .

(٢) ديوانه ١٥٣ ، الصناعتين ٢٥٨

(٣) سورة القيامة ٢٥

(٤) ديوانه ١٥٣ ، الموازنة ٤٦

سُودُ(١) اللباسِ كأنما نَسَجَتْ لهُمْ
أَيْدِي الشُّمُوسِ مَدارِعًا مِنْ قَارِ (٢)
بَكَرُوا وأَسْرَوْا فى مُتُونِ ضَوامرٍ
قِيدَتْ لهم من مَرْبِطِ النجّارِ
لا يبْرَحُون ومَنْ رآهُم خَالَهُم [٤٤]
أبداً على سَفَرٍ من الأسْفارِ
جهِلُوا فلم يستكثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ
مَعْروفةٍ بعِمارَةِ الأعْمارِ

فقال عُمارة : لله درُّه ، لقد وَجدَ مَا أَضَلَّتْهُ الشعراء ، حتى كأنه كان مخبوءًا له . قال محمد بن القاسم(٣) : فاعتقدتُ فى أبي تمام من ذلك اليوم أنه أشعرُ الناسِ ، وما كان ذَا رَأْيٍ من قبلُ .

حدثنى أبو العباس عبدُ الله بن المعتز قال : جاءنى محمدُ بن يزيد المبرّد يوماً فأفضنا فى ذكر أبي تمام ، وسألتُه عنه وعن البحترى ، فقال : لأبي تمام استخراجاتٌ لطيفةٌ ، ومعانٍ طريفةٌ ، لا يقولُ

سطر ٢ الشموس = السموم .
« ٣ ضوامر = صوافن .

(١) ديوانه ١٥٤ ، الأغانى ١٥/١٠٢ ، أمالى المرتضى ٤/١٥٧
(٢) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح .
(٣) هو أبو العيناء ، وقد تقدمت ترجمته فى ص ٩٣

مثلها البحترىُّ ، وهو صحيحُ الخاطرِ ، حَسَنُ الانتِزاعِ ، وشِعرُ البحترى أحسنُ استِوَاءً ، وأبو تمام يقولُ النادرَ والباردَ ، وهو المذهبُ الذى كان أَعجبَ إلى الأصمَعِىّ ، وما أُشَبِّهُ أبا تمام إلاّ بغائصٍ يُخرِجُ الدُّرَّ والمَخْشَلَبَةَ (١) ، ثم قال : واللهِ إنّ لأبى تمامٍ والبحترى من المحاسِنِ ما لَو قيس بأكثرِ شعرِ الأوائلِ ما وُجِدَ فيه مِثلُه .

قال أبو بكر : وقولُ أبى العباس المبرِّد « ما أُشَبِّهُه إلا بغائص » ، فإنما أَخَذَه من قولِ الأصمَعى فى النابغة الجعدى : تَجِدُ فى شعرِه مُطْرَفًا بآلاف (٢) ، وكساءً بواف (٣) .

حدثنى عبد الله بن المعتز قال : كان إبراهيم بن المدبِّر (٤) يتعصَّبُ على أبى تمام ويَحُطُّه عن رتبتِه ، فلاحانى فيه يومًا فقلت له : أَتقولُ هذا لِمن يقول :

سطر ١ — ٥ راجع مروج الذهب ٧/١٥٤ ، ١٥٥

---

(١) المخشلبة خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .

(٢) فى الأصل : بألف ، والتصحيح عن الشعر والشعراء ١٦٠

(٣) قال ابن قتيبة : كان العلماء يقولون : فى شعر النابغة الجعدى خمار بواف ومطرف بآلاف ، يريدون أن فى شعره تفاوتاً فبعضه جد مبرز ، وبعضه ردىء ساقط . (الشعر والشعراء ١٦٠) . والمطرف كمكرم : رداء من خز مربع ذو أعلام . والوافى : درهم وأربعة دوانق .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر أبو إسحاق الكاتب الأديب الفاضل الشاعر الجواد المترسل ، صاحب النظم الرائق والنثر الفائق . وكان من ذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الأعمال ومذكور الولايات . وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، ثم وشى به إليه واش فحبسه مدة وأقام آخر أيامه فى منبج ومات فيها سنة ٢٧٠ هـ . راجع : الفهرست ١٢٣ ، معجم الأدباء ١/٢٩٢ — ٢٩٦

غَدَا(١) الشيبُ مُختطا بِفَوْدَىَّ خُطَّةً
سبيلُ الرَّدَى مِنها إلى الموتِ مَهْيَعُ
هو الزَّوْرُ يُجْفَى والمُعاشِرُ يُجْتَوَى
وذُو الإلفِ يُقْلَى والجديدُ يُرَقَّعُ
له منظرٌ في العينِ أبْيضُ ناصعٌ [٤٥]
ولكنَّهُ في القلبِ أسْوَدُ أسْفَعُ

ولمن يقول :

فَإنْ تُرْمَ(٢) عن عُمرٍ تَدَانَى به المَدَى
فَخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيكَ مَنْزَعَا
فما كُنْتَ إلاّ السَّيْفَ لاَقَى ضَريبةً
فقَطَّعَهـا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَا

ولمن يقول :

سطر ١ الشيب = الهم .
« ٢ سبيل = طريق / الموت = الحق = النفس .
« ٥ ناصع = واضح .
« ٨ تدانى = تداعى .
« ٩ يجد فيك = تجد فيه .

(١) ديوانه ١٩٠ ، مروج الذهب ١٦٠/٧ ، هبة الأيام ٢٩٣ ، الصناعتين ٣٣٣ ، ديوان المعاني ١٦٠/٢ ، مجموعة المعاني ١٢٥

(٢) ديوانه ٣٧٥ ، مروج الذهب ١٦١/٧ ، الشريشي ١٠٤/١

خَشَعُوا[١] لصَوْلِتكَ التى هى عندَهُم
كالموْتِ يأتِى ليسَ فيـــه عارُ
فالمشيُ هَمْسٌ ، والنـــداءُ إشارةٌ
خَوْفَ انتقامِكَ ، والحـديثُ سِرار
أيامُنـــا مَصْـقُولةٌ أطرَافُها
بِكَ والليـــالِى كلُّها أسْحارُ
تنْدَى عُفَاتُكَ للعُفَاةِ وتغتَـــدِى
رُفقاً إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ

قال : وأنشدْتُه أيضاً غيرَ ذلك ، فكأنِّى — واللهِ — ألقمتُه حجراً !

قال أبو بكر : أما قولُه « فقطعَّها ثم انثنى فتقطَّعا » فهو مأخوذٌ من قول البَعيث[٢] :

سطر ١ خشعوا = خضعوا / هى عندهم = عودتهم .
» ٢ يأتى = تأتى / عار = عثار .

(١) ديوانه ١٤٨،١٤٦ ، مروج الذهب ٧/١٦٢ ، الموازنة ٣٤ ، المنتحل ١٧٧

(٢) هو أبو يزيد خداش بن بشر بن خالد التيمى المعروف بالبعيث . وأمه أصبهانية يقال لها مروة أو وردة . وإنما لقب بالبعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعـــد ما أمرت قواى واستمر عزيمى

يريد أنه قال الشعر بعد ما أسن وكبر . كان خطيباً شاعراً مجيداً ؛ وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ، ولم يتغلب واحد منهما على صاحبه ، ولم يتهاج شاعران فى العرب فى جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث على جرير . وأهاجيهما ونقائضهما كثيرة . وتوفى البعيث سنة ١٣٤ هـ . بالبصرة فى خلافة الوليد بن عبد الملك . راجع : معجم الأدباء ٤/١٧٣ ، الشعر والشعراء ٣١٢ ، ٣١٣ ، طبقات ابن سلام ١٣١ ، ابن عساكر ٥/١٢٢ — ١٢٤ ، سمط اللآلى ٢٩٦

وإنا لنُعطِي المشْرَفيّـةَ حقَّها فتَقْطَعُ في أيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ[١]

ومن قوله أيضا :

أَوْفَى به الدهْرُ من أحـداثِه شَرَفًا

والسَّيفُ يمضِي مِراراً ثُمَّ يَنْقَصِدُ[٢]

وأما قولُه : « والليالي كلُّها أَسْحَار » فهو من قولِ عبد الملك بن صالح[٣] ، وسأله الرشيدُ : كيف ليلُ مَنْبِج ؟ فقال : سَحَر كلُّه ، وقد أخذه ابنُ المعتز فقال :

يا رُبَّ[٤] ليلٍ سَحَرٍ كلُّه مُفْتَضِحِ البدْرِ عَليلِ النَّسيمْ

ولو جاز أن يُصْرفَ عن أحدٍ من الشعراء سَرِقَةٌ ، لوجب أن يُصرَفَ عن أبي تمام لـكثرة بديعِه واختراعِه واتـكائِه على | نَفْسِه ، [٤٦] ولـكنَّ حُكْمَ النقادِ للشعرِ ، العُلماءِ به ، قد مَضى بأنّ الشاعِرَيْن إذا تعاوَرَا معنًى ولفظًا أو جَمعاهُما ، أن يُجْعَلَ السَّبْقُ لأقْدمِهما سِنًّا ، وأوَّلِهما مَوْتًا ، ويُنْسَبُ الأخذُ إلى المتأخِّر ، لأنّ الأكثرَ كذا

(١) السيوف المشرفية نسبة إلى مشارف الشام ، قرى من أرض العرب تدنو من الريف . والأيمان والأيمُن جمع يمين ضد اليسار . (قاموس)

(٢) ينقصد : ينكسر .

(٣) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولي المدينة والطائف للرشيد ، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين . كان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وجلالته . قيل ليحيي بن خالد البرمكي وقد ولي الرشيد عبد الملك المدينة : كيف ولاه المدينة من بين عماله ؟ قال : أحب أن يباهي به قريشاً . توفي في سنة ١٧٦ هـ . راجع : فوات الوفيات ٢/١٢

(٤) ديوانه ٢٤٩ ، ديوان المعاني ٧٠/١

يقع ، وإنْ كانا فى عصرٍ الْحِقَ بأشبهِهِمَا به كلاما ، فإنْ أُشْـكِلَ ذلك تركُوه لهما .

حدثنا عبيدُ الله بن عبـد الله بن طاهر[1] قال : جاءنى فضلٌ اليزيدى[2] بشعر أبى تمـام ، فجعل يقرؤه علىّ ، ويُعَجِّبنى ممَّن جَهِل مقدَارَه . فقلتُ له : الذين جهلوه كما قال :

لايدهَمَنَّكَ من دهْمائِهِمْ عددٌ ... فإنَّ أكثرَهُمْ أو كُلَّهُمْ[3] بَقَرُ

فقال لى : قد عابه جماعةٌ من الرُّواةِ للشعر ، فقلت : الرُّوَاةُ يعلمون تفسيرَ الشِّعرِ ولا يعلمون ألفاظَه ، وإنمـا يُمَيِّزُ هذا منهم القليلُ ، فقال : هذه العلةُ فى أمرِهم .

وكنا عند أبى على[4] الحسـين بن فَهْم[5] ، فَجَرَى ذِكرُ

سطر ١٠ راجع : الموشح ٣٣٠

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ويكنى أبا محمد ، وله محل فى الأدب والتصرف فى فنونه ورواية الشعر . وله من الـكتب المصنفة كتاب الإشارة فى أخبار الشعراء وكتاب فى السياسة الملوكية وغيرها . وكان شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ، وله ديوان شعر . كانت ولادته سنة ٢٢٣ هـ . وتوفى ببغداد سنة ٣٠٠هـ . راجع : الأغانى ٤٤/٨ ، ٤٥ ، وفيات الأعيان ٣٦٧ — ٣٦٩ ، يتيمة الدهر ٩٨/١ ، خاص الخاص ١٠٥ ، تاريخ بغداد ٣٤٠/١٠ — ٣٤٤

(٢) هو الفضل بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك ، أبو العباس اليزيدى ، حدث عن أبيه وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ومحمد بن سلام الجمحى وأبى عثمان المازنى وغيرهم . وكان أديباً نحويا عالمـا فاضلا . توفى سنة ٢٧٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٧٠/١٢ ، بغية الوعاة ٣٧٣

(٣) فى الأصل : « أو جلهم » ، كما تقدم فى ص ٥١ والأرجح « أو كلهم » كما أثبتناه هنا .

(٤) « على » مكتوب بهامش الأصل .

(٥) هو الحسين بن محمد بن فهم أبو على البغدادى الحافظ ، أحد أئمة الحديث ،

أبى تمـام فقال رجلٌ : أيُّما أشعرُ : البحترى أو أبو تمـام ؟ فقال : سمعتُ بعضَ العلماءِ بالشعر — ولم يُسَمِّه — قد سُئِلَ عن مثلِ هـذا فقال : وكيفَ يقاسُ البحترى بأبى تمـام ، وهو به ، وكلامه منه ، وليس أبو تمام بالبحترى ، ولا يَلتفتُ إلى كلامه ؟

حدثنى القاسم بن إسماعيل أبو ذَكْوَان(١) قال : سمعتُ عمَّك إبراهيمَ بن العباس الصُّولى يقول : ما اتكلْتُ فى مكاتبتى إلا على ما يُجيلُه خاطرى ، ويَجيش به صدرى ، إلا قولِى : وصار ما كان يُحْرِزُهم يُبْرِزُهم ، وما كان يعقِلُهم يعتقِلُهم ، وقولى فى رسالةٍ أخرى : فأنزلوه من مَعْقِلٍ إلى عُقَّال ، وبدَّلوه آجالاً من آمال ؛ فإنى ألممتُ فى قولِى : « آجالاً من آمال » بقولِ مُسلم بن الوليد :

مُوفٍ(٢) على مُهَجٍ فى يومِ ذى رَهَجٍ
كأنه أجَــلٌ يَسْعى إلى أملِ

وفى « المَعْقِلِ والعُقَّال » بقول أبى تمـام ، ثم أنشد :

سطر ١١ فى يوم ذى = واليوم ذو .
« ١ — ٤ راجع : الموشح ٣٣٠ ، ٣٣١

= أخذ عن يحيى بن معين ومصعب بن الزبير ، وروى الطبقات عن محمد بن سعد . توفى سنة ٢٨٩ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٩٢/٨ ، ٩٣ ، شذرات الذهب ٢٠١/٢

(١) راجع : بغية الوعاة ٣٧٥ ، أدب الكتاب للصولى ٢٧ ، ١٠٧ ، ١٤٧

(٢) ديوانه ٩ ، وفيات الأعيان ١٣ ، زهر الآداب ١٣٣/٤ ، الغيث المسجم ٨/٢ ، العقد ٥٦/١ ، الموازنة ٣١ ، الصناعتين ١٥٣ ، الشعر والشعراء ٥٣٠

فإنْ[١] باشَرَ الإِصْحارَ فالبِيضُ والقَنَا
قِرَاهُ وأَحْوَاضُ المنَايا مَنَاهِــلُهْ
وإنْ يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فإنَّمَا
أُولئِــكَ عُقَّالاتُهُ[٢] لا مَعَاقِلُهْ
[٤٧] وإلاَّ فأَعْلِمْهُ بأنَّكَ سَاخِطٌ
وَدَعْهُ[٣] فَإنَّ الخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ
بِيُمْنِ أبِي إسْحاقَ طَالَتْ يدُ الهُدَى
وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ واشْتَدَّ كَاهِلُهْ
هُوَ البَحْرُ مِنْ أيِّ النَّواحِي أَتَيْتَهُ
فَلُجَّتُــهُ المعرُوفُ والجُودُ سَاحِلُهْ
تَعَوَّدَ بَسْـطَ الْـكَفِّ حتَّى لو أنَّهُ
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْــهُ أَنَامِلُهْ

سطر ٧ الهدى = العلا .
« ٨ قناة الدين = قناة الملك .
« ٩ هو البحر = هو اليم .
« ١٢ ثناها = دعاها .

(١) ديوانه ٢٣١ ، ٢٣٢ ، سرح العيون ٢/٩١ ، الموازنة ٣٤ البيت السادس ، ديوان المعانى ١/٢٤ ، ٢٥ البيتان الرابع والخامس ، زهر الآداب ١/٢٠٤ ، الصناعتين ١٥٣ البيت الثانى ، نقد النثر ٦٥ البيت الثانى .

(٢) العقالات جمع عُقَّال وهو داء يعرض للخيل كأن الفرس فى أول جريه يعقل عن الجرى ، ثم يزول عنه ذلك . ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العقال .
(شرح التبريزى)

(٣) فى الأصل : ساخط عليه ودعه .

ثم قال لى : أما تسمعُ يا قاسم ؟ قلت : بلى والله يا سيدى ، قال : إنه اخْتُرِم وما استمتَع بخاطره ، ولا نَزَحَ رُكِيَّ[١] فِـكْرِه ، حتى انقطعَ رِشَاءُ عُمرِه .

حدثنى أبو الحسين بن السخى[٢] قال ، حدثنى الحسن بن عبد الله قال : سمعتُ إبراهيمَ بن العباس يقول لأبى تمام ، وقد أنشدَه شعراً له فى المعتصم : يا أبا تمام ، أمراءُ الـكلام رعيةٌ لإحسانِك ، فقال له أبو تمـام : ذاك لأنى أستضىء برأيِكَ ، وأَرِدُ شريعتَكَ .

حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على[٣] قال ، حدثنى سليمانُ بن وهب[٤] قال : رآنى أبو تمام وأنا أكتب كتابا ، فاطَّلع فيه ثم قال لى : يا أبا أيوب ، كلامُك ذَوْبُ شِعْرِى .

حدثنى أحمـد بن يزيدَ المهلبى قال : سألتُ أبى عن أبى تمام [فقال][٥] : سمعنى أبى وأنا أُلاحِى إنساناً فى أبى تمام فقال لى : ما كان أحدٌ من الشعراء يقدر أن يأخُذَ درهما واحـداً فى أيامِ

(١) الرَّكية : البئر جمعها رُكِىّ وركايا .
(٢) كذا بالأصل .
(٣) لعله الحسين بن على أبو عبد الله البصرى المعروف بالجعل . سكن بغداد وكان من شيوخ المعتزلة . وله تصانيف كثيرة على مذاهبهم . توفى سنة ٣٦٩ ﻫ . راجع : تاريخ بغداد ٧٣/٨
(٤) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد . . . بن قبال ، وكان قبال كاتباً ليزيد بن أبى سفيان ، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم لأتياخ ثم لأشناس ثم ولى الوزارة للمهدى ، وله ديوان رسائل ، وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد ابن عبد الملك الزيات ، وكانت وفاته سنة ٢٧٢ ﻫ . راجع : وفيات الأعيان ٣٠٣ ، ٣٠٤
(٥) مطموسة فى الأصل .

أبى تمام ، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه .

حدثنى أبو الحسن على بن إسماعيل (١) قال ، قال لى البحترى : أولُ ما رأيتُ أبا تمامٍ مرةً ما كنتُ عرفتُه قبلها ، أنى دخلتُ على أبى سعيد محمد بن يوسف (٢) وقد امتدحتُه بقصيدتى التى أولها :

أَأَفاقَ (٣) صَبٌّ من هَوًى فأُفيقَا أوْ خانَ عَهداً أو أطاعَ شفيقَا ؟

فأنشدتُه إياها ، فلما أتممتُها سُرَّ أبو سعيد بها وقال : أحسنَ الله إليك يا فتى ، فقال له رجل فى المجلس : هذا — أعزَّك الله — شِعْرٌ لى ، علِقَه هذا فسبقنى به إليك ، فتغير وجهُ أبى سعيد وقال : [٤٨] يا فتى ، قد كان فى نَسَبك وقرابتِك ما يكفيك أن تَمُتَّ به إلينا ، ولا تحمِلْ نفسَك على هذا ، فقلتُ : هذا شعرٌ لى أعزك الله ، فقال الرجل : سبحان الله يا فتى ، لا تقلْ هذا ، ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتا ، فقال لى أبو سعيد : نحن نبلغُ ما تريد ، ولا تحمِلْ نفسَك على هذا . فخرجتُ متحيراً لا أدرى ما أقول ، ونويتُ أن أسألَ عن الرجل مَنْ هو ؟ فما أبعدتُ حتى ردَّنى أبو سعيد ثم قال : جَنَيْتُ عليك فاحتمِلْ ، أتدرى من هذا ؟ قلتُ : لا ، قال : هذا ابن عمك حبيبُ

سطر ٢ — ١٥ راجع : الأغانى ١٦٩/١٨

(١) لعله على بن إسماعيل النوبختى . روى عن أبى العباس ثعلب ، وحدث عنه الحسن بن الحسين بن على بن إسماعيل النوبختى . راجع : تاريخ بغداد ٣٤٧/١١

(٢) راجع : الأغانى ٢٣/٨ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠

(٣) ديوانه ٢١٢/٢ ، الأغانى ١٦٩/١٨

ابن أوس الطائى أبو تمام ، فقم إليه ، فقمتُ إليه فعانقته ، ثم أقبل يُقَرِّظني ويصفُ شِعرى ، وقال : إنما مزحتُ معك . فلزمته بعد ذلك وكثر عَجَبى من سرعةِ حفظه .

حدثنى على بن إسماعيل قال : كنتُ عند البحترى فأنشدته وهو كالمفكِّر :

أحْلَى الرجالِ من النساء مَواقعًا
مَنْ كانَ أشْبَهَهُم بِهِنَّ خُدُودَا

فاطلبْ هُدُوءًا فى التقلقلِ واستثِرْ
بالعيسِ من تحتِ السُّهادِ هُجُودَا (١)

من كل مُعْطِيَةٍ على عَلَلِ السُّرَى (٢)
وخْدًا (٣) يَبيتُ النومُ فيـهِ شريدَا

سطر ١١ وخدا = خدا (فى الأصل) / فيه = منه = عنه .
« ١ — ٣ راجع : الأغانى ١٦٩/١٨

(١) « المعنى : اطلب بالحركة فى الأسفار سكونا ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوما . وقوله « بالعيس » أى بركوب العيس . و « من تحت السهاد » أى من تحت المصبر على السهاد » . (شرح التبريزى)

(٢) « علل السرى : يعنى إسراء بعد إسراء ، أخذه من علل الشرب ، ومن روى : على علل السرى بكسر العين فالمعنى ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك » .
(شرح التبريزى)

(٣) فى الأصل « خدا » وفى س ، وشروح التبريزى والصولى وابن المستوفى ، والموازنة « وخدا » كما أثبتناه .

طلبتْ ربيعَ ربيعَــةَ المُمْهَى[1] لنا
ووردْنَ ظِلَّ ربيعــةَ الممدودَا
ذُهْلِيّهــا[2] مُرِّيَّها مَطَرِيّهــا
يُمْنَى يَدَيْهــا خالدَ بنَ يزيدَا
نسبٌ كأَنَّ عليهِ من شمس الضُّحى
نُورًا ومن فَلَقِ الصَّــباحِ عَمُودَا
عُرْيانَ[3] لا يَكْبُو دَليلٌ مِن عَمًى
فيــهِ ولا يَبْغِي عليــه شُهودَا
شَرفٌ على أولَى الزمانِ وإنمــا
خَلَقُ المَناسِبِ أَنْ يكونَ جَديدَا
مَطَرٌ أبوكَ أَبُو أَهِــلَّةِ وَائِلٍ[4]
ملأَ البسيطةَ عُــدَّةً وعَديدَا

سطر ١ لنا = لها .
« ٢ ووردن ظل ربيعة الممدودا = تتفيأت ظلا لها ممدودا .
« ٣ ذهليها = هذليها (في الأصل) .
« ١٠ أن يكون = ما يكون .

(١) « الممهى : الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيت الفرس إذا طولت له في الرسن » (شرح التبريزي)

(٢) كذا في شروح التبريزي والصولي وابن المستوفي ، وفي الأصل : هذليها ، وهو خطأ ، « يقول لأن بني مطر رهط هذا الممدوح ، وهو خالد بن يزيد الشيباني ، من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة » . (شرح التبريزي)

(٣) « جعل النسب عريانا لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء ، لذلك قالوا : هو كعريان النجوم ، أي كالنجم الذي لا يستره غيم . قال الشاعر :

وإني كفاني الذم جد مهذب وخال كعريان النجوم رفيع

وترك صرف عريان للضرورة كأنهم شبهوه بالصفات على فعلان إذ كان في عدتها من الحروف والحركات وإنما يخالفها بالضمة » . (شرح التبريزي)

(٤) أي : أبوك كأنه أبو أهلة وائل في شرفهم .

وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحظوظَ فأصبحُوا
جمعُوا جُدُودًا في العُلا وجُدودَا
إنَّ القوافِيَ والمســـاعِيَ لم تَزَلْ
مِثلَ النظامِ إذا أصـــابَ فَريدا(١)
هي جوهَـــرٌ نَثْرٌ فإنْ ألَّفْتَهُ
بالنَّظْمِ صـــارَ قلائدًا وعُقودا

فقال : ما هذا ؟ وهو فزِعٌ ، فقلت له : ألا تعرفُه ؟ هذا لأبي تمام ، [٤٩] فقـال : أذكرتني واللهِ وسررْتني ، لا يُحسنُ هـذا الإحسانَ أحدٌ غيرُه .

حدثني محمـد بن موسى بن حماد قال : كنتُ عند الحسن بن وهب(٢) ، فدخلَ إليـه أبو سليمان داود بن الجراح(٣) كاتب أبي إسحاقَ إبراهيم بن العباس ، فسأله عن خبره فأخبره بما أراده ، ثم قال : ناظر اليومَ أبو إسحاقَ رجلاً في دَولةِ بني أميـةَ ودولةِ بني العباسِ — مدَّها الله — فقال له الرجل : أيْنَ مِثلُ شعراءِ بني أُمية

سطر ٤ النظام = الجمان .
« ٦ بالنظم = بالشعر .

(١) « يقول : القوافي نظام يتم بشرف هذا الممدوح فيكون كالفريد لهذا النظام . والنظام خيط اللؤلؤ » . (شرح التبريزي)

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الكاتب . كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات . وقد ولي ديوان الرسائل ، وكان شاعراً بليغاً مترسلا فصيحاً وأحد ظرفاء الكتاب ، وله ديوان رسائل . راجع فوات الوفيات ١٣٦/١ ، ١٣٧ ، الأغاني ٥٤/٢٠ ، ٥٥ ، الفهرست ١٢٢ ، سمط اللآلي ٥٠٦

(٣) راجع : تاريخ بغداد ٣٦٩/٨

الذينَ كانوا فى زمانِهم ؟ فقال له أبو إسحاقَ : إنْ كانت دولةُ بنى أُميةَ حَلْبَةَ الشعراء فدولةُ بنى هاشم حَلْبةُ الكُتاب ، فقال الحسن : ما يترك أبو إسحاقَ عصبيَّتَه للأوائلِ من الشعراء ، واللهِ ما كان فى دولةِ بنى أميةَ مِثلُه[1] ، هلاَّ قال : أنا أَعُدُّ شعراءَ هذه الدولةِ ، فعُدَّ كتَّابَ تلك الدولة ؟ ثم أقبـل علينا الحسنُ فقال : أما البلاغةُ فى الكِتْبَةِ فما ينازِعُ أهلُ هذه الدولةِ فيها ، وأما الشعر فلا أعرفُ — مع كثرةِ مدحى له وشغفى به فى قديمه ولا حديثه — أحسنَ من قولِ أبى تمام فى المعتصمِ باللهِ ، ولا أبدعَ معانِىَ ، ولا أكملَ مدحًا ، ولا أعْذبَ لفظًا ، ثم أنشد :

فتحُ الفُتوحِ تَعالَى أن يُحيطَ به
نظمٌ من الشِّعرِ أو نثرٌ من الخُطَبِ

قال أبو بكر : ما سمعتُ « تعالى » إلاَّ فى هـذا الخبَرِ ، والناسُ يَرْوُونه [المُعَلَّى][2]

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له
وتَبرُزُ الأرضُ فى أبرادِها القُشُبِ

سطر ١٥ أبرادها = أثوابها .

(١) فى الأصل : مثله ، بفتح اللام .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، وهى إحدى الروايات .

يا يومَ وقعةِ عَمُّوريَّةَ انصرفتْ
عنكَ المُنَى حُفَّلاً[1] مَعْسُولةَ الحَلَبِ
أبقيْتَ جَدَّ بنى الإِسلامِ فى صَعَدٍ
والمشركينَ ودَارَ الشِّركِ فى صَبَبِ[2]
أُمٌّ لهمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفتَدَى جَعلُوا
فداءَها كلَّ أُمٍّ منهُمُ وأَبِ
وبَرْزَةُ الوجهِ قد أعْيتْ رِياضَتُها
كِسْرَى وصدَّتْ صُدوداً عن أبِي كَرَبِ[3]
من عهدِ إِسكندرٍ أَو قبلَ ذلكَ قَدْ
شابتْ نَواصِي الليالِى وَهْىَ لم تَشِبِ
بِكْرٌ فما افترَعَتْها كفُّ حادثةٍ
ولا ترقَّتْ إليها هِمَّةُ النُّوَبِ

سطر ٢ عنك = منك .
« ٤ ودار الشرك = وجد الشرك .
« ٦ منهم = برة .
« ١٠ نواصى = قرون .

(١) حفلا جمع حافل وهو هنا مستعار للمُنى . والحافل هى التى حفل ضرعها باللبن .
(٢) الصبب : المكان الذى ينصب فيه أى ينحدر ، ويقال : الصعود والصبوب .
(٣) « البرزة : الحيية ، وقيل التى تظهر للرجال ، فعلى الأول يقول : إن هذه البلدة (يريد عمورية) قد كانت كالمرأة المتخفرة ، وعلى الثانى يقول : هى مع بروزها قد أعيت كسرى ، فهى ممتنعة عليه لا يقدر عليها . وقيل : كان كسرى قد فتحها على يد الإصْبَهبَذ فاستعصى عليه وصار مع ملك الروم ، وهذا معنى كلام أبي العلاء وأكثر لفظه » .
(شرح ابن المستوفى)

جَرَى لها الفألُ بَرْحًا يومَ أَنْقِرَةٍ
إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحات والرَّحَبِ
[٥٠] لما رأَتْ أُختَها بالأمسِ قد خَرِبتْ
كانَ الخرابُ لهَا أَعْدَى من الجربِ
لقــــد تَرَكْتَ أميرَ المؤمنينَ بها
لِلنَّارِ يَوْمًا ذليلَ الصَّخرِ والخشَبِ[١]
غادرتَ فِيهَا بَهِيمَ الليل وَهْو ضُحًى
يَشُــلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ من اللَّهَبِ[٢]
حتى كأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عنْ لَوْنِها وكأَنَّ الشَّمسَ لم تَغِبِ
ضوءٌ من النارِ والظَّلماءُ عاكفَــةٌ
وظُلمةٌ من دخانٍ فى ضُحًى شَحِبِ[٣]

قال أبو بكر : كذا قال أبو مالك «ضوء» ، والرواية «صُبح»

سطر ١ برحا = نحسا .
« ٨ يشله = يقله .

(١) « قال أبو العلاء : نصب يوما على أنه مفعول صحيح ولا يحتمل أن يكون ظرفا ، والمعنى : يوما ذليلا صخره وخشبه لأن المعتصم أحرقها ، فذل صخرها وخشبها للنار » . (شرح ابن المستوفى)

(٢) « بهيم الليل : أراد به الليل الذى لا ضوء فيه ، ويشله أى يطرده . يقول : كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه » . (شرح التبريزى)

(٣) « يقول : ضوء النار يصير الليل نهارا وظلمة الدخان تصير الضحى شحبا ، وذكر الضحى والغالب عليها التأنيث ، وتذكير ما لا يعقل من هذا النوع كثير » . (شرح التبريزى)

فالشمسُ طالعـةٌ من ذا وقد أفلَتْ
والشمسُ واجبةٌ مِنْ ذا ولم تَجِبِ(١)

ما رَبْعُ مَيَّـــة مَعْمُورًا يُطِيفُ به
غَيْلانُ أبْهَى رُبًى من ربعها الخرِبِ(٢)

ولا الخـدودُ ولَوْ أُدْمِينَ من خجَلٍ
أشْهَى إلى ناظرٍ من خَـدِّها التَّرِبِ

سماجـةٌ غَنِيَتْ منها العيونُ بها
عن كلِّ حُسنٍ بَدا أو منظرٍ عَجَبِ(٣)

وحُسْنُ مُنقلَبٍ تبقَى عواقبُــهُ
جاءتْ بشاشَـتُه من سُوءِ مُنْقَلَبِ

تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ
للهِ مُرْتقبٍ في اللهِ مُرْتَغبِ

سطر ٥ ولو = وقد = وإن .
« ٦ ناظر = ناظري .
« ٧ منها = منا .
« ٩ تبقى = تبدو .
« ١٠ من سوء = عن سوء .
« ١٢ مرتغب = مرتهب .

---

(١) « ذا » الأول يعني به لهيب النار ، و « ذا » الثاني يريد به الدخان .

(٢) « يقول : ما ربع مية المعمور الذي أكثر وصف حسنه ذو الرمة بأحسن ربى من هذا الربع الخرب في عين من فتحها » . (شرح التبريزي)

(٣) « المعنى : خراب عمورية قبح عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا عن كل حسن بها لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين » . (شرح التبريزي)

لم يَرِمِ[١] قومًا ولم يَنْهَدْ[٢] إلى بلدٍ
إلا تقـدَّمَهُ جيشٌ منَ الرُّعُبِ
لو لم يَقُـدْ جَحْفَلاً يومَ الوَغَى لَغَدَا
من نَفْسِه وَحْدَها فى جَحفلٍ لجِبِ
لما رأى الحربَ رأىَ العينِ «تُوفَلِسٌ»[٣]
والحرْبُ مشتقةُ المعنَى من الحَرَبِ
ولى وقد أَلْجَمَ الخَطِّىُّ مَنْطِقَـهُ
بسَكْتَةٍ تحتَها الأحْشاءُ فى صخَبِ[٤]
بَصُرْتَ بالراحـةِ الكُبرى فلم تَرَها
تُنَالُ إلا عَلَى جِسْرٍ من التَّعَبِ
إن كانَ بينَ صرورِ الدهرِ من رحِمٍ
مَوْصُولةٍ وذِمامٍ غـــيرِ مُنْقَضِبِ
فبينَ أيامِكَ اللائِى نُصِرْتَ بهــا
وبيـن أيامِ بدرٍ أَقربُ النَّسَبِ

سطر ١ يرم = يغز = ير (فى الأصل) / ينهد = ينهض .
« ٢ جيش = جند .
« ٩ الكبرى = العليا .
« ١١ صرور = صروف .
« ١٣ اللائى = اللاتى .

(١) فى الأصل : لم ير .
(٢) « لم ينهد أى لم ينهض ، ومنه قولهم : نهد ثدى الجارية ، وتناهد القوم فى السفر إذا تخارجوا النفقة بينهم ، ومنه تنهد الحزين كأنه ينهض النفس » . (شرح التبريزى)
(٣) هو تيوفيل Théophilus إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية (٨٢٩ م — ٨٤٢ م = ٢١٤ هـ . — ٢٢٨ هـ .) الذى قضى معظم أيام حكمه فى محاربة خلفاء بغداد .
(٤) أراد بالصخب هنا وجيب القلب من الفزع .

ثم قال : هل وقعَ فى لفظةٍ من هذَا الشِّعرِ خَلل ؟ كان يمرُّ للقدماء بيتانِ يُسْتحسَنَان فى قصيدةٍ فيُجَلُّون(١) بذلك ، وهذا كله بديع جيد .

قال أبو أحمـد : وما رأيتُ أحداً فى نفْسِ أحد أجلّ من أبى تمام فى نفْس الحسن بن وهب . | قال : وكان الحسن يحفظ أكثرَ [١٥ ا] شعرِ أبى تمام كأنه يختارُ من القصيدة ما يحفظُه .

وقيل لأبى تمـام : مَدحتَ دينارَ بن يزيد ! فقال : ما أردتُ بمدحه إلا أن أكشف شعرَ على بن جَبَلة فيه ، فقلتُ :

* مَهاةَ النَّقَا لولاَ الشَّوَى والمآبِضُ(٢) *

ولم يمدحْه بغيرها .

حدثنى به على بن إسماعيل قال ، حدثنى على ابن العباس الرُّومى قال ، حدثنى مِثقال(٣) قال : دخلتُ على أبى تمـام وقد عمِلَ شعراً لم أسمعْ أحسنَ منه ، وفى الأبيات بيتٌ واحدٌ ليس كسائِرها ، وعلِم أنى قد وقفتُ على البيت ، فقلت له : لو أسقطتَ هـذا البيت ! فضحك وقال لى : أَتُراكَ أعلمَ بهذا منِى ؟ إنما مَثَل هذا مَثَل رجل له

(١) فى الأصل : فيحلون .

(٢) البيت :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض الإعراض لى منك ماحض

ومعناه : أنك تشبهين المها فى نظرها إلا أنك خدلة الساقين وتلك تخالفك بالشوى والمآبض . والشـوى : القوائم ، والمآبض جمع مأبض ، يقال لباطن المرفق وباطن الركبة : مأبض . و « محض الإعراض » أى أخلصه ، وهو من قولهم : محضه اللبن إذا سقاه محضه .

(شرح التبريزى)

(٣) هو محمد بن يعقوب الواسطى مثقال . راجع : معجم الشعراء ٤٤٨

بنُون جماعة ، كأنهم أديب جميل متقدم ؛ فيهم واحد قبيح متخلف ، فهو يعرف أمرَه ويَرَى مكانَه ، ولا يشتهِى أنْ يمُوتَ ، ولهذه العلةِ وقعَ مثلُ هذا فى أشعارِ الناس .

حدثنا أبو أحمـد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : لمـا قدِم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه فقالوا : نسمعُ شعرَ هذا العراق ، فسألوه أن يُنشِدَهم ، فقال : قد وعدنى الأميرُ أن أنشِدَه غداً وستسمعون ، فلما دخل على عبد الله أنشدَه :

هُنَّ(١) عوادِى يوسفٍ وصواحِبُـــهْ
فعَزْمًا فقِدْمًا أدركَ السؤلَ طالبُهْ(٢)

فلما بلغ إلى قوله :

وقلقلَ نَـأْىٌ من خراسانَ جأشَها
فقلتُ اطمئِنِّى أنضرُ الرَّوْضِ عازبُهْ

سطر ٨ هن = أهن .
« ٤ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) ديوانه ٤٣ ، ٤٤ ، الأغانى ١٥/١٠٣ ، هبة الأيام ١٢٦ ، الغيث المسجم ١/١٥٨ ، العقد ٢/٣٥ ، الموازنة ٩ ، الشريشى ١/٢٦٧ ، الصناعتين ٣٤٧ ، الموشح ٣٢٥ البيت الأول .

(٢) « يقول : النساء اللواتى عذلننى فى سفرى ليس لهن رأى ؛ و « هن عوادى يوسف » أى صوارف يوسف إلى ما صار إليه . يقول : فاتركيهن وامضِ على عزمك » .
(شرح الصولى)

وركبٍ كأطرافِ(١) الأسنّةِ عرّسُوا
على مثلِها والليلُ داجٍ غياهبُه(٢)
لأمرٍ عليهم أنْ تتمّ صدورُه
وليسَ عليهمْ أن تتمّ عواقبُه
على كلّ روّادِ الملاطِ تهدّمتْ
عريكتُه العلياءُ وانضمّ حالبُه(٣)
رعتْهُ الفيافي بعد ما كان حقبةً
رعاها وماءُ الروضِ ينهلّ ساكبُه(٤)

سطر ١ كأطراف = كأمثال (فى الأصل)
« ٢ داج = تسطو = تدجو .
« ٥ رواد = موار .
« ١ — ٨ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) فى الأصل : كأمثال ، والرواية : كأطراف ، كما ذكرها المؤلف نفسه بعد ، وكما فى س ، وشرح الخطيب .

(٢) « المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذا ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد جعلوا تعريسهم على ظهور إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . ويجوز أن يكون أراد نزل بمنزل سوء ومكان شين صعب ، فكأنهم على الأسنة قلقا ونبو جنب ، كقوله :

ولموت خير من حياة كأنها معرس يعسوب برأس سنان »

(شرح التبريزى)

(٣) « رواد : من قولهم راد يرود إذا ذهب وجاء ، والملاط : رأس الكتف ، وقيل هو العضد ، وأن يكون الكتف ورأسها أولى ، لأنهم يقولون للعضدين ابنا ملاط ، وهم يصفون الإبل بمور الأعضاء من قولهم : مار يمور إذا ذهب وجاء . والعريكة : السنام وإنما سمي عريكة لأنه يعرك باليد لينظر ما حاله فى السمن والهزال . ويجوز أن يكون قيل له عريكة لأنه يعرك بالركوب والحمل » . (شرح التبريزى)

(٤) « يريد أنه قطعت عليه القفار من الأرض فهزل بعد ما كان سمينا ، فكأنها رعته بعد ما رعى نبتها » . (شرح التبريزى)

ويُرْوى « رعثَهُ الصحارَى » ، ويروَى « رعثه الفَيافِى » جمع فَيْفَاة ، فصاحَ الشعراءِ بالأميرِ أبى العباس : ما يستحقُّ مثلَ هذا الشعرِ [٥٢] إلاّ الأميرُ أعزَّه الله ، وقال شاعر منهم يُعْرفُ بالرِّياحى : | لى عند الأمير — أعزَّه الله — جائزةٌ وعدنى بها ، وهى له جزاءٌ عن قوله ، فقال الأمير : بل نضعِفُها لك ، ونقومُ بالواجبِ له . فلما فرَغَ من القصيدةِ نُثِرَ عليه ألفُ دينار ، فلقطها الغلمانُ ولم يَمسَّ منها شيئاً ، فوجَدَ عليه الأميرُ وقال : يترفَّعُ عن برِّى ، ويتهاونُ بما أكرمتُه به ! قال فما بلغ بعد ذلك ما أراد منه .

قوله : « وركبٍ كأطرافِ الأسِنَّةِ » ، مأخوذ من قول البَعيث :

أَطافَتْ بشُعْثٍ كالأَسِنَّةِ هُجَّدٍ
بخاشعةِ الأَصْوَاءِ(١) غُبْرٍ صُحُونُها(٢)

وهذان البيتان :

وركْبٍ كأَطْرافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
عَلَى مِثْلِها واللّيْلُ داجٍ غَياهِبُهْ(٣)
لأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
ولَيْسَ عليهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

سطر ١ — ٨ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) فى الأصل : الأضواء .

(٢) الصُّوَّة : حجر يكون علامة فى الطريق ، والجمع صُوًى ، وأصواء جمع الجمع . والصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الفلاة . والخاشعة من الأرض : المتغيرة المتهشمة ، وأراد المتهشمة النبات . (اللسان)

(٣) بهامش الأصل : تسطو غياهبه .

فهما منقولان من قول الشاعر :

غلامٌ[1] وَغًى تَقَحَّمها فأَبْلَى … فخان بلاءهُ دهرٌ خَؤُون
فكان على الفتى الإقدامُ فيها … وليس عليه ما جنَت المَنُونُ

حدثنا محمد بن يزيدَ الأزدى قال ، سمعتُ الحسنَ بن رجاء[2] يقول : ما رأيتُ أحداً قطُّ أعلمَ بجيِّدِ الشعرِ قديمِهِ وحديثِهِ من أبي تمام .

حدثني الحسين بن إسحاق قال ، سمعتُ ابن الدقّاق يقول : حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخبُ أشعارَ المحدَثين ، فمر به شعرُ محمد ابن أبي عُيَيْنة[3] المطبوعُ ، الذي يهْجُو [به][4] خالداً ، فنظر فيه ورمى به ، وقال : هذا كله مختار . وهذا أدلُّ دليل على علم أبي تمام بالشعر ، لأن ابن أبي عيينة أبعدُ الناس شبَهًا به : وذلك أنه يتكلم بطبْعِهِ ، ولا يكُدُّ فكْرَه ، ويُخرِجُ ألفاظَه مَخْرج نفَسِه ، وأبو تمام يُتْعِبُ نفسَه ، ويَكُدُّ طبعَهُ ، ويُطيلُ فكرَهُ ، ويعملُ المعانيَ ويستنبطُها ؛ ولكنه قال هذا في ابن أبي عُيينة ، لعامه بجيد الشعر أيَّ نَحْوٍ كان .

حدثني محمد بن موسى قال سمعتُ الحسن بن وهب يقول : دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك فأَنشده قصيدته التي أولُها :

(١) الموازنة ٩ ، ديوان المعاني ١/١٤٠ ، الصناعتين ١٥٤
(٢) الطبري ٣/١٣١٤
(٣) الأغاني ١٨/٨ ، ٩ ، ١٢ ومواضع أخرى .
(٤) زيادة يقتضيها السياق .

* لهانَ علينا أن نقولَ وتفعلا (١) *

[٥٣] فلما بلغ إلى قوله :

وَجَــدناكَ أنْدَى من رجالٍ أناملاً
وأحسنَ فى الحاجاتِ (٢) وجهاً وأجملاَ

تُضىءُ إذا اسودَّ الزمانُ وبعضُهُمْ
يرى الموتَ أن ينْهَلَّ أو يتهَلَّلاَ

وواللهِ ما آتيــــكَ إلا فريضَةً
وآتِى جميعَ الناسِ إلا تنفُّــلاَ (٣)

وليس امرُؤٌ فى الناسِ كنتَ سلاحَهُ
عَشِــــيةَ يلقَى الحادثاتِ بأعزَلاَ

فقال له محمد : واللهِ ما أُحِبُّ بمدحك مدحَ غيرك لتجويدك وإبداعِك ، ولــكنَّك تُنَقِّصُ مدحَك ببذله لغيرِ مستحِقِّه ، فقال : لسانُ العذر

سطر ٣ أندى من رجال = من أجدى الرجال .
» ٧ ما آتيك = إن آتيك .

(١) فى الأصل : « علينا أن تقول » ، والبيت :

لهــان علينا أن نقول وتفعــــلا ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا

راجع : ديوانه ٢٥٢ ، المحاسن والمساوى ٩٣/١ ، دلائل الإعجاز ١٧٤

(٢) فى الأصل : الحالات .

(٣) « فى هذا الـكلام حذف ، وقد جاء بمثله فى غير هذا الموضع ، وتمــام اللفظ أن يكون : وما آتى جميع الناس ، أو : ولا آتى ، وحذف مثل هــذا قليل ، لأن الجملة الأولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرف الاستثناء وما بعده ، والـكلام محمول على « ما » ، ولو أن « لا » موضوعة موضعها لـكان ذلك أسوغ ، لأن العرب كثر فى ألفاظهم حذف « لا » فى القسم كقولهم : والله أدخل المدينة إلا راكبا » . (شرح التبريزى)

معقولٌ وإن كان فصيحاً . ومرَّ في القصيدةِ ، فأمر له بخمسةِ آلافِ درهم ، وكتب إليه بعد ذلك :

رأيتُكَ(١) سَمْحَ البيعِ سَهْلاً وإنما
يُغَالَى إذَا ما ضَنَّ بالبيعِ بائعُهْ
فأما إذا هانتْ بَضَائعُ مالِهِ
فيُوشِكُ أن تَبْقَى عليه بضائِعُهْ
هو الماءُ إنْ أجْمَمْتَهُ طابَ وِرْدُهُ
ويُفْسِدُ منه أنْ تُبَاحَ شَرائعُهْ(٢)

حدثني أبو بكر أحمد بن سعيد الطائي قال : كان ابن عبدكان(٣) وإسماعيل بن القاسم — وهما عالمان من أعلامِ الكتاب والأدب — يقولان : البحتريُّ أشعرُ من أبي تمام ، قال : فذكرتُ ذلك

سطر ٣ سمح البيع سهلا = سهل البيع سمحا .
« ٤ بالبيع = بالشيء .
« ٥ فأما إذا = فأما الذي / ماله = بيعه .

(١) الأغاني ٥١/٢٠ ، عيون الأخبار ٢٥٣/١

(٢) أورد صاحب الأغاني هذا الخبر (٥١/٢٠) وذكر بعده رد أبي تمام على ابن الزيات وهو :

أبا جعفر إن كنتُ أصبحت شاعرا — أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنتَ قبلي شاعراً تاجراً به — تساهل من عادت عليك منافعه
فصرتَ وزيراً والوزارة مكرع — يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطاً — فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها — ولله سيف لا تفل مقاطعه

(٣) لعله محمد بن عبدكان كاتب الطولونية ، وكان بليغا مترسلا فصيحا ، وله ديوان رسائل كبير . راجع : الفهرست ١٣٧

للبحترى ، فقال لى : لا تفعلْ يا ابن عم ، فوالله ما أكلتُ الخبزَ إلا به .

حدثنا عبدُ الله بن الحسين ، قال حدثنى البحترى قال : سمعتُ أبا تمام يقول : أولُ شعرٍ قلتُه

* تَقِى جَمَحَاتى لستُ طوعَ مؤنِّبى[(١)] *

ومدحتُ بها عيّاشَ بن لَهِيعة ، فأعطانى خمسةَ آلافِ[(٢)] درهم .

حدثنى محمد بن عبد الله التميمى أبو عبد الله الحَزَنْبَل[(٣)] قال ، حدثنى سعيد بن جابر الكَرْخى قال ، حدثنى أبى قال : حضرتُ أبا تمام ، وقد أنشَد أبا دُلف قصيدتَه البائيةَ التى امتدحه بها ، وعنده [٥٤] جماعةٌ من أشرافِ العربِ | والعجم ، التى أولها :

عَلَى مِثْلِها[(٤)] من أَرْبُعٍ ومَلاعِبِ
أُذِيلَتْ مَصُوناتُ الدُّموعِ السَّواكبِ

سطر ٦ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) البيت :

تَقِى جمحاتى لست طوعَ مؤنبى وليس جنيبى إن عذلتِ بمصحبِ

ومعناه : يقال تقِ يتقى بمعنى اتقى ، والمؤنب : الموبخ ، والمصحب : المنقاد التابع . يخاطب عاذلة له ، يقول : تجنبى ضجراتى بك واحـذرى امتناعاتى عليك ، فلا أنا أطيع لوامى عند عتبك ولا جنيبى ينقاد لى . والجنيب يجوز أن يكون هواه ، ويجوز أن يكون قلبه ، وإنما يجنبهما غيره ، ولـكن أضافه إلى نفسه لتعلقهما به . والمعنى أن عتبك لا يجدى خيرا ، ولا يثمر نفعا ، لا فى نفسى ولا فيما خصنى . (شرح ابن المستوفى)

(٢) فى الأصل : ألف .

(٣) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمى ، عالم راوية ، روى عن ابن السكيت كتاب السرقات . راجع : الفهرست ٧٣

(٤) ديوانه ٤٠ ، هبة الأيام ١١٤ ، الأغانى ١٥/١٠٣

أَمَيْدانَ لَهْوِى مَنْ أَتاحَ لكَ الْبِلَى
فَأَصْبَحتَ مَيْدانَ الصَّبَا والجَنائبِ

فلما بلغ إلى قوله :

إِذَا[1] العِيسُ لاقَتْ بِى أبا دُلَفٍ فقدْ
تَقطَّعَ ما بَيْنِى وَبيْنَ النَّــــوائِبِ
إذا ما غَدا أَغْدَى كَرِيمَــــةَ مَالِهِ
هَدِيًّا ولو زُفَّتْ لألْأَمِ خَاطِبِ[2]
وأَحْسَنُ مِنْ نَوْرٍ يُفَتِّحُهُ النَّــــدَى
بَيَاضُ العَطَايا فى سَوَادِ المَطالبِ
إذا أَلْجَمتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ[3] وَحَوْلَهَا
بنو الحِصْنِ نَجْلُ المُحصَنَاتِ النَّجائبِ

سطر ١ البلى = الردى = الهوى = النوى .
» ٨ يفتحه الندى = تفتحه الصبا .
» ١ — ١١ راجع : الأغانى ١٠٣/١٥

(١) ديوانه ٤١ ، هبة الأيام ١١٧ ، ١١٨ ، الأغانى ١٥/ ١٠٣ ، كتاب البديع ٢٩ البيتان الرابع والخامس .

(٢) « المعنى : يقال غدا الشيء وأغداه غيره جائز على القياس ، وهو مفقود فى المسموع ، والهدى : العروس . وهذه مبالغة فى المدح : يريد أنه إذا جاءه الرجل الدنيء لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خيار ماله » . (شرح التبريزى)

(٣) يعنى : لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهم قوم أبى دلف العجلى ، لأنه من عجل بن لجيم .

فإنَّ المَنَايَا والصَّوَارِمَ والقَنا
أقارِبُهم فى الرَّوْعِ دُونَ الأقَارِبِ
إذا افْتَخَرتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا
وزَادَتْ على ما وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فأنتُمْ بِذِى قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ
عُرُوشَ الذين اسْتَرهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ(١)
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ
مكارِمُ لَجَّتْ فى عُلُوٍّ كأنَّما
تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الكَوَاكِبِ

أخذ هذا علىُّ بن الجهم فوصف الفَوَّارةَ فقال :

وفَوَّارَةٍ ثَأْرُها فى السَّمَا ء فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَارِها(٢)

سطر ٢ أقاربهم = أقاربكم .
« ٤ وزادت = نقارا .
« ٩ مكارم لجت فى علو = معال تمادت فى العلو = معاله تغالت فى العلو /
كأنما = كأنها .
« ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) يوم ذى قار يوم مشهور انتصر فيه بنو شيبان ومعهم بنو عجل على الفرس . أما قصة استرهان الفرس لقوس حاجب بن زرارة التميمى فتتلخص فى أن حاجبا قدم هو وأهله إلى بلاد الحيرة لجدب أصابهم ، فطلب منهم كسرى رهائن ، فقدم حاجب قوسه فاسترهنوها منه فوفى لهم ، فصار ذلك ممدودا لبنى تميم . يقول أبو تمام : إذا افتخرت تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوهم هذا المجد ، يريد الفرس .

(٢) يلى هذا البيت :
ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مدرارها
راجع : الأغانى ٩/١٢٠

قال ، فقال أبو دُلف : يا معشر ربيعة ما مُدِحتُم بمثل هذا الشعر قطُّ ، فما عندَكم لقائله ؟ قال : فبادروه بمطارفهم وعمائمهم يَرْمُون بها إليه ، فقال أبو دلف : قد قَبِلَها وأعاركم لُبْسَها ، وسأنوبُ فى ثوابه عنكم ، تَمِّمْ يا أبا تمام ، فلما بلغ إلى قوله :

ولو كان[1] يَفْنَى الشعرُ أَفْناهُ ما قَرَتْ
حياضُك منه فى العُصورِ الذَّواهِبِ
ولكنَّهُ صَوْبُ العقولِ إذا انْثَنَتْ
سحائبُ منها أُعقِبَتْ بسحائبِ

فقال أبو دلف : إدفعوا إلى أبى تمام خمسين ألفَ درهمٍ ، ووالله [٥٥] إنها لَدُونَ شعرِه ، ثم قال له : ما مِثْلُ هذا القولِ إلاَّ ما رثَيْتَ به محمدَ بن حميد ، قال : وأىُّ ذلكَ أراد الأمير ؟ قال قولك :

وما[2] ماتَ حتى ماتَ مَضْرِبُ سيفه
من الضَّربِ واعتلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ
وقد كانَ فَوْتُ الموْتِ سهلاً فردَّه
إليه الحِفَاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ[3]

سطر ١ — ١٥ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) ديوانه ٤٣ ، زهر الآداب ١/٩٩

(٢) ديوانه ٣٦٩ ، الأغانى ١٥/١٠٣ ، هبة الأيام ١٤٤ ، ١٤٥ ، سرح العيون ٢/٩٢ البيت الخامس ، ديوان المعانى ٢/١٧٦ ، الموشح ٣٠٧ البيت الخامس ، عيون الأخبار ٣/٦٦ البيت الخامس .

(٣) « جعل له خلقا وعرا على أعدائه ، وليس يحمد الرجل بوعارة الخلق إلا عند =

فأثْبتَ فى مُسْتَنْقَعِ الموْتِ رِجْلَهُ
وقال لها : من تحتِ أَخْمُصِكِ الحشْرُ

غَدَا غَدْوَةً والحمــــدُ حَشْوُ رِدائه
فلمْ ينصرفْ إلاّ وأَكْفانُه الأجْرُ

كأنَّ بنى نَبْهانَ يومَ وفاتِهِ
نُجومُ سماءٍ خرَّ من بيْنِهـــا البَدْرُ

يُعَزَّوْنَ عن ثاوٍ تُعزَّى به العُلاَ
ويَبْكِى عليه الجُودُ والبأسُ والشِّعرُ

ودِدْتُ واللهِ أنها لكَ فِىَّ ! فقال : بل أَفْدِى الأميرَ بنفسى وأهْلى ، وأكونُ المقدَّمَ قبلَه ، فقال له : لم يمُتْ من رُثِىَ بمثلِ هذا الشِّعر .

قال أبو بكر : ومن أعجبِ العجَب ، وأفظعِ المُنكر ، أن قومًا عابوا قولَه :

كأنَّ بَنى نَبْهانَ يومَ وَفاتِهِ نُجومُ سماءٍ خرَّ مِنْ بيْنِها البدرُ

سطر ٣ حشو = نسج .
« ٨ الجود والبأس = البأس والجود .
« ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

= المضارّة والمشارّة كما قال المازنى :

تعاتبنى فيما ترى من شراستى وشدة نفسى أم سعد وما تدرى
فقلت لها إن الكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر

وهو مثل قول الأول :

وكالسيف إن لاينته لان متنه وحداه إن خاشنته خشنان »
(شرح التبريزى)

فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه ، كأن(١) أهله كانوا خاملين بحياته ، فلما مات أضاءوا بموته ، وقالوا : كان يجب أن يقول كما قال الخُرَيمى(٢) :

إذا(٣) قمرٌ منهم تَغَوَّرَ أوْ خَبَا بَدا قمرٌ فى جانبِ الأُفْقِ يَلْمَعُ

ولا أعرفُ لمن صحَّ عقله ، ونفذ فى علمٍ من العلوم خاطرُه ، عُذْراً فى مثلِ هذا القول ، ولا أَعْذِرُ من يسمعُه فلا يردُّه عليه ، اللهمَّ إلاَّ أن يكونَ يريدُ عيبَه ، والطعنَ عليه . ولِمَ يَعْرِض مَن يذهبُ هذا عليهِ ، لعلمِ الشعر والكلامِ فى معانيه وتمييزِ ألفاظِه ؟ ولعلَّه ظنَّ أن هذا العلمَ مما يقعُ لأفطنِ الناسِ وأذكاهُم | من غير تعليمٍ وتعبٍ [٥٦] شديد ، ولُزومٍ لأهله طويلٍ ، فكيف لأَبْلدِهم وأَغباهُم ؟ وليس مَن أجابه طبعُه(٤) إلى فنٍّ من العلوم أو فنَّين أجابه إلى غير ذلك ؛ قد كان الخليلُ بن أحمد(٥) أذكى العربِ والعجمِ فى وقته بإجماعِ

سطر ٤ الأفق = الليل .

(١) فى الأصل : لأن .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قُوهى المعروف بالخريمى ، من شعراء الدولة العباسية وأصله من خراسان من أبناء الصغدى ، وكان متصلا بخريم بن عامر المرى وآله فنسب إليه . وكان قائداً جليلا وسيداً شريفا وشاعراً محسنا . وقال أبو حاتم السجستاني : الخريمى أشعر المولدين . عمى بعد السبعين وله فى عينيه مراث جيدة . راجع : تاريخ بغداد ٦/٣٢٦ ، سمط اللآلى ٣/٥٧ ، الشعر والشعراء ٥٤٢ — ٥٤٦ ، خاص الخاص ٩٠ ، ابن عساكر ٢/٤٣٤ — ٤٣٧ ؛

(٣) أمالى المرتضى ١/١٨٦ ، الحيوان ٣/٢٩

(٤) فى الأصل : طمعه .

(٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى أو الفرهودى الأزدى =

أكثر[1] الناس ، فنفذ طبعُه فى كلِّ شىءٍ تعاطاه ، ثم شرع فى الكلام فتخلفتْ قريحتُه ، ووقع منه بعيدًا ، فأصحابُه يحتجُّون عن شىء لَفِظَ به إلى الآن[2] .

وليتَ شِعرى ، متى جالس هؤلاءِ القومُ مَن يُحسن هذا ، أو أخذُوا عنه ، وسمعوا قولَه ؟ أتُراهم يظنُّون أنَّ مَن فسَّر غريبَ قصيدةٍ ، أو أقام إعرابَها ، أحسن أن يختارجيِّدَها ، ويعرفَ الوسطَ والدُّونَ منها ، ويميزَ ألفاظَها ؟ وأىُّ أئمتهم كان يُحسِنه : آلذى يقولُ وهو يهجو الأصمعىَّ بزُعْمِه[3] :

إنِّى لأرفعُ نفسِى اليومَ عن رجُلٍ
ما شكْلُهُ لِىَ شكْلٌ بل هو الثَّانِى
فيه المعائبُ ما تَخْلُو وحُقَّ له
لأنه كاذبٌ يُدْعَى لكذَّابِ
لما التقيْنا وقد جَدَّ الجِراءُ بنا
جاءَ الجوادُ أمامَ الكَوْدنِ[4] الكابِى

= اليحمدى . كان إماما فى النحو ، وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر . ولد سنة ١٧٠ هـ ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط وغيرها . راجع : وفيات الأعيان ٢٥٢ ، نزهة الألبا ٥٤ ، سمط اللآلى ٨١٥

(١) فى الأصل : بأكثر إجماع ، وهو خطأ .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) الزعم بفتح الزاى المشددة والزعم بضمها والزعم بكسرها ثلاث لغات .

(٤) الكردن والكودنى : الفرس الهجين .

أو الذى يقولُ فى مجلسِ بعضِ أَجلاء الـكُتّاب ، وقد حلّفه صاحبُ المجلسِ أن يُنْشدَه من شِعره إن كان قال شعرًا ، فاستعفاه فلم يَزَلْ به إلى أن أَنشده لنفْسِه :

مَنْ يشْتَرِى شَيْخًا بدِرْهَمَيْنِ قد شـاخَ ثم دَرَّ مرَّتَيْنِ
ليسَ له سِوَى ثَنِيَّتَـيْنِ

فهذه أشعارُ أئمتهم ، وما ظننتُ أن أحداً يتعلّقُ بقليلِ الأدب يجهَلُ هذا الذى عابُوه على أبى تمـام ، ولا أَنَّ اللهَ عزّ وجلَّ يُحوجُنى إلى تفسيرِ مثـلِه أبداً . وقد قالتِ الحكماء : لو سكتَ مَن لا يَدْرى استراحَ الناسُ . وقالوا : بكثرةِ « لا أدرى » يقلُّ الخطأُ . وقال بعضُ الأوائل : لقد حَسُنتْ عندى « لا أدرى » حتى أردتُ أقولُها فيما أدرى . وقال بعضُ الشعراء :

سأَقْضِى بحَقٍّ يَتْبَعُ النـاسُ نَهْجَهُ [٥٧]
وينفَعُ أهلَ الجهلِ عند ذَوِى الخُبْرِ
إذا كنتَ لا تدرى ولم تَسَلِ الذى
تُرَى أنّه يدْرِى ، فكيف إِذَنْ تَدْرِى ؟

وأنا مفسِّرٌ ذلك إن شاء الله .

يُرْوَى عن أميرِ المؤمنين على بن أبى طالبٍ — صلواتُ الله عليه — أَن رجلاً ذَكَر له بعضَ أهلِ الفضلِ فقال له : صَدَقْتَ ،

ولكنَّ السِّراجَ لا يُضىء[1] بالنهارِ . فلم يُرِدْ — رِضْوَانُ اللهِ عليه — أن ضَوْءَ السراجِ ليسَ حَالاًّ فيه ، ولا أَنه زالتْ عنه ذاتُه ، ولكنه بالإضافةِ إلى ضوء النهار لا يُضىء ، ولم يطْعُنْ على ضَوْءِ النهار ولا على السِّراجِ ، ولكنه قال : فاضِلٌ وأفضلُ منه ، وقال الشاعر وأحسن[2] :

أصفراءُ كان الوُدُّ منكِ مُبَاحَا
ليالىَ كان الهجْر منكِ مُزَاحَا
وكُنَّ[3] جوارِى الحىِّ إذْ كنتِ فيهم
قِباحًا ، فلما غِبْتِ صِرْنَ مِلاَحَا

وما أراد إلا تفضيلَها ، ولم يَطْعُنْ على أحد ، والقِباحُ لا يصِرْنَ مِلاحًا فى لحظةٍ ، ولكنه أراد أنهن مِلاحٌ ، وهى أمْلحُ منهنَّ ، فإذا اجتمعْنَ كُنَّ دُونَها . وقال إبراهيمُ بن العباس الصولى :

ما كُنْتِ[4] فيهنَّ إلاَّ كُنْتِ واسِطَةً
وكُنَّ دُونَكِ يُمْنَاهاَ ويُسْرَاهَا

سطر ٨ وكن = وكان .

(١) فى الأصل : لا تضىء ، بالتاء .
(٢) أمالى المرتضى ٤/٥٣ ، معزوين لبشار .
(٣) كذا فى الأصل ، وفى أمالى المرتضى : وكان .
(٤) معجم الأدباء ١/٢٦٥

أنشدنا أبو العباس أحمدُ بن يحيى عن إبراهيمَ بن العباس ، وأملَى شعرَ إبراهيمَ إملاءً ، وكان يستجيدُ هذا ، ولم يُرِد إبراهيمُ أن يَذُمَّهُنَّ وهُنَّ معها فى نظم ولكنَّه فضَّلها ؛ فأراد أبو تمام تفضيلَه عليهم وإن كانوا أفاضلَ . وليس ضِياءُ البدرِ يَذْهَبُ بالكواكب جُمْلَةً ، ولا ينقلُ طَبْعَها ولكنَّ المستضىءَ به أبصرُ من المستضىءِ بالكواكب ، فإذا فَقَدَ البدرَ استضاء بهذه وهى دُونَه ، فكأنَّ أبا تمام قال : إن ذهبَ البدرُ منهم فقد بقيَتْ فيهم[1] كواكب .

وقد أحسن الذى يقول :

ولَسْتُ[2] بشاتمٍ كَعْبًا ولكنْ على كعبٍ وشاعرِها السلامُ [٥٨]
بَنَـانَا اللهُ فوق بنِــــا أبينَا كما يُبْنَى على الثَّبَجِ[3] السَّنَامُ
وكائنْ فى المعاشرِ مِن أُناسٍ أخُوهُمْ مِنْهُــــمْ وهُمُ كِرامُ

فهذا المعنى الذى غزاه[4] أبو تمام ، وقد نطقَ به النابغةُ بعينِه ؛ فلو لَزِمَ أبا تمامٍ خَطأٌ فى هذا لَزِمَ النابغةَ ، لأنَّه اعتذر إلى النعمانِ من ذَهابه إلى آلِ جَفْنَةَ ولم يَذُمَّهُمْ ، ولكنَّه فضَّلهُ عليهم وشكرهم فقال :

سطر ١٠ الثبج = السنخ .
« ١١ أخوهم منهم = أخوهم فوقهم .

---

(١) فى الأصل : فيه .
(٢) المنتحل ٥١ البيتان الثانى والثالث .
(٣) الثبج محركة : مابين الكاهل إلى الظهر ، ورواية المنتحل : السنخ ، وهو البعير .
(٤) غزاه : أراده وقصده .

ولكنَّنى[1] كنتُ امرءًا لىَ جانِبٌ
من الأرضِ فيه مُسْتَرادٌ[2] ومَطْلَبُ
مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما أَتيتُهُم
أُحَكَّمُ فى أَموالِهِمْ وأُقَرَّبُ

أما ترى كيف مدحهم ثم قال :

كَفِعْلِكَ فى قَوْمٍ أَراكَ اصطنَعْتَهُم
فلم تَرَهُمْ فى شُكْرِ ذلكَ أَذْنَبُوا

وهذا أحْسنُ معارضةٍ وأوضحُ حجةٍ . يقول : لا تَعِبْ شُكْرِى لهؤلاء عندَك ، كما أنك إذا أحسنتَ إلى قومٍ فشكَرُوكَ عند أعدائك ، فليس ذلك بذنبٍ لهم ، ثم فضَّله عليهم فقال :

أَلم تَرَ[3] أَنَّ اللهَ أَعْطاكَ سُورَةً[4]
تَرى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يتَذَبْذَبُ
بأنك شَمْسٌ والملوكُ كَواكِبٌ
إذا طَلَعتْ لم يَبْدُ مِنهُنَّ كوكَبُ

سطر ١٣ بأنك = فإنك = لأنك .

---

(١) العقد الثمين ٥ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، ٨١ ، مجموعة المعانى ١٠٨

(٢) فى الأصل : مستزاد ، بالزاى .

(٣) العقد الثمين ٥ ، الشعر والشعراء ٧٥ ، أمالى المرتضى ١٣٢/٢ ، ١٠٢/٣ ، الصناعتين ١٤٧ ، ديوان المعانى ٢١٧/١ ، سر الفصاحة ٢٣٩ البيت الثانى .

(٤) السورة : المنزلة .

وهذا مُفَسَّرٌ بأشياء تَؤولُ إلى معنى واحدٍ وهو : فضلُكَ عليهم كفضلِ الشمسِ على الكواكب . وقيل : أرادَ أنك ما صلُحْتَ لي لم أحتجْ إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضلٌ ، كما أن مَنْ أضاءتْ له الشمسُ لم يحتجْ إلى انتظارِ ضوءِ الكواكب .

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال ، سمعتُ إبراهيم بن العباس يقول : لو أراد كاتبٌ بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظَمه النابغةُ ما جاء به إلا في أضْعافِ كلامه ، وكان يُفَضِّلُ هذا الشعرَ | على جميع [٥٩] الأشعارِ . وقد سَبَقَ النابغةَ إلى هذا شُعَراءِ كِندةَ فقال [رجل] [1] يمدح عمرَو بن هندٍ[2] من كلمة :

تكادُ تَميدُ الأرضُ بالناسِ أنْ رأوْا
لعَمْرِو بن هندٍ غُضْبَةً وهْو عَاتِبُ

هو الشمسُ وافتْ يومَ سعدٍ فأفضَلتْ
على كلِّ ضَوْءٍ والملوكُ كواكبُ

أنشدها أبو مُحَلِّم . وقد أتى أبو تمام بمعنى قولِ النابغةِ الذي فسَّره إبراهيمُ ابن العباس نقلاً إلا أنه في الغزلِ :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة المشهور ، الذي قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي وقصتهما معروفة . راجع الشعر والشعراء ١١٧ — ١٢٠ ، الأغاني ٩/١٨٢

وقالتْ أَتنْسَى البدرَ قلتُ تجلُّدًا

إذا الشمسُ لم تَغْرُبْ فلاَ طَلَعَ البَدْرُ

فهذا الذى أراده أبو تمام ، وقال النَّجاشى[1] :

نِعمَ الفـــتى أنتَ إلاّ أنّ بيْنَكما

كما تفاضَلَ ضوءُ الشمسِ والقمرُ

وأنشد أبو مُحلِّم لصفيةَ الباهليةِ ، وفيه غناء للغَريض[2] فيما أظن :

أَخْنَى عَلَى مالكٍ رَيبُ الزمانِ وهَلْ

يُبْقِى الزمانُ على شَىءٍ ولا يَذَرُ

كُنَّا[3] كأنجُمِ لَيالٍ بينَها[4] قَمَرٌ

يَجْلُو الدُّجَى فهَوَى من بيننا القَمَرُ

فهـذا كلامُ أبى تمـام ومَعْناه بعينه . وقال جريرٌ يرثى الوليـدَ بن عبد الملك :

إنَّ[5] الخليفةَ قد وَارتْ شَمـــائلَهُ

غبراءُ مَلحُودَةٌ فى جُولِها[6] زَوَرُ

سطر ١٣ وارت = وارى .

(١) راجع : الأغانى ١٢/٧٣ ، ٧٦

(٢) « : الأغانى ٢/١٢٨ — ١٤٩

(٣) الموازنة ٢٩ ، معزوا لمريم بنت طارق ترثى أخاها ، وللخنساء فى ديوانها ١٣٤

(٤) فى الأصل : « بيننا » .

(٥) ديوانه ١/١٣٧ ، الموازنة ٢٩ البيت الثانى .

(٦) الجول : ناحية القبر .

أَمْسَى بَنُوه وقد جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ
مِثْلَ النجومِ هَوَى مِنْ بَيْنِها القمرُ

أَفَتُرى جريراً أرادَ أن يهجُوَ الوليدَ ، أو يقولَ إنّ بنيهِ زادوا بموتِهِ ؟
وقال نُصَيْبٌ[1] فأخذ معنى قولِ النابغةِ بعينه :

هُوَ البدرُ والناسُ الكواكبُ حَوْلَهُ
وهلْ تُشْبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ ؟

ثُم قالوا : فهلّا قال كما قال الخُرَيْمِي :

إذا[2] قمرٌ منهم تغوَّرَ أو خَبَا بَدَا قمرٌ في جانبِ الأُفْقِ يلمعُ

فيجبُ على هـذا أن يقالَ له : هلاَّ قال الذي يقول :

* عَفَتِ الديارُ محلُّها فمقامُها *
* ألا هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا *

وهلّا قال امرؤ القيس مكانَ : [٦٠]

* قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *
* لخَوْلَةَ أطلالٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدِ *

لأن المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمي : لأن أبا تمام قصدَ

سطر ٦ وهل = ولا .

---

(١) هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان عبداً أسود ، اختلف في نسبه ، وكان شاعراً فحلا فصيحا مقدما في المديح والنسيب ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان عفيفا لم ينسب قط بغير امرأته ، كبير النفس مقربا عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم . راجع : الأغاني ١/١٢٩ ، معجم الأدباء ٧/٢١٢—٢١٦ ، سمط اللآلي ٢٩١

(٢) الموشح ٣٢٣

التفضيلَ فى السؤْدَدِ ، والخريمى أراد التسويةَ فيه ، وأبو تمام يقول : مات سيدٌ وقام سيد دونَه ، والخُرَيْمى يريد : مات سيدٌ وقام سيدٌ مثلُه . فكيف يَستحسنُ قومٌ ذهبَ هذا عليهم أنْ ينطقُوا فى الشعر بحرف بعد ما فهموه ؟ على أنهم أعْذَرُ عندى ممَّن يسمعُ منهم ويحكى قولَهم . وإنما احتذى الخُرَيمى قولَ أوسِ بن حَجَر :

إذا[1] مُقْرَمٌ مِنَّا ذرا[2] حَدُّ نابِه تَخَمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

وهذا كما قال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنِى[3] :

وإنى[4] من القومِ الذين هُمُ هُمُ
إذا ماتَ منهم سيدٌ قامَ صاحبُهْ
كواكبُ دَجْنٍ كلَّما غابَ كوكبٌ
بدا كوكبٌ تأوِى إليه كواكبُهْ

سطر ٦ إذا مقرم = وإن مقرم / مقرم = مقدم (فى الموضعين) / فينا = منا .
« ٨ هم هم = هم قتم .
سطر ١٠ كواكب دجن = نجوم سماء / غاب = غار .

(١) راجع : الأغانى ١٨/١٧٣ ، الشريشى ١/٣٧ ، أمالى القالى ١/٢٠٤ ، هبة الأيام ١٥ ، ديوان المعانى ١٥٢ ، سمط اللآلى ٢٣٥ ، سرح العيون ٢/٩٢ ، أمالى المرتضى ١/١٨٦

(٢) ذرا ناب الجمل ، إذا انكسر حده .

(٣) هو حنظلة بن الشرقى ، كان شاعرا فارسا خاربا صعلوكا من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديما له . راجع : الشعر والشعراء ٢٢٩ ، الأغانى ١١/١٣٠—١٣٤ ، خزانة الأدب ٣/٤٢٦ ، سمط اللآلى ٣٣٢

(٤) الأغانى ١١/١٣٢ البيت الثالث ، زهر الآداب ٢/١٩٦ ، ١٩٧ ، الشريشى ١/١٠٢ ، الصناعتين ٢٨٣ البيت الثالث ، المحاسن والأضداد ١٠٥ ، الحماسة ١٠٧ ، الموشح ٧٨ البيت الثالث ، سمط اللآلى ٢٣٦ ، الحيوان ٣/٢٩ منسوبة فيه إلى لقيط بن زرارة ، الكامل ٣٠ ، أمالى المرتضى ١/١٨٦

أَضــاءتْ لهم أحْسابُهم ووجوهُهمْ
دُجَى الليلِ حتَّى نظَّمَ الجَزْعَ[١] ثاقِبُهْ

وقال آخر :

خِلافةُ[٢] أهلِ الأرضِ فينا وراثةٌ … إذا مات منا سـيِّدٌ قام سـيِّدُ

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ[٣] :

كواكبُ[٤] دَجْنٍ كُلَّما انقضَّ كوكبٌ
بدا وانجلتْ عنـه الدُّجُنَّةَ كوكبُ

وقال آخر :

إذا[٥] سيِّدٌ منا مضَى لسبيلِهِ … أَقامَ عَمودَ المجـدِ آخَرُ سـيِّدُ

فهذا الذى أراد الخُرَيمى .

ولولا الثقةُ بأنّ أشباهَ هذا تمرُّ بهم فلا يعرفونها ، فإن تكلَّفوها تكلموا فيها بالجهلِ ، لصعُبَ عَلَيَّ أن يفهمَ هـذا غيرُ أهله ، ومَنْ يستحقُّ سماعَ مثله . وهذه كتبُ جماعتِهم ممنْ مضى وغَبر ، هل

---

(١) الجزع بالفتح ويكسر : الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض تشبه به الأعين (قاموس)

(٢) أمالى المرتضى ١٨٦/١

(٣) هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس ... بن قيس بن عيلان ، ويكنى أبا قران . شاعر جاهلى من الفحول المعدودين . وهو أوصف العرب للخيل حتى قيل له : طفيل الخيل ، لكثرة وصفه إياها . راجع : الأغانى ١٤/٨٨ — ٩١ ، خزانة الأدب ٣/٦٤٢ ، معجم الشعراء ١٤٧ ، سمط اللآلى ٢١٠

(٤) الأغانى ١٤/٩٠ ، أمالى المرتضى ١٨٦/١

(٥) أمالى المرتضى ١٨٦١

نطقوا فيها بحرفٍ من هذا قطُّ ، أو ادَّعَوْه ، أو ادَّعاه مدعٍ لهم ، [٦١] أو تعرَّضُوا له ؟ | وفى هذا كفايةٌ لمن خلع ثوبَ العَصبيَّةِ وأَنصفَ من نفسِه ، ونظر بعينِ عقله ، وتأمّل ما قلتُ بفكره ؛ فإن القلب بذِكْرِه وتخيُّله أَنظرُ من العينِ لما فقَدَته ورأَتْه ، وقد أَحْسنَ ابنُ قَنْبَرَ(١) فى قوله :

إن كنتَ(٢) لستَ معى فالذكرُ منك معى
يراكَ قلبِى وإنْ غُيِّبْتَ عنْ بصرِى
والعينُ تُبصِرُ مَنْ تَهوَى وتفقِدُه
وناظرُ القلبِ لا يخلو من النظرِ

وكأنَّ هذا من قولِ بشار :

قالوا(٣) بسَامَى تَهْذِى ولم تَرَها يا بُعْدَ ما غَاولَتْ بِكَ الفِكَرُ

سطر ٧ يراك = يرعاك .

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى ، مازن بنى عمرو بن تميم ، بصرى شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان يهاجى مسلم بن الوليد الأنصارى مدة ثم غلبه مسلم . راجع : الأغانى ١٣/٩ — ١٢

(٢) المختار ٥٠ ، معجم الشعراء ٣/٣٥ ، الغيث المسجم ٢/١٩١

(٣) أورد صاحب الأغانى هذين البيتين ضمن أبيات بروايتين مختلفتين ، الأولى :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبى فأضحى به من حبها أثر
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا لم يقض ورداً ولا يرجى له صدر

والثانية :

يا قلب مالى أراك لا تقر إياك أعنى وعندك الخبر
أضعت بين الأولى مضوا حرقا أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقال بعض الحديث يشغفنى والقلب راء ما لا يرى البصر

راجع : الأغانى ٦/٤٨

فَقُلتُ بعضُ الحديثِ يَشغَفُنِي والقلبُ راءٍ ما لا يرَى البصرُ

وشبيهٌ بهذا في الشناعةِ عَيْبُهم قولَه :

لو[1] خرَّ سيفٌ من العَيُّوقِ[2] مُنصلِتًا
ما كانَ إلاَّ على هاماتِهِم يقعُ[3]

وقد رواهُ قوم : « ما كانَ إلاَّ على أيْمانهم يقع » ولكنَّا نُبيِّنُ صوابَه وخطأً عائبه على الرواية الأولى ، وهي عندي التي قال . إنما أراد أبو تمام : كلُّ حربٍ عليهم ومعهم ، وأن كلَّ سيف يقاتلُهم لِيَسْلُبَهم عزَّهم ؛ وفي مثل ذلك يقول رجل من بني أبي بكر بن كلاب ، أنشدناه محمد بن يزيدَ النحوي :

تَرْضَى الملوكُ إذا نالَتْ مقاتِلَنا ويأخُذُون بأعْلَى غايةِ الحسَبِ

وكلُّ حَيٍّ من الأَحياءِ يَطلُبُنا وكلُّ حيٍّ له في قتلِنا أَرَبُ

والقتْلُ مِيتَتُنا والصَّبْرُ شِيمتُنا ولا نُراعُ إذا ما احمرَّتِ الشُّهُبُ

وأَرادَ مع ذلكَ أنَّهم لا يموتون على الفُرُشِ — والعربُ تُعَيَّرُ بذلك — وأن السُّيوفَ تقعُ في وجوهِهم ورُءوسِهم لإقبالِهمْ ، ولا تقعُ في أقفائِهم وظُهورِهم لأنَّهم [لا][4] ينهزِمون ، ولذلك قال كعبُ بن

(١) ديوانه ٣٧١ ، الموشح ٣٢٣

(٢) العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) جاء في الموازنة (٣٤) أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال : أخذته من قول نادبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

زُهَير(١) فى قصيدتِه التى امتدح بها النبي — صلَّى الله عليه وآله — فآمَنَهُ بها بعد أَنْ كان نذرَ دمَه ، وأوَّلُها :

[٦٢] | بانَتْ سُعادُ فقلْبِي اليومَ مَتْبولُ
مُتَيَّمٌ إثْرَهَــــا لم يُفْدَ مَكْبُولُ

فقال فيها يمدحُ قريشًا :

لا يقعُ الطَّعنُ إلا فى نحـــورِهِمِ
ليسَ لهم عن حِياضِ الموت تَهْليلُ

فلِمَ لم يعيبُوا هذا الشعرَ على كعبٍ ، وقد سمعَه النبيُّ — عليه السلامُ — وأثاب عليه ؟

حدثنى محمد بن العباس قال ، حدثنا أبو حاتمٍ عن أبى عبيدةَ قال : فَخَر رجلٌ من ولدِ حبيبِ بن عبد الله بن الزُّبير فقال : أنا أعرَقُ الناسِ فى القتلِ ، قُتِلَ لى خَمْسةُ آباءٍ مُتَّصِلين . وقال آخر :

قَومٌ إذا خَطَرَ القَـــنا جَعلُوا الصُّدورَ لها مَسالِكْ
لبِسُوا القلوبَ على الدُّرُو عِ مُظاهِرِينَ لدفعِ ذلِكْ

حدثنى أبو عُمر بن الرياشى قال ، حدثنا أبى عن الأَصمَعِيِّ عن أبى عَمرو قال : لمـا بلغ عبدَ الله بن الزبيرِ قتْلُ أخيـه مصعبٍ

سطر ٧ ليس لهم = وما بهم .

(١) راجع : الأغانى ١٥/١٤٧—١٥١

وصَبْرُه فى الحرب ، قال : إنا والله لا نموتُ حَبَجًا(١) كما تموت بنو أميةَ ، إنما نموتُ قَعْصًا(٢) بالرماح ، وتحتَ ظلالِ السُّيوفِ . فلو كان هذا عاراً ما فَخَر به . ومِمّن عَيَّر بالموتِ على الفراشِ سَهمُ ابن حَنْظلة(٣) قال يُعيِّر طُفَيلَ بن عوف :

أبا قُرّانَ مُتَّ على مِثالٍ(٤) ... بحَمْدٍ من سِنانِكَ غَيْرِ ذمِّ

ومما يُرْوَى للسَّمَوْءَل(٥) وهو للحارثى :

تَسيلُ على حَدِّ السُّيوفِ نفوسُنَا ... وليستْ على غيرِ الحديدِ تَسيلُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لَنا ... وتَكْرَهُهُ آجالُهم فتطولُ
وما ماتَ منا سَيدٌ فى فراشِهِ ... ولا طُلَّ منا حَيثُ كانَ قتيلُ

وجعلَ آخَرُ نفوسَهُمْ غِذاءً للمنايا فقال :

وإنَّا لَتَسْتَحْلِي المنايا نفوسَنا ... وتَتْرُكُ أُخرَى مُرَّةً ما تَذُوقُها
لنا نَبْعَةٌ تَهْوَى المنيَّةُ رَعْيَهَا ... فَقَدْ ذَهَبتْ إلا قليلاً عُرُوقُها

---

(١) حبجا أى انتفاخا . يعرض ببنى أمية لـكثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة .

(٢) مات قعصاً : أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه . (قاموس)

(٣) هو سهم بن حنظلة بن خويلد ، أحد بنى ضبينة بن غنى بن أعصر . فارس شاعر ، قال المرزبانى : شامى مخضرم . قال الميمنى : ورأيت له بيتين فى الألفاظ (٢٤٨) يدلان على أنه أدرك إمارة عبد الملك . راجع : المؤتلف والمختلف ١٣٦ ، الإصابة ٣/١٧١ ، معجم الشعراء ١٣٦ ، سمط اللآلى ٧٤٠

(٤) المثال : الفراش .

(٥) هو السموءل بن غريض بن عادياء اليهودى ، من ولد الـكاهن بن هارون ابن عمران ، وكانت أمه من غسان . والسموءل هو صاحب الحصن المعروف بتيماء . وبه يضرب المثل فى الوفاء . وبيت السموءل بيت الشعر فى يهود ، فانه شاعر وأبوه شاعر وأخوه سعية بن غريض شاعر متقدم مجيد . راجع : الأغانى ١٩/٩٨ — ١٠٢ ، سمط اللآلى ٥٩٥ ، ٥٩٦

أخبار أبي تمـام [٦٣]

مع أحمـــــد بن أبي دؤاد

حدثني أبو بكر بن الخراساني قال ، حدثني علي الرازي قال : شهدتُ أبا تمـام ، وغلامٌ له يُنشد ابن أبي دُؤاد[١] :

لقــد أَنْسَتْ[٢] مَسَاوِئَ كلِّ دَهْرٍ
محاسِنُ أحمــــدَ بنِ أبي دُؤادِ
فما سافرتُ في الآفاقِ إلاَّ
ومِنْ جَـــدْواكَ راحِلَتِي وَزَادِي
مُقِيمُ الظَّنِّ عنـدكَ والأَماني
وإنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي الْبِـــلَادِ

فقال له : يا أبا تمـام ، أَهذا المعنى الأخيرُ ممـا اخترعْتَه أو أخذْتَه ؟ فقال : هُوَ لي ، وقد أَلمتُ بقولِ أبي نُواس :

سطر ٧ الآفاق = الأقطار .
« ١٠ وإن قلقت = وإن جالت .

---

(١) راجع ترجمته في ص ٨٩
(٢) ديوانه ٧٩ ، شذرات الذهب ٢/٩٣ ، المنتحل ٨٦ ، زهر الآداب ٤/٦٦ ، الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٥

وإنْ جَرَتِ(١) الألفاظُ منا بِمِدْحَةٍ
لغيرِكَ إنسانًا فأنتَ الذى نَعْنِى

قال أبو بكر : وكنتُ يومًا فى مجلسٍ فيه جماعةٌ من أهلِ الأدب والعصبيّةِ لأبى نواس حتى يُفْرِطوا ، فقال بعضُهم : أبو نواس أشعرُ من بشار ، فردَدْتُ ذلكَ عليهِ ، وعرَّفتُه ما جهلَه من فضلِ بشّار وتقدُّمِه ، وأخْذِ جميعِ المحْدَثينَ منه ، واتِّباعِهم أثَرَه ، فقال لى : قد سَبقَ أبو نواس إلى معانٍ تفرَّدَ بها ، فقلتُ له : ما مِنْها ؟ فجعلَ كلما أنشدنى شيئًا جئتُ بأصله ، فكان من ذلك قولُه :

إذا نحنُ أثْنَيْنَا عليكَ بِصَالحٍ
فأنتَ كما نُثْنِي وفوقَ الذى نُثْنِي
وإنْ جَرَتِ الألفاظُ يومًا بِمِدْحَةٍ
لغيرِكَ إنْسَانًا فأنتَ الذى نَعْنِي

فقلت : أما البيتُ الأولُ فهو من قولِ الخنْساءِ(٢) :

سطر ١ منا = يوما .

---

(١) ديوانه ٦٦ ، زهر الآداب ٤/٦٦ ، الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٥

(٢) هى الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد وينتهى نسبها إلى عيلان بن مضر ، واسمها تماضر ، والخنساء لقب وقع عليها . وكانت قد اشتهرت بمراثيها فى أخيها صخر فحزنت عليه حزنا لم يسمع بمثله . وكان دريد بن الصمة خطبها فردته ، ففى ذلك يقول دريد :

حيوا تماضر واربعوا صحبى وقفوا فإن وقوفكم حسبى

راجع : الأغانى ١٣/١٣٦ — ١٥٠ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزانة الأدب ١/٢٠٨ ، سمط اللآلى ٣٢

فما بَلَغَ[١] المُهْدُونَ للناسِ مِدْحةً
وإن أَطنَبُوا إلاَّ الذى فيكَ أَفْضَلُ

[٦٤] | ومن قولِ عَدِيِّ بن الرِّقاعِ[٢] :

أُثْنِى فلا آلُو وأَعْلَمُ أَنَّه فوقَ الذى أُثْنِى بهِ وَأَقُولُ

وأما البيتُ الثانى فمِنْ قولِ الفرزدقِ لأيُّوبَ بن سليمان بن عبد الملك :

وما[٣] وامَرَتْنِى[٤] النفسُ فى رِحلَةٍ لهَا
إلَى أحدٍ إلاَّ إليكَ ضَميرُها

حدثنى أحمدُ بن إبراهيم[٢] قال ، حدثنى محمد بن رَوْح الكلابى قال : نزل عَلَيَّ أبو تمام الطائى ، فحدثنى أنه امتدح المعتصمَ بسُرَّ مَنْ رأى بعد فتحِ عَمُّورِيَّةَ ، فذكره ابن أبى دؤاد المعتصم ، فقال له :

سطر ١ للناس مدحة = فى القول مدحة .
« ٢ وإن أطنبوا = وإن صدقوا = ولا صفة .

---

(١) ديوانها ١٨٤ باختلاف ، زهر الآداب ٤/٦٥ ، سرح العيون ٢/٢٠٤ ، الصناعتين ١٥٦ ، أمالى المرتضى ٣/١١٣

(٢) هو عدى بن زيد بن مالك بن الرقاع بن عاملة ، وعاملة اسمه الحارث . وقد اختلف فى نسبه فقيل هو من قضاعة وقيل من ربيعة . كان عدى شاعراً مقدما عند بنى أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك . وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه ثم لم تتم بينهما مهاجاة . راجع : سمط اللآلى ٣٠٩ ، الأغانى ٨/١٧٩ — ١٨٤

(٣) ديوانه ٤/٢١٤ ، زهر الآداب ٤/٦٥ ، الصناعتين ١٥٥

(٤) آمره فى أمره ووامره واستأمره : شاوره . (اللسان)

أليسَ الذى أنشـــدَنا بالمصيصَةِ (١) الأجشُّ الصوتِ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ معه راويةً حَسَنَ النشيدِ ، فأَذِنَ له ، فأَنشدَهُ راويتُه مَدْحَهُ له ، ولم يذْكُرِ القصيدةَ ، فأَمرَ له بدراهمَ كثيرةٍ ، وصَكَّ مالَهُ عَلَى إسحاقَ بن إبراهيم المُصْعَبي (٢) . قال أبو تمـام : فدخلتُ إليه بالصَّكِّ ، وأنشدْتُه مديحًا له ، فاستحسَنه وأمرَ لى بدون ما أمرَ لى به المعتصمُ قليـــلاً وقال : واللهِ لو أمرَ لكَ أميرُ المؤمنين بعددِ الدراهمِ دنانيرَ لأمرْتُ لكَ بذَلِكَ .

حدثنى أبو على الحسين بن يحيى الكاتب قال ، حدثنى محمد بن عمرو الرُّومى قال : ما رأيتُ قطُّ أجمعَ رأيًا من ابن أبى دؤاد ، ولا أَحضَرَ حجةً ، قال له الواثق : يا أبا عبدِ الله رُفِعَتْ إلىَّ رُقْعَةٌ فيها كَذِبٌ كثير ، قال : ليس بعجَبٍ أن أُحْسَدَ على منزلتي من أمير المؤمنين فيُكْذَبَ علىَّ ، قال : زعموا فيها أنكَ وَلَّيتَ القضاءَ رجُلاً ضريرًا ، قال : قد كان ذاكَ ، وكنتُ عازمًا على عَزْلِه حينَ أُصيبَ ببصرِه ، فبلَغَني عنه أنه عَمِي من كَثْرَةِ بكائه على أميرِ المؤمنين المعتصمِ ، فحفظتُ له ذاكَ ، قال : وفيها أنك أَعْطَيتَ شاعراً أَلفَ دينارٍ ، قال : ما كانَ ذاكَ ، ولكِنِّي أَعطيتُه دونَها ، وقدْ أَثابَ

سطر ٨ — ١٦ راجع : تاريخ بغداد ١٤٧/٤

(١) المصيصة كسفينة : بلدة بالشام ولا تشدد .
(٢) راجع : الطبرى ١١١٦/٣ — ١١٣٢

[٦٥] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم | كعبَ بن زُهَيرٍ الشاعرَ ، وقال فى آخر : أَقْطَعُ عَنِّى لِسانَه . وهو شاعرٌ مدّاحٌ لأمير المؤمنين مصيبٌ مُحْسِنٌ ، وَلَوْ لم أَرْعَ له إلاّ قولَهُ للمعْتَصِمِ صلواتُ اللهِ عليه فى أمير المؤمنين أعزّه الله :

فاشْدُدْ(١) بِهارُونَ(٢) الخلافةَ إنه
سَكَنٌ لوحْشَتِهـا ودارُ قَرَارِ
ولقد علمتُ بأنَّ ذلكَ مِعصَمٌ
ما كنتَ تتركُه بِغَيْرِ سِوَارِ

فقال : قد وصلتُه بخمسمائةِ دينار .

قال : ودخلَ أبو تمام على أحمدَ بن أبى دُؤاد ، وقد شَرِبَ الدواءَ فأنشده :

أَعْقَبَكَ(٣) اللهُ صحةَ البدَنِ ما هتفَ الهاتفاتُ فى الغُصُنِ
كيفَ وَجَدْتَ الدواءَ أوجَدَكَ الـلّـهُ شِفَاءً بهِ مَدَى الزَّمَنِ
لا نَزَعَ اللهُ منك صَالحـةً أَبْليتَها من بلائك الحسنِ

سطر ١ — ٩ راجع : تاريخ بغداد ١٤٧/٤
» ١٠ — ١٤ راجع : تاريخ بغداد ١٤٤/٤

(١) ديوانه ١٥٥ ، الأغانى ١٠٤/١٥ ، تاريخ بغداد ١٤٧/٤
(٢) « يريد : هارون بن المعتصم الملقب بالواثق ، أى اجعله ولى عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه ، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه ، رضى منها به وسكونا إليه » . (شرح التبريزى)
(٣) ديوانه ٣٢٥ ، تاريخ بغداد ١٤٤/٤

لا زلتَ تُزْهَى بكلِّ عافيةٍ تَجْتَنُّها مِنْ مَمَارِضِ الفِتَنِ
إنَّ بقاءَ الجوادِ أحمدَ فى أعناقِنا مِنَّـةٌ من المِنَنِ
لو أنَّ أعمارَنَا تُطَاوِعُنَا شَاطَرَهُ العُمْرَ سَادةُ اليَمنِ

حـدثنى أبو عبدِ الله محمد بن عبد الله المعروفُ بالزائرِ قال : حدثنى أبى قال : دخل أَبُو تمام على أحمدَ بن أبى دُؤاد ، وقد كان عتَب عليه فى شيء فاعتذر إليه ، وقال : أنتَ الناسُ كلُّهم ، ولا طاقةَ لى بغضَبِ جميع النَّاس ! فقال له ابن أبى دؤاد : ما أَحْسَنَ هذا فمِنْ أَيْنَ أخذْتَه ؟ قال : من قول أبى نواس :

وليسَ[(١)] للهِ بمُستَنْكَرٍ أَنْ يَجمعَ العالَمَ فى وَاحِدِ

سمعتُ محمدَ بن القاسمِ يقول : قال ابن أبى دُؤاد لأبى تمام : إن لكَ أبياتًا أنشِدْتُها لو قُلْتَها زاهدًا أو مُعْتَبِرًا أو حاضا على طاعةِ الله جلَّ وعزَّ لكُنتَ قد أحسنتَ وبالغتَ فأنشدْنيها ، قال : ومَا هِى ؟ قال : التى قافيتُها « فأَدْخُلَهَا » فأنشده :

قل[(٢)] لابنِ طَوْقٍ رَحَى سَعدٍ إِذَا خبَطَتْ [٦٦]
نَوائِبُ الدّهــرِ أَعْلاَها وأَسْفَلَها

سطر ١ تزهى = تزهو / تجتنها = مجتنيا .
« ٩ لله = على الله / أن جمع = أن يجمع .
« ١ — ٧ راجع : تاريخ بغداد ١٤٤/٤

(١) ديوانه ٨٧
(٢) « ٢٣٦ ، العقد الفريد ٤١/١

أَصْبَحتَ حَاتِمَهَا جُودًا ، وأَحنَفَها
حِلْمًا ، وكَيِّسهَا عِلْمًا وَدَغْفَلَها[(١)]

مالى أرى الحُجْرةَ الفَيْحاء مُقْفَلَةً
عنِّى وقد طَالما استفتَحْتُ مُقفَلَها ؟

كأنَّها جنَّـــةُ الفِرْدوسِ مُعْرِضَةً
وليسَ لى عَمَـــلٌ زَاكٍ فأدْخلَها

حدثنى عونُ بن محمد قال ، حدثنى محمود الوراق[(٢)] قال : كنتُ جالساً بطرَفِ الحَيْرِ حيْرِ سُرَّ من رأى ، ومعى جماعةٌ لننظرَ إلى الخَيلِ ، فمرَّ بنَا أبو تمام فجلس إلينا ، فقالَ له رجلٌ منا : يا أبا تمام ، أىُّ رجلٍ أنتَ لَوْ لم تكن من اليمن ؟ قال له أبو تمـام : ما أُحِبُّ أنِّى بغيرِ الموضعِ الذى اختارَهُ اللهُ لى ، فمِمَّنْ تُحبُّ أنْ أكونَ ؟ قال : مِنْ مُضَر . فقال أبو تمـام إنما شَرُفَتْ مُضَر بالنبىِّ صلى الله عليه ،

---

(١) « المعروف فى النسابين زيد بن الكيس ودغفل ، ويجوز أن يكون الطائى استغنى بالكيس وهو أبوه عن ذكره ، لأن المشهور هو زيد قال الشاعر :

فما ابن الكيس النساب منكم ولا أنتم هناك بدغفلينا »

(شرح التبريزى)

ودغفل هو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بنى ذهل بن ثعلبة ، وكان أعلم الناس بأنساب العرب والآباء والأمهات وأحفظهم لمثالبها ، وأشدهم تنقيراً وبحثاً عن معايب العرب ومثالب النسب . راجع : زهر الآداب ٣٤/٤ ، ابن عساكر ٢٤٢/٥ — ٢٤٧

(٢) هو محمود بن الحسن الوراق ، شاعر مشهور أكثر شعره فى المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبى الدنيا . وكانت وفاته فى خلافة المعتصم فى حدود سنة ٢٣٠ هـ . راجع : فوات الوفيات ٢٨٥/٢ ، المنتحل ٣٥٢ ، سمط اللآلى ٣٢٨

ولولا ذلك ما قِيسُوا بِمُلوكِنا وفينا كذا وفينا كذا ، ففخر وذكر أشياء عابَ بها نفرًا من مُضَر ، قال : ونُمِيَ الخبرُ إلى ابن أبي دؤاد وزادُوا عليه ، فقال : ما أُحبُّ أن يدخلَ إلىّ أبو تمام ، فليُحْجَبْ عَنّى . فقال يعتذرُ إليه ويمدحُه :

سَمِعتْ[(١)] غُرْبةُ النَّوى بسُعَادِ
فهْىَ طَوعُ الإتْهامِ والإنْجادِ[(٢)]

شابَ رأسِى وما رأيتُ مَشيبَ الرَّ
أْسِ إلاّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤادِ[(٣)]

وكذاكَ القُلوبُ فى كلِّ بؤْسٍ
ونَعيمٍ طلائعُ الأجْسادِ

طالَ إنكارِىَ البياضَ وإنْ عُمِّـ
ـرْتُ شيئًا أنكرتُ لَوْنَ السَّوادِ[(٤)]

(١) ديوانه ٧٥ ، ٧٦ ، الغيث المسجم ٢/٧٢ ، الصناعتين ٢٥٦ ، أمالى المرتضى ٤/٨٤ ، كتاب البديع ٢٩ البيت الأول فقط .

(٢) « قال الخارزنجى : أى سمعت النوى بمواتاة سعاد إياها فى وجوهها فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد ، فهى تتابعها على ذلك . وغربة النوى : بعد النية » . (شرح ابن المستوفى)

(٣) معنى البيتين : « شاب رأسى لا لكبر سنى بل لهموم شملت فؤادى ، فكل ألم يحدث بالجسد من حادث ويظهر فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولا ، كما أن كل ما يقع بالجيش يكون قد وقع أولا بطائفهم ؛ فالقلوب أسبق إلى حالى البؤس والنعيم ، فهى تجرى من الأجساد مجرى الطلائع من الأجناد » . (شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال المرزوقى : يحتمل هذا وجوها ، أحدها : ما قال الأعرابى لما استوصف حاله فقال : كنت أنكر الشعرة البيضاء ، فصرت الآن أنكر الشعرة السوداء . والثانى : =

يا أَبا عبــــدِ اللهِ أَوْرَيْتَ زَنْدًا
فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الإِصْــــلادِ[١]
أَنتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عن سُـبُلِ الْـ
آمَالِ إِذْ ضَـلَّ كلُّ هَادٍ وحَادى
وضِيــــاءُ الآمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرْ
فِ وَفِي القَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ البِلادِ

ثم وصفَ قومًا لَزِمُوا ابنَ أَبي دؤاد ، وأنَّه أَحَظُّ بِه مع ذاك منهم ، فقال :

[٦٧] لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وذَرَاهُ
وعَدَتْنا عَنْ مِثْـلِ ذَاكَ العَوادى
غيرَ أَنَّ الرُّبَى إِلى سَــــبَلِ الأَنْـ
وَاءِ أَدْنَى والحظُّ حظُّ الوِهَادِ[٢]

سطر ٣ سبل = سنن .
« ٤ هاد وحادى = حاد وهادى .
« ٥ الآمال = الأمور .

= إن عمرت شيئا أسود من جلدى ولونى ما كان مبيضا فأنكرته ، وهذا كما قال العريان بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال : ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ... ثم قال :

فكنت شبابى أبيض اللون زاهرا فصرت بعيد الشيب أسود حالكا

والثالث : إن عمرت شيئا أنست بالبياض وسكنت إليه حتى أكون منكراً للسواد كإنكارى الساعة للبياض » . (شرح التبريزى)

(١) « يقال : أورى القادح الزند إذا ظهرت ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم يور ناراً . يقول : صدقت أملى بعد أن كان يكذبه غيرك » . (شرح التبريزى)

(٢) « يقول : كانوا إليك أقرب ، ولك ألزم ، وقد خصصت بمعروفك ، كما أن =

بَعْدَ ما أَصْلَتَ الوُشَاةُ سُيوفًا
قَطَمَتْ فِيَّ وهْيَ غيرُ حِدَاد
مِنْ أَحاديثَ حِينَ دَوَّخْتَهـا بالرَّ
أْيِ كانتْ ضَعيفَةَ الإِسْنَاد
فَنَفَى عَنْكَ زُخْرفَ القَوْلِ سَمْعٌ
لم يكُنْ فُرصَةً لِغيرِ السَّدَاد[1]
ضَرَبَ الحِلْمُ والوَقَارُ عَلَيْه
دُونَ عُورِ الكَلامِ بالأَسْدَاد
وحَوانٍ أَبَتْ عليْها المَعَالِي
أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الأَحْقَاد

وقد أَفْصح عما قُرِفَ به ، واعتَذَرَ مِنه إلى ابن أبي دؤاد ، فقالَ وهو عِنْدِي من أحسنِ الاعتِذار :

سَقَى[2] عَهْدَ الحِمَى سَبَلُ العِهَادِ[3]
ورَوْضَ حَاضِرٌ مِنْه وَبادِي

سطر ٦ فرصة = فرضة .
« ١٢ سبل = سيل .

= الربى — وهى المواضع المرتفعة — إلى المطر أقرب ، ومفرده الوهاد لا النجاد . آخر كلام المرزوقى » . (شرح ابن المستوفى)

(١) يقول : سمعك لايفترص ويحصل إلا سديد القول وكريمه . (شرح التبريزى)

(٢) ديوانه ٧٨ ، هبة الأيام ٢٢٥ — ٢٢٨

(٣) « سبل العهاد : مطر من أمطار تجيء بعضها فى إثر بعض ، يقال : قد أصابتهم عهدة أى مطرة على إثر أخرى » . (شرح التبريزى)

ثم قال :

وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِى
فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِى فِى إِيَادِ

لَهُمْ جَهْلُ السِّبَاعِ إِذَا المَنَايَا
تَمَشَّتْ فِى القَنَا وَحُلُومُ عَادِ(1)

لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِئَ كُلِّ دَهْرٍ
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى دُؤَادِ

مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَابًا
رَضِيعًا لِلسَّوَارِى وَالغَوَادِى

فَمَا سَافَرْتُ فِى الآفَاقِ إِلَّا
وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِى وَزَادِى

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالأَمَانِى
وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِى فِى البِلَادِ

وهذا من قول أبي نُواس :

وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنتَ الذى نَعْنِى

سطر ٣ فى إياد = من إياد .

(١) « جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بالحلم ، قال زهير :

وإذا وزنت بنى أبيه بمعشر فى الحلم قلت بقية من عاد »

(شرح التبريزى)

مَعَــــادُ البَعْثِ [illegible]

[illegible] فى الدُّنْيَا مَعَادِى

٣ أَتَانِى عَائِرُ الأَنْبَـــاءِ [illegible] [٦٨]

عَقَارِ [illegible] نَآدِ (١)

بِأَنِّى نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ

٦ إِلَيْـكَ شَـكِـ[illegible]

لَقَـــــدْ جَازَيْتُ بِالإِحْسَانِ سُوءًا

إِذَنْ وَصَبَغْتُ [illegible]

٩ وَسِرْتُ أَسُوقُ عِيرَ اللُّؤْمِ حَتَّى

أَنَخْتُ الـكُفْرَ [illegible] (٢)

سطر ٣ عائر = عاثر = شارد .

---

(١) « عائر الأنباء ، من قولهم : عار الفرس إذا ند وذهب [illegible] شروره . وقالوا النآد : الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان [illegible] لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشيء بنفسه غير جائز » .

(شرح [illegible])

(٢) « المعنى : امترت اللؤم وحزته . يقول : لو فعلت هذا [illegible] من المسلمين المجاهدين دل على ثغور المسلمين واحتال للكفار حتى أخ[illegible] وقال المرزوقى : ليس هذا بشيء ، ومن دل على الثغور وسلمها للـ[illegible] المسلمين بها لا يقتع فى صفته بأن يقال : هو لئيم ، بل يقال : هو كا[illegible] البيت . إن أقدمت على ذكرك وثلب قبيلتك وأصلك ، فقد سودت و[illegible] اللؤم من أصله ومعدنه ، وسقت عيره حتى أنخت كفران النعمة فى دار مجا[illegible] بواجب حفظها موجب تضييعها » . (شرح التبريزى)

وَلَيْسَتْ رُغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ[1]
وَلاَ جَمْــــرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ
تَثَبَّتْ ، إِنَّ قَــوْلاً كَانَ زُورًا
أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ[2]
إِلَيْــكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ المَعَانِي
يَلِيهَا سَائِقٌ عَجِــــلٌ وَحَادِي
يُذَلِّلُهَــا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِــكْرٍ
إِذَا حَرَنَتْ فَتَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ
مُنَزَّهَــةً عَنِ السَّرَقِ الْمُوَرَّى
مُكَرَّمَةً عَنِ المَعْــــنَى الْمُعَادِ
تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ غَــــيْرِ جُرْمٍ
إِلَيْــكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَى الوَاشِــينَ تُسْلَقْ
مَسَامِعُهُ بِأَلْسِـــنَةٍ حِدَادِ

سطر ٢ كين = كنين .

(١) « الرغوة أصلها اللبن . والمذق مصدر مذقت اللبن إذا مزجته بالماء . وأراد بالمذق المذيق أى ليست رغوتى من فوق لبن ممذوق ، فأقام المصدر مقام المفعول . يقول : ليس ما يظهر منى عن نفاق ومخادعة ولا أقول شيئا باللسان ما لم يكن فى قلبى » .
(من شرح ابن المستوفى)

(٢) أراد بالنعمان ، النعمان بن المنذر ؛ وزياد ، النابغة الذبيانى وكان بلغه عنه أنه يشبب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه فقبل عذره .

وطالَ غضبُ ابن أبي دؤادٍ عليه، فما رضى عنه حتى شفع فيه خالدُ ابن يزيد الشيباني، فعمل قصيدةً يمدحُ ابنَ أبي دؤاد، ويذكرُ شفاعةَ خالدِ بن يزيدَ إليه، وأغمضَ مواضعَ منها في اعتذاره فما فسَّرها أحدٌ قطُّ، وإنما سَنَح لى استخراجُها لحفظى للأخبارِ التى أَوْمَأَ إليها، فأمَّا من لا يحفظُ الأخبارَ فإنها لا تقعُ له، وأولها:

أَرَأَيْتَ(١) أَىُّ سَوالِفٍ وَخُدُودِ [٦٩]
عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ؟

فقال فيها:

فاسْمَعْ مقالة زائرٍ لم تَشْتَبِهْ
أرآؤُه(٢) عِنْدَ اشْتِباهِ البِيدِ
أَسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مِنَ الَّتى
زَعَمُوا، ولَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ(٣)
كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ، وَوَرَاءَهُ
قَمَرُ القَبائلِ خَالِدُ(٤) بن يَزِيدِ(٥)

(١) ديوانه ٨٢ — ٨٥، هبة الأيام ٢٣٥ — ٢٣٨

(٢) الرأى يجمع على آراء وأرآء وغيرها.

(٣) «قال المرزوق: أسرى يعنى نفسه، ويعتذر من شيء بلغ أحمد بن أبي دؤاد وهو أن الطائى هجا مضر ونال منها بقوله:

* تزحزحى عن طريق المجد يا مضر *

فيقول: أسريت مطروداً حياء وخجلا مما زعموا ولم أكن طريد رهبة لأنى برىء مما قرفت به». (شرح ابن المستوفى)

(٤) فى الأصل: قمر وخالد، بفتح الراء والدال فيهما.

(٥) «قال الخارزنجى: يقول كنت فى كثرة الخير والنفع أمامه كالربيع الذى =

فَالغَيْثُ مِنْ زُهُــــرٍ سَحابَةُ رَأْفَةٍ

وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ[١]

زُهر والحُذاقُ[٢] قبيلتَان من إيادٍ رَهْطِ ابن أبى دؤاد .

وَغَدًا تَبَيَّنُ مَا بَرَاءَةُ سَــــاحَتِى

لَوْ قدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِى ونُجُودِى[٣]

هَذَا الْوَلِيــدُ رَأَى التَثَبُّتَ بَعْدَمَا

قَالوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُــــودِى

يعنى الوليدَ بن عبد الملك ، لمـا هَرَب يزيدُ بن المهلب من حَبْسِ الحجاجِ ، واستجار بسليمانَ بن عبد الملك ، وكتبَ الحجاجُ فى قتْلِه إلى الوَليد ، فلَمْ يَزَل سليمانُ بن عبد الملك وعبدُ العزيز بن الوليد يُكلمانه فيه ، فقال : لابدَّ مِن أن تُسْلِمُوه إلىَّ ، فَفَعل سليمانُ ذلك ، ووجَّه معه بأيوبَ ابنه ، فقال : لا تُفَارقْ يدُك يدَه ، فإنْ أُريدَ بسُوءٍ فادفَعْ عنه حتى تُقتَلَ دُونَه .

= ينعش الناس بسببه ، ووراءه فى شرف المرتبة خالد كأنه قمر . قال المبارك بن أحمد قوله : ووراءه يعنى وراء شفاعته ، وكشف ما قيل عنه من الكذب خالد بن يزيد كما يكشف القمر الظلمة » . (شرح ابن المستوفى)

(١) زهر قبيلة ابن أبى دؤاد ، وشبهه بالغيث ، وجعل خالداً شفيعه إليه جبلا من حديد ليكون أمنع إذا التجأ إليه .

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٢

(٣) « قال أبو العلاء : يقال نفضت الطريق إذا نظرت هل فيه أحد أم لا . يقول : لو فتشت ما ظهر وبطن من أمرى لعلمت أن الذى قيل لك محال ، وهذه أمثال ضربها على معنى الاستعارة » . (شرح ابن المستوفى)

فَتَزَعْزَعَ الزُّورُ المؤَسَّسُ عِنْــدَهُ
وَبِنَاءُ هــذَا الإِفكِ غَيْرُ مَشِيدِ
وتَمَــكَّنَ ابنُ أَبِى سَــعِيدٍ مِنْ حِجَى
مَلِكٍ بشُــكْرِ بنى الملوكِ سَــعِيدِ

« ابن أبى سعيد » يعنى يزيدَ بن المهلب ، لأن كنيةَ المهلبِ أبو سعيد .
« من حِجَى ملك » يعنى سليمان بن عبد الملك . « بشكرِ بنى الملوك » [٧٠]
يعنى آلَ المهلب ، أن سليمانَ يَسْعَد باقِىَ الدهر بشكرِهم له .

ما خَالدٌ لِى دُونَ أَيُّوبٍ وَلاَ
عَبْدِ العَزِيزِ وَلَسْتَ دُونَ وَلِيدِ

يقول : شفيعى خالدُ بن يزيد ، وليس هو عندَك بدون عبد العزيز
ابن الوليد ، وأيوبَ بن سليمان عند الوليد ؛ هُوَ بِكَ أَخَصُّ مِنْ
ذَيْنِكَ بالوليد ، ولا أنتَ دُونَ وَليدٍ فى الرأْىِ ، وجميلِ العَفْو .

نَفْسِى فِدَاؤُكَ أَىُّ بابِ مُلِمَّــةٍ
لم يُرْمَ فِيــهِ إِلَيْكَ بالإِقليدِ (١)
لَمَّا أَظَلَّتْنِى غَمَــامُكَ أَصْبَحَتْ
تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَىَّ وَهْىَ شُهُودِى (٢)

سطر ١ فتزعزع = فتزحزح .
» ١٤ لم يرم = لم يلق .

(١) الإقليد : المفتاح .
(٢) « يقول : لما أظلتنى بظلك شهد لى بما أحببت من كان شهد على بما كرهت .

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي
يَوْمٌ بِبَغْيِهِمِ كَيَوْمِ عَبِيدِ

يعنى عبيدَ بن الأبرص(١) : لقى النعمانَ فى يوم بؤسِه وهو يومٌ كان يركبُ فيه ، فلا يلقاهُ أحدٌ إلاّ قتَله ، وخاصّةً أوّلُ مَن يلقاه ، فلقيَه عَبِيدٌ فقتله .

نَزَعوا(٢) بِسَهْمِ قَطِيعةٍ يَهْفُو بِهِ
رِيشُ العُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ
وإِذَا أَرَادَ(٣) اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
طُوِيتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلاَ اشْتِعالُ النَّارِ فِيما جَاوَرتْ
مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ
لَوْلاَ التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لم تَزَلْ
لِلْحاسِدِ النُّعْمَى عَلَى المَحْسُودِ(٤)

الحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما .

---

(١) راجع : الأغانى ١٩/٨٤ — ٩٠ ، سمط اللآلى ٤٣٩

(٢) يقال : نزع بسهم إذا رماه به ، وأصله من نزع فى القوس إذا جذب وترها .

(٣) ديوانه ٨٥ ، هبة الأيام ٢٤١ ، سرح العيون ٢/٩٢ ، العقد الفريد ١/٣٠٧ ، الموازنة ٥٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٢/٨

(٤) قال المرزوقى فى معنى هذا البيت : « لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة لكان للحاسد النعمة على المحسود لأنه يظهر من فضله ما كان مستوراً ، ومن كرمه ما كان خافيا . ثم إن المحسود متى علم بحسد الحاسد ازداد فى اكتساب المكارم وابتناء المعالى ، فكان حسده سبباً له » . (شرح التبريزى)

[٧١]

أخبار أبي تمام

مع خالد بن يزيد الشَّيبانى

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمدُ بن يزيدَ النحوى ، وكان قد عمل كُتبًا لِطافًا ، فكنتُ أنْتخِبُ منها وأقْرأُ عليه ، فقرأتُ عليه من كتابٍ سمَّاهُ كتاب « الفِطَنِ والمِحَنِ » قال : خرجَ أبو تمام إلى خالدِ بن يزيد ابن مَزْيد(١) ، والى(٢) أرمينيةَ ، فامتدحه فأمر له بعشْرَةِ آلافِ درهم ونفقةٍ لسفرِه ، وأمرَه ألاَّ يقيمَ إنْ كانْ عازمًا على الخروج . فودَّعه ومضَتْ أيامٌ ، فركب خالدٌ ليتصيَّدَ ، فرآه تحت شجرة وقُدَّامَه زُكْرَةٌ(٣) فيها نبيذٌ وغلامٌ بيده طُنبورٌ ، فقال : حبيب ؟ قال : خادمُك وعبدُك ، قال : ما فعل المالُ ؟ فقال :

عَلَّمَنِي(٤) جُودُكَ السَّمَاحَ فَمَا أَبْـ   قَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكْ

سطر ٤ — ١٢ راجع الأغانى ١٠٤/١٥

---

(١) هو خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى . كان واليًا على أرمينيـة فى أيام الواثق . ومات سنة ٢٣٠ هـ . راجع : الأغانى ١٠٤/١٥ ، ١٨٦/٢٠ ، ١٨٧

(٢) فى الأصل : الى .

(٣) الزكرة بالضم . زق للخمر والخل . (قاموس)

(٤) الموازنة ٢٨ البيت الأول ، الأغانى ١٠٤/١٥ الصناعتين ١٤٩ ، معجم الأدباء ٣١٨/٢

[٧٢] مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ ... كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدُرَتِكْ
تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهِبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَبِيهِ فِي سَنَتِكْ
فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ ... لَا أَنَّ رَبِّي يَمُدُّ فِي هِبَتِكْ

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها .

وكان قوله : « علمني جودك السماحَ » من قول ابن الخياط المدينى[(١)] ، وقد امتدح المهدىَّ فأمر له بجائزةٍ ففرقها فى دارِ المهدى وقال :

لَمَسْتُ[(٢)] بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى الْغِنَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِى
فَلَا أَنَا مِنْهُ ما أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى
أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِى فَبَدَّدْتُ ماعِنْدِى

فبلغ المهدىَّ خبرُه ، فأضعفَ جائزتَه ، وأمرَ بحَمْلِها إلى بيْتِه .

حدثنى عبدُ الله بن إبراهيم المِسْمَعِي القيسى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى أبو تَوْبَةَ الشَّيبانى[(٣)] — ولم أرَ أفصحَ منه — قال :

سطر ٨ لمست = أخذت .
« ١١ فبددت = فبذرت = فأتلفت .
« ١ — ٤ راجع : الأغانى ١٥/١٠٤

(١) هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس . شاعر ظريف وماجن خليع ، هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ومداحاً لهم . راجع الأغانى ١٨/٩٤

(٢) فى الجزء ١٨/٩٤ من الأغانى منسوبان لابن الخياط ، وفى الجزء ٣/٢٦ منه منسوبان لبشار .

(٣) لعله أبو توبة النحوى واسمه ميمون بن جعفر ، كان أحد رواة اللغة والأدب =

حَضَرتُ عَشيرَنا وأميرَنا خالدَ بن يزيد، وعندهُ رجلٌ كثيرُ الفُـكاهَةِ حسنُ الحديث، فأعجبني جدا، فقال الأميرُ أبو يزيد: أما سَمِعتَ شعرَه فينا؟ ما رأيتُ أحسنَ بيانًا منه، ولا أفصح لسانا!

مَا لِـكَثيبِ⁽¹⁾ الحِمَى إلى عَقِـدِهْ⁽²⁾
مَا بالُ جَرْعَائِهِ إلى جَـــرَدِهْ⁽³⁾

إلى أنْ قال:

نِعْمَ لِوَاءُ الخَميسِ أُبْتَ بهِ
يَوْمَ خَميسٍ عَالِي الضُّحَى أَفِدِهْ⁽⁴⁾
خِلْتُ عُقاباً بَيْضَاءَ في حُجُرَا
تِ المُلْكِ طارَتْ منه وفي سُدَدِهْ⁽⁵⁾

= وحدث عن علي بن حمزة الكسائي، وله قصة مشهورة مع الأصمعي. راجع: تاريخ بغداد ١٣/٢١٠، بغية الوعاة ٤٠١

(١) ديوانه ٩١ — ٩٣

(٢) العقد كـكتف وجبل: ما تعقد من الرمل وتراكم. (قاموس)

(٣) «الجرعاء: أرض فيها رمل. وقوله: جرده إذا فتحت الراء احتمل وجهين أحدهما: أن يكون اسم موضع بعينه وهو الذي ذكره النابغة في قوله: كالغزلان بالجرد. والآخر أن يكون المصدر من قولهم: مكان جرد إذا لم يكن فيه نبات». (شرح التبريزي)

(٤) «قال الخارزنجي: الخميس: الجيش، أبت به: رجعت به يوم الخميس. يقول: نعم لواء الخميس الذي رجعت به يوم الخميس عند ارتفاع الضحى في آخر وقته، يعني حين أفد وقرب انقضاؤه ودخوله في الضحى الأكبر، وذلك حين عقد له على أرمينية. وفي كتاب أبي زكريا: ذكر الضحى والغالب عليهـا التأنيث وإذا بان تذكيره في قوله: أفده، لأنه لو أنث لقال أفدها. وأصل الأفد العجل، وقد يقال: أفد الرجل إذا أشرف». (شرح التبريزي)

(٥) «شبه الراية بالعقاب. والسدد جمع سدة وهي الدار، ويقال ساحة باب الدار، ويقال السدة كالظلة تكون على الباب». (شرح التبريزي)

[٧٣] فَشَاغَبَ الجَوَّ وَهْوَ مَسْكَنُهُ
وقَاتَلَ الرِّيحَ وَهْيَ مِنْ مَدَدِهْ (١)
وَصِرَّ تَهْفُــو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى
أَسْمَرِ مَتْنٍ يَوْمَ الوَغَى جَسِدِهْ (٢)
تَخْفِــقُ أَثْنَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ
يَرَى طِرَادَ الأَبْطَالِ من طَرَدِهْ (٣)
وَهَــلْ يُسَامِيكَ فِى العُلاَ مَلِكٌ
صَدْرُكَ أَوْلَى بالرُّحْبِ من بَلَدِهْ ؟ (٤)

سطر ٤ أسمر متن = أسمر متنا = أسمر لدن .
« ٥ أثناؤه = أفياؤه .

(١) « قال الخارزنجي : شاغب : اضطرب يعني اللواء . وقاتل الريح أي طايرها وصانقها فهذا قتاله إياها ، وهي من مدده : يعني الريح ، أي أنها تهب بنصره وقت الحرب ، وأراد به قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور . قال المبارك بن أحمد : هذا تأويل غريب . وقال المرزوقي : يصف علما تضربه الريح فيخفق » .
(شرح التبريزي)

(٢) « تهفو : تضطرب ، وذؤابتاه : ما أرسل من جانبيه ، وأسمر المتن هو الرمح الذي عليــه اللواء . يقول : تطير ذؤابتاه من جانبيه على رمح أسمر المتن تخاله يوم الحرب لاختضابه بالدم . وقال غيره : عنى بالمتن ما ظهر من جوانبه كلها من أوله إلى آخره لأن كل ذلك يسمى متنه » . (شرح ابن المستوفى)

(٣) « قال المرزوقي (ورواه « أفياؤه ») : أفياؤه أي أفياء هــذا العلم ، و « يرى طراد الأبطال من طرده » أي مقاتلة الشجعان عنده صيد ولهو » .
(شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال الخارزنجي : أي صــدرك أوسع من بلده الذي هو فيه ، ومن قال البلد : الصدر ، فيكون معناه صدرك أوسع من صدره . قال المبارك بن أحمد : معنى قوله صدرك أوسع من صدره أجود تفسيراً من الأول ، لأنه إذا جعل صدره أولى بالرحب من بلده شاركه في الأولوية ، وإذا كان كذا فبلده رحيب فنسبة الأولوية إليه بعيدة وأحسن من هذا قوله :
ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد »
(شرح ابن المستوفى)

أَخْلَاقُكَ الغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْـ
ـرَى مِنـهُ فِى رَهْطِهِ وَفِى عَدَدِهْ

فما سمعتُ مثلَ قَوْله ، وطَربتُ فرحا أَن يكونَ من ربيعة ، فقلت : ممَّن الرجل ؟ فقال : من طيء ، وَوَلَائى لهذا الأمير ، فقلت : ياأسَفَى أَلاَّ تكونَ رَبَعيا أو نِزَاريا ، ثم أمرَ له الأميرُ أبو يزيد بعشْرة آلاف درهم بِيضاً ، ووالله ما كافأه . وفى هذه القصيدةِ ذِكرَ شفاعةَ خالدٍ إلى ابن أبى دؤاد فيما تقدم ذِكره ، فقال :

بِاللهِ أَنْسَى دِفَاعَـــهُ الزُّورَ مِنْ
عَوْرَاءِ ذِى نَيْرَبٍ ومِنْ فَنَدِهْ (١)

وَلَا تناسَى أَحيَاءِ ذِى يَمَنٍ
مَا كانَ مِنْ نصْرِهِ ومِنْ حشَدِهْ (٢)

سطر ٨ بالله = تالله .

---

(١) « أراد : بالله لا أنسى وحذف لعلم السامع ، و « لا » تحذف كثيراً فى هذا الموضع . والعوراء : الكلمة القبيحة ، والنيرب : النميمة ، والفند : أصله ذهاب العقل من الكبر ، وأن يتكلم الشيخ بغير الصواب ، ثم كثر ذلك حتى سمى كل قول غير محمود فندا » . (شرح التبريزى)

(٢) الحشْد والحشَد أن يجتهد الرجل فى جمع جيش أو كلام ، وهو ها هنا من الكلام . وقوله ذى يمن أراد صاحب يمن ، وهم يستعملون اليمن بالألف واللام ويحذفونها مع ذى ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الساعة خير ذى يمن ، يعنى جرير بن عبد الله البجلى . ويجوز أن يكون حذفهم الألف واللام من أجل أنهم أرادوا النكرة ، كأنه قال : خير رجل من أهل اليمن ، ويكون يمن نكرة » .

(شرح ابن المستوفى)

آثَرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَـنَدًا

كُلُّ امْرِئٍ لاَجِئٌ إِلَى سَـنَدِهْ

حدثني أبو بكر القنطرى قال، حدثني محمد بن يزيدَ المبرِّدُ قال: كان خالدُ بن يزيدَ الشيباني بقيةَ الشرفِ والكَرمِ، وأَوسعَ الناسِ صدرًا في إعطاء الشعراء. دفعَ إلى عُمارةَ بن عَقيلٍ أَلفَ دينار لقوله فيه:

تَأْبَى(١) خَـلائقُ خالدٍ وفَعَالُهُ إلا تَجنُّبَ كلِّ أَمْرٍ عائبِ

وإذا حَضَرْنَا البَابَ عِنْدَ غَدَائِهِ أَذِنَ الْغَدَاءُ لَنَا بِرَغْمِ الحاجِبِ

[٧٤] قال: وأخذ أبو تمام بمدحِه له أَضعافَ هذا.

وجدت بخطِّ ابن أبي سعد، حدثني إسماعيلُ بن مُهاجر قال، حدثني وَكيلٌ للحسنِ بن سهل يُعرَفُ بالبَلخي قال: استنشَدَ خالدُ ابن يزيدَ أبا تمام قصيدتَه في الأفشِين التي ذكَرَ فيها المعتصمَ وأَوَّلُها:

غَدَا الْمُلْكُ مَعْمُورَ الحَرَا وَالْمَنَازِلِ

مُنَوَّرَ وَحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ الْمَنَاهِلِ(٢)

سطر ٢ لاجئ = يلتجي.

« ٨ وإذا حضرنا = فإذا حضرت.

(١) الأغاني ١٨٧/٢٠

(٢) الحرا: الساحة أو الناحية، والوحف: الملتف من النبات.

فلما بلغَ إلى قوله :

تَسَرْبَلَ سِرْبالاً مِنَ الصَّبْرِ وارْتَدَى
عَلَيهِ بِعَضْبٍ فِي الْكَرِيهَةِ قَاصِلِ
وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أَعْلامِهِ ضُحًى
بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ(١)
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا
مِنَ الْجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

قال له خالد : كم أخذتَ بهذه القصيدة ؟ قال : ما لمْ يُرْوِ الغُلَّةَ ، ولم يَسُدَّ الخلَّةَ . قال : فإنِّي أثيبُك عنها ، قال : ولِمَ ذاكَ ، وأنا أبلغُ الأملَ بمدحِك ؟ قال : لأني آليتُ لا أسمَعُ شعراً حسناً مُدحَ به رجلٌ فقصَّرَ عن الحقِّ فيه إلا نُبْتُ عنه . قال : فإن كان شعراً قبيحاً ؟ قال : أنظُرُ فإن كان أَخذ شيئاً استرجعْتُه منه !

وقد أحسنَ أبو تمام في هذا المعنى وزاد على الناس بقوله : « إلاَّ أنَّها لم تُقاتِل » ، وقد قال مسلمٌ قبله :

قد عَوَّدَ(٢) الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها
فهُنَّ يَتْبَعْنَهُ في كلِّ مُرْتَحَلِ

(١) « شبه البنود بالعقبان ، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورود دمائهم » . (شرح التبريزي)

(٢) ديوانه ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ، هبة الأيام ١٩١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ابن عساكر ٤٢٩/٥ ، معاهد التنصيص ١٤٦/٢

[٧٥] | وأحْسنُ من هذا قولُ أبي نواس في العباس بن عبيد الله :

وَإِذَا(١) مَجَّ القَنَا عَلَقًا وتَرَاءى الموتُ في صُوَرِهْ
رَاحَ في ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهْ
تَتَآيَا(٢) الطّيرُ غَدْوَتَه(٣) ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ(٤)

ولا أعلمُ أحداً قال في هذا المعنى أحسنَ مما قاله النابغةُ ، وهو أَوْلى بالمعنى ، وإن كان قد سُبِقَ إليه ؛ لأنه جاء به أُحسنَ(٥) . وقد ذَكَرْنا شريطةَ السَّرقاتِ قبلَ هذا(٦) ، قال النابغةُ :

إِذَا ما غَدَوْا(٧) بالجيشِ حَلَّقَ فوقَهُم
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَـــدِي بِعَصَائِبِ

سطر ٢ وتراءى = وترامى .
» ٤ تتآيا = تتأيى = يتوخى / غدوته = غزوته .
» ٨ غدوا = غزوا .
» ٩ تهتدي = تتقي .

---

(١) ديوانه ٦٩ ، خزانة الأدب ٢/١٩٦ ، زهر الآداب ٤/١٣٤ باختلاف ، دلائل الإعجاز ٣٦٠ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٦

(٢) تأيى الشيء : تعمد آيته أي شخصه ، وآية الرجل شخصه ، يقال : تآييته على تفاعلته وتأييته إذا تعمدت آيته أي شخصه وقصدته (اللسان)

(٣) في الأصل : عدوته ، بالعين المهملة .

(٤) رواية هذا البيت في زهر الآداب ٤/١٣٤ هي :

تتأيى الطير غزوته فهي تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه ثقة بالشبع من جزره

(٥) راجع : دلائل الإعجاز ٣٨٥

(٦) » : أخبار أبي تمام ١٠٠ ، ١٠١

(٧) العقد الثمين ٣ ، زهر الآداب ٤/١٣٤ ، الموازنة ٢٦ ، الصناعتين ١٧٠ ، دلائل الإعجاز ٣٨٤ ، ابن عساكر ٥/٤٢٩ ، هبة الأيام ١٩٠ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٤٦

جَــوَانِحَ قد أيْقَنَّ أَنَّ قَبِيــلَهُ
إذا مَا الْتَــقَى الْجَمْعانِ أوَّلُ غالِبِ

وهو من قول الأفْوَهِ الأوْدِيِّ(١) في قصيدةٍ أولُها :

يا بَنِي هَاجَرَ سَــــاءَتْ خُطَّةً
أَنْ تَرُومُوا النِّصْفَ مِنَّا وَمَحَارْ(٢)

فقال فيها :

فَتَرى(٣) الطَّــيْرَ على آثارِنَا
رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَــتُمَارْ(٤)

الحمد للهِ رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد
النبي ، وعلى آلِه وسلم تسليما .

سطر ١ جوانح = صوائح .
« ٢ الجمعان = الصفان = الجيشان .

---

(١) هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث أوديّ ، وأود هو ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ، ويكنى الأفوه أبا ربيعة ، وهو جاهلي قديم ، وذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح عليه السلام . راجع : سمط اللآلى ٣٦٥ ، ٨٤٤ ، الأغانى ١١/٤٤ ، ٤٥

(٢) النصف بالكسر ويثلث : النصفة . والمحار كالحوْر والمحارة ، الرجوع والنقصان .

(٣) الموازنة ٢٦ ، هبة الأيام ١٨٨ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٥

(٤) مار عياله يمير ميراً وأمارهم وامتارهم : جلب لهم الطعام .

[٧٦]

أخبار أبي تمام

مع الحسن بن رجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عَوْنُ بن محمد الكندى قال ، حدثنى محمد بن سعد أبو عبد الله الرَّقِّى(١) — وكان يكتبُ للحسن بن رجاء — قال : قَدَّمَ أبو تمام مَدْحًا للحسن بن رجاء ، فرأيتُ رجلاً علمُه وعقلُه فوق شعره ، واستنشدهُ الحسنُ بن رجاء ، ونحن فى مجلسِ شُرْبٍ فأنشده :

كُفِّى(٢) وَغَاكِ فَإِنَّنى لَكِ قَالِى
لَيسَتْ هَوَادِى عَزْمَتِى بِتَوَالِى(٣)
أَنَا ذُو عَرَفْتِ فإِنْ عرَتْكِ جَهَالةٌ
فأَنَا المُقِيمُ قِيَامَةَ العُـــذَّالِ

سطر ٨ كفى وغاك = يكفى وغاك .
« ١٠ ذو عرفت = من عرفت .
« ١١ العذال = الجهال .
« ٤ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٤

---

(١) فى الأصل : الرُّقى ، بضم الراء المشددة .

(٢) ديوانه ٢٤٦ ، الأغانى ١٥ / ١٠٤ ، ١٠٥ ، زهر الآداب ٤/٣٥ البيت الرابع .

(٣) الهوادى : الأوائل ، والتوالى : الأواخر .

فلما قال :

عادَتْ لَهُ أيامُــــهُ مُسْوَدَّةً
حتّى توَهَّمَ أنّهُنَّ ليَــالِي

قال له الحسن : والله لا تسْوَدُّ عليكَ بعدَ اليوم . فلما قال :

لا تُنْــكِرِي عَطَلَ الْـكَرِيمِ مِنَ الغِنَى [٧٧]
فالسَّــيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ العَالِي

وتَنَظَّرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يَنُصُّهَا(١)
مُحْيِي القَرِيضِ إلَى مُمِيتِ المَالِ

قام الحسنُ بن رجاء وقال : واللهِ لا أتمَمْتَهَا إلاّ وَأنَا قائمٌ ، فقامَ أبُو تمامٍ لقيامِهِ ، وقال :

لمَّا بَلَغْنَا سَــاحَةَ الحسَنِ انْقَضَى
عنَّا تَمَــلُّكُ دوْلَةِ الإمْحَــالِ

سطر ٧ خبب الركاب = حيث الركاب / ينصها = ينصه .
» ١١ بلغنا = وردنا .
» ١٢ تملك = تعجرف .
» ١ — ١٢ راجع : الأغانى ١٠٤/١٥

(١) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير ، والركاب ككتاب : الابل ، واحدتها راحلة . (قاموس)

بَسَطَ الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ(١) نَوَائِبٍ
كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الآمَالِ
أَغْلَى عَذَارَى الشِّعْرِ ، إِنَّ مُهُورَهَا
عِنْدَ الكِرَامِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِي
تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا
وَيُحَكِّمُ الآمَالَ فِي الأَمْوَالِ
أَضْحَى سَمِيُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَدَّقًا
بِأَجَلِّ فَائِدَةٍ وَأَيْمَنِ فَالِ(٢)
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَهَا
لِي ، ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتَظَرْتَ سُؤَالِي

سطر ١ بسط = أحيا .
« ٤ الكرام إذا = الكريم وإن .
« ٥ ترد = ترنو / به = بنا .
« ٦ ويحكم = ونحكم .
« ٧ أضحى = أمسى .
« ٨ وأيمن = وأصدق .
« ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٤

---

(١) فى الأصل : برعم ، بالعين المهملة .

(٢) « المعنى : أن هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء ، فلذلك قال :

* أضحى سمىّ أبيك فيك مصدقا *

والفال أصله الهمز ولا يجوز أن يهمز هاهنا ، وأكثر ما يستعمل فى الخير ، وربما استعمل فى الشر كالمستعار » . (شرح التبريزى)

كَالْغَيْمِ لَيْسَ لَهُ — أُرِيدَ غِيَاثُهُ

أَوْ لَمْ يُرَدْ — بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

فتعانقا وجلسا ، فقال له الحسن : ما أحسنَ مَا جُلِيَتْ هذه العروسُ ! فقال : والله لو كانت من الحورِ العِينِ لكان قيامُك أَوْفَى مُهورِها . قال محمد بن سعيد(١) : فأقامَ شهرين فأخـذَ على يدِي عشْرةَ آلافِ درهم ، وأخذ غيرَ ذلكَ مما لم أعلمْ به ، على بُخْلٍ كان في الحسنِ ابن رجاء .

حدثني أبو الحسن الأنصاريُّ قال ، حدثني نُصَيْرٌ الرومي | مولى [٧٨] مَبْهُوتَةَ الهاشميِّ قال : كنتُ مع الحسنِ بن رجاء ، فقدِمَ عليه أبو تمام فكان مُقيماً عنده ، وكان قدْ تقدَّمَ إلى حاجِبِه(٢) ألاَّ يقفَ ببابه طالبُ حاجةٍ إلاَّ أعْلَمَه خبرَه ، فدخل حاجبُهُ يوماً يضحكُ ، فقال : ما شأنُكَ ؟ فقال : بالبابِ رجلٌ يستأذنُ ويزعُمُ أنه أبو تمامٍ الطائي ! قال : فقُلْ له ما حاجتُك ؟ قال : يقولُ مَدحْتُ الأميرَ — أعزَّه الله — وجئتُ لأُنْشِدَه ، قال : أدخِلْه ؛ فدخل فحضَرَتِ المائدةُ ، فأمره فأكلَ معه ، ثم قال له : مَنْ أنت ؟ قال : أبو تمامٍ حبيبُ

سطر ١ كالغيم = كالغيث / غياثه = نواله = تمامه .
« ١ — ٧ راجع : الأغاني ١٥/ ١٠٥

(١) كذا بالأصل وبالأغاني ، وهو في سند الخبر ص ١٦٧ : محمد بن سعد .
(٢) في الأصل : حاجَبه ، بفتح الباء .

ابن أوس الطائى ، مدحتُ الأميرَ أعزّه الله ، قال : هاتِ مدحَكَ ، فأنشده قصيدةً حسنةً ، فقال : قد أحسنتَ ، وقد أمرتُ لك بثلاثةِ آلافِ درهمٍ ، فشكر ودعا ، وكان الحسنُ قد تقدّم قبلَ دخوله إلى الجماعة ألاّ يقولوا له شيئاً ، فقال له أبو تمام : نريد أن تُجيز لنا هذا البيتَ ، وعملَ بيتاً ، فلجْلَجَ ، فقال له : ويْحكَ ، أمَا تستحْيي ، ادّعيْتَ اسمى واسمَ أبى وكُنْيتى ونَسَبى ، وأنا أبو تمام ! فضحك الشيخُ وقال : لا تعجلْ عَلَيَّ حتى أُحدِّثَ الأميرَ — أعزّه الله — قصتى : أنا رجلٌ كانت لى حالٌ فتغيرتْ ، فأشارَ علىّ صديقٌ لى من أهْلِ الأدبِ أنْ أقصِدَ الأميرَ بمدح ، فقلت له : لا أُحسِنُ ، فقال : أنَا أعملُ لكَ قصيدةً ، فعملَ هذه القصيدةَ ووهبَها لى ، وقال : لعلّك تنالُ خيراً ، فقال له الحسن : قد نِلتَ ما تريدُ ، وقد أضعفْتُ جائزتَكَ . قال : فكان ينادمُه ويتولّعونَ به فيَكْنُونَه بأبى تمام .

حدثنى أبو بكر القَنْطرى قال ، حدثنى محمد بن يزيدَ المبرّد قال :

[٧٩] ما سمعتُ الحسنَ بنَ رجاءٍ ذكرَ قطُّ أبا تمام إلا قال : ذاكَ أبو التّمام ، وما رأيتُ أعلمَ بكلِّ شيءٍ منه .

حدثنى علىُّ بن إسماعيلَ النّوبختى[(١)] قال ، قال لى البحترى : والله يا أبا الحسَنِ لو رأيتَ أبا تمام الطائى ، لرأيتَ أكملَ النّاسِ

(١) هو على بن إسماعيل أبو الحسين النوبختى ، روى عن أبى العباس ثعلب ، وحدث عنه الحسن بن الحسين بن على بن إسماعيل النوبختى . راجع : تاريخ بغداد ٣٤٧/١١

عقلاً وأدبًا ، وعلمتَ أنّ أقلّ شيء فيه شعرُهُ !

سمعتُ الحسنَ بن الحسنِ بن رجاء يحدث أبا سعيد الحسنَ ابن الحسين الأزدى ، أن أباه رأى أبا تمام يومًا يُصلِّى صلاةً خفيفةً ، فقال له : أتِمَّ يا أبا تمام . فلما انصرفَ من صلاتِه قال له : قِصَرُ المالِ ، وطُولُ الأملِ ، ونُقْصانُ الجِدَةِ ، وزيادةُ الهِمّةِ ، يمنعُ من إتْمامِ الصلاةِ ، لاسيَّما ونحنُ سَفْرٌ . فكان أبي يقول : وددْتُ أنه يُعانِي فُروضَهُ كما يُعانِي شِعْرَه ، وأنَّى مُغرَمٌ ما يَثْقُلُ غُرْمُه[1] ؟

وقد ادَّعَى قومٌ عليه الكُفْرَ بلْ حقَّقُوهُ ، وجعلُوا ذلكَ سَبَبًا للطَّعنِ على شعرِهِ ، وتقبيحِ حَسَنِه ، وما ظننتُ أنَّ كُفْرًا يَنْقُص من شِعْرٍ ، ولا أنَّ إيمانًا يَزِيدُ فيه . وكيف يُحقِّقُ هذا على مِثْلِه ، حتى يَسْمعَ الناسُ لَعنَهُ له ، مَنْ لم يشاهِدْهُ ولم يسمَعْ منه ، ولا سَمِعَ قولَ من يُوثَقُ به فيه ؟ وهذا خلافُ ما أمرَ الله عزّ وجلّ ، ورسولُه عليه السلامُ به ، ومخالفٌ لما عليه جُمْلةُ المسلمين . لأنَّ الناسَ على ظاهرِهم حتى يأْتُوا بما يوجبُ الكُفْرَ عليهم بفعلٍ أو قولٍ ، فيُرَى ذلكَ أوْ يُسْمعُ منهم ، أو يقومُ به بيِّنةٌ عليهم .

سطر ٢ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/١٥٢ باختلاف

(١) يريد : وأين مدين لا يبهظه دينه ، أى أن دَين العبادة باهظ يثقل المكلف .

واحتجُّوا بروايةِ أحمدَ بن أبي طاهر(١) ، وقد حدثني بها عنه جماعةٌ أنه قال : دخلتُ على أبي تمام وهو يعملُ شعرًا ، وبين يديه [٨٠] شعرُ أبي نواس ومسلمٍ ، فقلتُ : ما | هذا ؟ قال : اللَّاتُ والعُزَّى ، وأنا أعْبُدُهما مِن دونِ الله مُذْ ثلاثون سنةً .

وهذا إذا كان حقًّا فهو قبيحُ الظاهرِ ، رديءُ اللفْظِ والمعنَى ، لأنه كلامُ ماجنٍ مَشْعُوفٍ(٢) بالشعرِ . والمعنى أنهُما قد شغلاني عن عبادةِ اللهِ عز وجل ، وإلاّ فمِنَ المحالِ أنْ يكونَ عبدَ اثنَيْنِ لعله عندَ نفسِه أكْبرُ(٣) منهما ، أو مِثلُهما ، أو قريبٌ منهما . على انَّه ما ينبغي لجادٍّ ولا مازحٍ أن يَلفِظَ بلسانِهِ ، ولا يعتقدَ بقلبه ، ما يُغضِبُ اللهَ عزَّ وجل ، ويُتابُ مِن مثلِهِ ؛ فكيفَ يصِحُّ الكُفْرُ عندَ هؤلاءِ على رجُلٍ ، شعرُه كلُّه يشهدُ بضِدِّ ما اتَّهموه به ، حتى يَلْعنُوه في المجالسِ ؟ ولو كانَ على حالِ الديانةِ لأَغْرُوا من الشعراء بلعْنِ مَن هو صحيحُ الكُفرِ ، واضحُ الأمرِ ، ممَّنْ قتلهُ الخلفاءُ — صلواتُ اللهِ عليهم — بإقْرَارٍ وبيِّنةٍ ، وما نقصتْ بذلك رُتَبُ أشعارِهم ، ولا ذهبَتْ جَوْدتُها ، وإنما نَقَصُوا هُمْ في أنفُسِهم ، وشَقُوا بكُفْرِهم .

(١) هو أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل الكاتب ، واسم أبي طاهر طيفور ، وهو مروزى الأصل . كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم ، وله كتب كثيرة منها كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم . توفي سنة ٢٨٠ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٤/٢١١ ، معجم الأدباء ١/١٥٢ ، الفهرست ١٤٦

(٢) المشعوف : من أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون .

(٣) في الأصل : أكثر .

وكذلك ما ضرَّ هؤلاءِ الأربعةَ ، الذين أجمعَ العلماءُ عَلَى أنهم أَشْعَرُ الناسِ : امْرَأَ القيسِ والنابغةَ الذبيانيَّ وزهيراً والأعشى ، كُفْرُهم في شعرِهم ، وإنما ضَرَّهُم في أنفسِهم . ولا رأيْنا جريراً والفرزدقَ يتقدَّمانِ الأخطلَ عنـد مَنْ يقدِّمُهما عليه بإيمانِهما وكُفْرِه ، وإنما تقدَّمُهما بالشِّعر . وقد قدَّمَ الأخطلَ عليهما خَلْقٌ من العلماء ، وهؤلاءِ الثلاثةُ طبقةٌ واحدةٌ ، وللناسِ في تقديمِهم آراء .

حدثني القاسمُ بن إسماعيلَ قال ، حدثنا أبو محمد التَّوَّزِيُّ[١] عن خلفٍ الأحمر[٢] قال : سُئِلَ حمّادٌ الراويةُ[٣] عن جريرٍ والفرزدقِ والأخطلِ أيُّهم أشعرُ ؟ فقال : الأخطلُ ، [٨١] ما تقولُ في رَجُلٍ قد حَبَّبَ إليَّ شِعْرُه النَّصرانيَّةَ ! وهذا أيضًا مَزْحٌ من حمّاد ، وفَرْطُ شَغَفٍ بشعرِ الأخطلِ . ولو تأوَّلَ الناسُ عليه كما تأوَّلوا على أبي تمام ، لكانَ ما قالَ قبيحًا ، وما أحْسَبُ شِعْرَ أبي تمام ، مع جودتِهِ وإجماعِ الناسِ عليه ، ينقُصُ بطَعنِ طاعنٍ عليه في زمانِنا هذا ، لأنِّي رأيتُ جماعةً من العلماءِ المتقدِّمين ، ممن قَدَّمْتُ عُذرَهُم في قلّةِ المعرفةِ

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوّزى . كان من أكابر العلماء في اللغة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي ، وقرأ على أبي عمر الجرمى كتاب سيبويه . وقال محمد بن يزيد المبرد : ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزى . كان أعلم من الرياشى والمازنى ، وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى . توفى سنة ٢٣٨ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢٩٠

(٢) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بخلف الأحمر . راجع : الشعر والشعراء ٤٩٦ ، الفهرست ٥٠ ، نزهة الألبا ٦٩ ، بغية الوعاة ٢٤٢ ، سمط اللآلى ٤١٢

(٣) راجع : وفيات الأعيان ٢٤٠ — ٢٤٢ ، نزهة الألبا ٤٣ — ٥٠

بالشعر ونقده وتمييزه ، وأريتُ أنَّ هذا ليس من صناعتهم ، وقدْ طَعَنوا على أبي تمامٍ في زمانهم وزمانهِ ، ووضعوا عندَ أنفسِهم منه ، فكانوا عنـدَ الناسِ بمنزلةِ مَن يَهْذِي ، وهو يأخُذُ بما طعَنُوا عليه الرغائبَ من علماءِ الملوكِ ، ورؤساءِ الكُتَّاب ، الذين هم أعلمُ الناس بالكلامِ منثورِه ومنظومِه ، حتى كانَ هُو يُعْطِي الشُّعراءَ في زمانه ويشفَعُ لهم ؛ وكلُّ مُحْسنٍ فهو غُلامٌ له ، وتابعٌ أَثَرَه .

ومن الإفراطِ في عَصَبيَّتِهم عليـه ، ما حدثني به أبو العباس عبدُ الله بن المعتز قال : حدثت إبراهيم بن المدبِّر — ورأيتُه يستجيدُ شِعرَ أبي تمام ولا يُوفِيهِ حقَّـه — بحَديثٍ حدَّثنيهِ أبو عمرو بن أبي الحسن الطُّوسِي ، وجعلتُه مثلاً له ، قال : وجَّهَ بي أبي إلى ابنِ الأعرابي[1] لأقرأَ عليه أشعاراً ، وكُنْتُ مُعْجَباً بشعرِ أبي تمامٍ ، فقرأتُ عليه من أشعارِ هُذَيْل ، ثم قرأتُ أرجوزَةَ أبي تمام على أنها لبعض شعراء هُذيل :

وعاذِلٍ[2] عَذَلْتُهُ في عَذْلِهِ فظَنَّ أنِّي جاهلٌ مِن جهْلِهِ

سطر ١٠ — ١٤ راجع : ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠ باختلاف ، مروج الذهب ١٦٢/٧ ، ١٦٣

(١) هو أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان مولى لبني هاشم وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها . وكان ربيباً للمفضل الضبي ، سمع منه الدواوين وأخذ عن الكسائي كتاب النوادر ، وأخذ عنه ثعلب وأبو عكرمة وإبراهيم الحربي . اختلف في سنة وفاته ، قيل مات في خلافة الواثق . وله تصانيف كثيرة ككتاب النوادر وكتاب الأنواء وكتاب صفة الخيل . راجع نزهة الألبا ٢٠٧ ، وفيات الأعيان ٦٩٠ — ٦٩٢ ، الفهرست ٦٩ ، شذرات الذهب ٧٠/٢

(٢) ديوانه ٥٠٤ ، ابن عساكر ٢٣/٤ ، الموازنة ١٠

حتى أتمَمْتُهَا ، فقال : اكتبْ لي هذه ، فكتبتُها له ، ثم قلتُ : أحَسَنَةٌ هي ؟ قال : ما سمعتُ بأحسنَ منها ! قلتُ : إنّها لأبي تمام [٨٢] فقالَ : خَرِّقْ خَرِّقْ[١] !

وكان عبدُ الله قد عَمِلَ بعد هذا الخبر كلاماً يتْبعه[٢] به فكتبتُه عنه ، قال عبدُ الله : وهذا الفعلُ من العلماءِ مُفْرِطُ القبْحِ ، لأنّهُ يجبُ ألّا يُدْفعَ إحْسَانُ مُحسن ، عدُوًّا كان أو صديقاً ، وأن تؤخَذَ الفائدةُ من الرفيع والوضيع ، فإنه يُروَى عن أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ — صلواتُ الله عليه — أنه قال : الحكمةُ ضالّةُ المؤمنِ ، فخذْ ضالّتَكَ ولو من أهلِ الشِّرْكِ . ويُرْوى عن بُزُرْجُمْهَرَ أنه قال : أخَذْتُ من كلِّ شيءٍ أحسنَ ما فيـه ، حتى انتهيتُ إلى الكلبِ والهِرّةِ والخنزيرِ والغرابِ . قيل : وما أخذتَ من الكلبِ ؟ قال : إلْفَهُ لأهلِهِ ، وذبَّهُ عن حريمه . قيل : فمن الغرابِ ؟ قال : شِدّةَ حذَرِه . قيل : فمن الخنزيرِ ؟ قال : بُكورَه في إرادتهِ . قيل : فمنَ الهِرّةِ ؟ قال : حُسْنَ رِفْقِها عندَ المسألةِ ، ولِينَ صِياحِها .

قال أبو العباس : ومَن عابَ مثلَ هـذه الأشعار ، التي ترتاح لها القلوبُ ، وتَجْذَلُ بها النفوسُ ، وتُصْغِي إليها الأسماعُ ، وتُشْحَذُ

سطر ١ — ٣ راجع : ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠ باختلاف .
» ٧ — ١٤ » : » » ٢٢/٤ ، مروج الذهب ١٦٤/٧ ، ١٦٥

(١) التخريق : التمزيق .
(٢) في الأصل : نتبعه ، بالنون .

بها الأذهانُ ، فإنما غَضَّ من نفسِه ، وطعن على معرفته واختياره .

وقد رُوِى عن عبدِ الله بن العباس رحمه الله أنه قال : الهوى إلهٌ معبودٌ ، واحتجَّ بقولِ الله جل وعزَّ : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)(١) . انقضى كلامُ عبدِ الله .

حدثني على بنُ محمد الأسَدِى قال : حدثني أحمدُ بن يحيى ثعلب

[٨٣] قال : وقفَ ابن الأعرابى على المدائنى(٢) فقال له : إلى أين يا أبا عبدِ الله ؟ قال : إلى الذى هُو كما قال الشاعرُ :

تَحْمِلُ(٣) أَشْبَاحَنَا إلى مَلِكٍ ... نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ومِنْ أَدَبِهْ

قال أبو بكر : فتمثَّلَ بشعرِ أبي تمام وهو لا يدرى ، ولعله لو درَى ما تمثَّلَ به . وكذلكَ فعَلَ في النوادرِ(٤) : جاء فيها بكثيرٍ من أشعارِ المحدَثين ، ولعلَّه لو عَلِمَ بذلك ما فعله .

وقد رأينا الأَعداء يَصْدُقون في أعدائهم ، لا لِنِيَّةٍ في تقديمهم ، ولا لمحبَّةٍ في رفعِهِمْ وتقريظهم ، ولا لِدِيانَةٍ يَرْعَوْنَها فيهم ، ولكنْ يفعلونَهُ حياطَةً لأنفسِهِمْ ، وتنبيهًا على فضلِهِم وعلمِهِم . فمِن ذلكَ

سطر ٨ تحمل أشباحنا = ترمى بأشباحنا .

(١) سورة الجاثية ٢٣

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف المدائنى مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . ولد سنة ١٣٥ هـ . وتوفى سنة ٢١٥ هـ . وله تصانيف جمة . راجع : الفهرست ١٠٠

(٣) ديوانه ٥٢ ، الشريشى ١/٢٧٨ ، الموشح ٣٢٩ ، معجم الأدباء ٢/٢١٧

(٤) راجع : الفهرست ١٠٤ ، معجم الأدباء ٥/٣١٨

قولُ عُمارةَ بن عقيل وقد أُنشِد قصيدةً للفرزدقِ يَهْجُو بها جريراً : أَكَلَ واللهِ أَبِي ، أَكَلَ واللهِ أَبِي ! ومن ذلك قولُ الفرزدقِ ، وقد سمعَ قولَ جريرٍ ، حدثني به الفضل بن الحُبَاب[1] ، قال : حدثني محمد بن سلاَّم[2] عن مَسلمةَ بن مُحارب بن سَلْم بن زياد[3] قال : كان الفرزدق عِنْد أبي في مَشْرَبةٍ[4] له ، فدخل رجلٌ فقال : وَرَدَت اليومَ المِرْبدَ قصيدةٌ لجرير ، تناشَدَها الناس ، فامْتُقِعَ لونُ الفرزدق ، فقال له : ليستْ فيكَ يا أبا فِراس قال : فَفِيمَنْ ؟ قال : في ابن لَجَأْ التَّيْمي[5] ، قال : أَحفِظْتَ منها شيئًا ؟ قال : نعم ، علِقتُ منها ببيتين ، قال : ما هما ؟ فأنشده :

سطر ٥ مشربة = مشرفة .

« ٦ امتقع = انتقع .

« ٤ — ٩ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي البصري ، كان محدثاً متقناً ثبتاً أخبارياً عالماً . توفي سنة ٣٠٥ هـ . راجع : الفهرست ١١٤ ، شذرات الذهب ٢٤٦/٢

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، أحد الأخباريين والرواة . وله من الكتب : كتاب الفاضل في ملح الأخبار والأشعار ، وكتاب بيوتات العرب ، وكتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، وكتاب طبقات الشعراء الإسلاميين وغيرها . توفي سنة ٢٣٢ هـ . راجع : الفهرست ١١٣ ، نزهة الألبا ٢١٦ ، شذرات الذهب ٧١/٢

(٣) انظر : الطبري ٢٧٦٧/١ ، ٢٨٢٨ ، ١١/٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٩٩/٣

(٤) المشربة بفتح الراء وضمها الغرفة .

(٥) هو عمر بن لجأ الراجز ، وهو من بني تيم بن عبد مناة بن أد ... بن مضر ، من بطن يقال لهم بنو أيسر . مات بالأهواز . راجع : الشعر والشعراء ٤٢٨ ، خزانة الأدب ٣٦٠/١ ، الموشح ١٢٧ — ١٢٩

لَئِنْ عُمِّرَتْ(١) تَيْمٌ زمانًا بِعِزَّةٍ
لقد حُدِيَتْ تيمٌ حُدَاءً(٢) عَصَبْصَبا(٣)

فلا يَضْغَمَنَّ الليثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ
وعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبا(٤)

[٨٤] | وفسَّر لي أبو خليفة وأبو ذَكوانَ جميعًا هذا المعنى عن ابن سلام قال : الليثُ إذا ضَغَمَ الشاةَ ثم طُرِدَ عنها جاءت الغنمُ تَشَمُّ ذلكَ الموضعَ فيفترُّها فيَخْطَفُ الشَّاةَ ، وعُكْلٌ إخْوَةُ التَّيْمِ وعَدِيٍّ وثَوْرٍ ، وهُم بنو عبد مناة بن أُدّ . يقول : فلا تَنصُرُوهم فأَهْجُوَكم(٥) وأَدَعَهُم . قال ابن سلام : ونحوُه قولُ جرير :

وقُلتُ(٦) نَصَاحةً لبنى عَدِيٍّ ثيابَكُمُ وَنَضْحَ دَمِ القَتيلِ

فقال الفرزدق : قاتله الله ، إذا أَخذ هذا المأخذَ فما يُقامُ له : يعنى الرَّوِيَّ على الياء . وقال ابن سلام حدثنى رجل من بنى حنيفة قال ، قال الفرزدق : وجدتُ [ألياءَ](٧) أمَّ جرير وأباه ، أي يُجيدُ إذا

سطر ١ عُمِّرت = سكنت / بعزة = بغرة .
» ١ — ٤ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) فى الأصل : عَمِرت .
(٢) » » : حذيت تيم حذاء .
(٣) عصبصبا : شديدا .
(٤) ضغمه وضغم به كنع عضه أو عضا دون النهش ، أو هو ألا يملأ فمه مما أهوى إليه . والفريس : القتيل ، جمعه فرسى كقتلى ، والمراد به هنا ابن لجأ .
(٥) الهاء والجيم من هذه الكلمة مطموستان تماما فى الأصل .
(٦) ديوانه ٤٣/٢ ، طبقات ابن سلام ١٢٦
(٧) غير ظاهرة بالأصل وهذه أقرب قراءة لها .

ركبها(١) . ومن ذلك قولُ الراعي(٢) في جريرٍ وقد هجاه ، حدثني القاضي أبو خليفة الفضلُ بن الحُباب قال : حدثني محمدُ بن سلام قال ، حدثني أبو البيداء الرِّياحي قال : مرَّ راكبٌ يتغنى :

وَعاوٍ(٣) عوَى من غيرِ شيءٍ رميتُه
بقافيـــةٍ أنفاذُها(٤) تقطُرُ الدَّمَا

خَروجٍ بأفْوَاهِ الرِّجالِ كأنَّهـــا
قرَى هُنْـــدُوانيٍّ إذا هزَّ صَمَّما(٥)

فقال الراعي : مَن بالبيتين ؟ قال : جرير ، قال ، قاتله الله ، لو اجتمعت الجنُّ والإنسُ ما أغنَوْا فيه شيئًا . قال ابن سلام ، قال الراعي : ألامُ أن يغلبني مثلُ هذا ؟

حدثنا محمد بن الفضـــل قال : حدثنا عُمر بن شَبَّةَ عن محمد

سطر ٥ أنفاذها = أسبابها .
» ٦ الرجال = الرواة .
» ٨ من بالبيتين = من قال البيتين .
» ١٠ ألام أن يغلبني مثل هذا = علام يلومني الناس أن غلبني هذا .
» ٣ — ١٠ راجع : نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥ باختلاف .

---

(١) كذا بالأصل .
(٢) راجع : الشعر والشعراء ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، الأغاني ٢٠/١٦٨ — ١٧٤ ، سمط اللآلي ٤٩
(٣) ديوانه ٢/١١٩ ، نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥
(٤) في الأصل : أنفادها .
(٥) السيف الهندواني ويضم ، منسوب إلى رجال الهند ويسمون الأهاند والمهاندك .
وصمم السيف : أصاب المفصل وقطعه . (قاموس)

ابن بشار قال ، قال بشار لراويته : أَنشِدْني من قولِ حمادٍ(١) فأنشدَه : [٨٥]

نُسِبْتَ(٢) إلى بُرْدٍ وأنتَ لغيرِهِ
فهَبْكَ لِبُرْدٍ نِكتُ أمَّكَ مَنْ بُرْدُ؟

فقال : هاهنا أحدٌ يسمعُ كلامي ؟ قال : لا ، قال : أحسنَ ابنُ الزانيةِ !

وهذا يكثرُ جدًّا ، ولكنني أتيتُ بشيءٍ منه يدلُّ على جميعِه .

ومثلُ هذا من نقصِ ذوي الفضلِ والمتقدِّمين في الصنائع من جميع الناسِ قبيحٌ ، وهو من العلماء أقبحُ . نعوذُ بالله من اتِّباعِ الهوى ، ونَصْرِ الخطأ ، والكلامِ في العلمِ بالمَحْلِ(٣) واللَّجاجِ والعصبيةِ .

حدثني عونُ بن محمد قال : شهدتُ دِعْبلاً عند الحسن بن رجاء ، وهو يضَعُ من أبي تمام ، فاعترضَهُ عِصابةُ الجَرْجَرائيّ(٤) فقال : يا أبا علي ، اسمَعْ مني مما مَدَحَ به أبا سعيد محمدَ بن يوسف ، فإنْ رضيتَهُ فذاكَ ، وأعوذُ بالله فيكَ من ألاّ ترْضاهُ ، ثم أنشده :

سطر ٢ نسبت = دعيت / لبرد = ابن برد .
» ٣ فهبك لبرد = فهبك ابن برد .
» ١ — ٥ راجع : الأغاني ٧٦/١٣
سطر ١٠ — ١٣ راجع : الأغاني ١٠٥/١٥

---

(١) هو حماد عجرد الشاعر العباسي المعروف . راجع : وفيات الأعيان ٢٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ ، الأغاني ٧٣/١٣ — ١٠٢ ، تاريخ بغداد ١٤٨/٨ ، ١٤٩

(٢) الأغاني ٧٦/١٣ ، ٨٤

(٣) المحل : المكر والكيد .

(٤) هو إبراهيم بن باذام ، له حكايات وأخبار وديوان شعر ، روى عنه عون ابن محمد الكندي . راجع : معجم البلدان ٨٠/٣

* أمَا إنّه لولا الخليطُ المودِّعُ(١) *

فلما بلغ إلى قوله :

لقد(٢) آسَفَ الأعداءَ مجْدُ ابنِ يوسُفٍ
وذُو النَّقْصِ في الدُّنيا بذِي الفَضْلِ مُولَعُ

هو السيلُ إنْ واجَهْتَهُ انقَدْتَ طَوْعَهُ
وتَقْتَادُهُ مِنْ جانِبَيْهِ فيَتْبَعُ(٣)

ولم أرَ نَفْعًا عند مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا
ولم أرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ينفَعُ

مَعَادُ الوَرَى بعدَ المَمَاتِ ، وسَيْبُهُ
مَعادٌ لنَا قبلَ المَمَاتِ ومَرْجِعُ(٤)

فقال دِعبل : لم نَدْفَعْ فضْلَ هذا الرَّجلِ ، ولكنكم ترفَعُونَهُ فوقَ [٨٦] قَدْرِه ، وتقدِّمُونَه وتنسِبون إليه ما قدْ سَرَقَه ، فقال له عِصابة : تَقدُّمُهُ في إحسانِهِ صَيَّرَكَ له عائبًا ، وعليه عاتبًا .

الحمد لله وصلى الله على سيِّدنا محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما .

سطر ٦ من جانبيه = بالرفق منك .
« ١ — ١٣ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥

---

(١) هذا مطلع قصيدة مدح أبو تمام بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، والبيت :
أما إنه لولا الخليط المودع ... وربع عفا منه مصيف ومربع
(٢) ديوانه ١٨٩ ، ١٩٠ ، الأغاني ١٥/١٠٥
(٣) « يقول : هذا الممدوح لا تمكن مدافعته ، ولا ينال المراد منه بالعنف ، وإذا لوين نيل منه المراد ، كما أن السيل الذى من واجهه مدافعا له بالعنف قاده وحرى به ، فإن خوتل وأتى من جانبيه على وجه المخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقى منهما » .
(شرح التبريزى)
(٤) يقول : المعاد والجنة بعد الموت ، وهذا فى الدنيا جنتنا نصير إليه .
(شرح التبريزى)

أخبار أبي تمام

مع الحسن بن وهب

ومحمد بن عبد الملك الزيات

حدثني عبد الرحمن بن أحمد قال : وجدتُ بخطِّ محمد بن يزيدَ المبرَّد أن أبا تمام كتبَ إلى الحسن بن وهب يستسقيهِ نبيذاً :

جُعِلْتُ[1] فداكَ ، عبدُاللهِ عندِي   بِعَقْبِ الهجْرِ منهُ والبِعَادِ
لهُ لُمَةٌ[2] منَ الكُتَّابِ بِيضٌ   قضَوْا حقَّ الزيارَةِ والوِدادِ
وأحْسَبُ يوْمَهمْ إنْ لمْ تَجُدْهُمْ   مُصادِفَ دعْوَةٍ منهُمْ جَمَادِ[3]
فكمْ نَوْءٍ من الصَّهْبَاءِ سَارٍ   وآخرَ منكَ بالمعْرُوفِ غادِ
فهَذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى غَلِيلِي   وهَذا يَسْتَهِلُّ عَلَى تِلادِي[4]
دعوتُهُمُ عليكَ وكنتَ ممنْ   نُعينُهُ عَلَى العُقَدِ الجِيادِ[5]

سطر ٧ له = به / الزيارة = الصداقة .
« ١١ نعينه = أناديه = يعينه/العقد الجياد = النوب الشداد = الفقر الجياد .

(١) ديوانه ١٢٣ ، ١٢٤ ، مروج الذهب ٧/١٥٤

(٢) يقال هم لمة ، أي على سنه .

(٣) « استعار الجمد من السنة ، يقال سنة جماد أي لا مطر فيها ويجوز أن يعنى بذلك أن الماء يجمد فيها . يقول إن لم تسقهم فقد صادفوا دعوة جماداً » . (شرح التبريزي)

(٤) جاء بعد هذا البيت في نسخ ديوانه :

ويسقى ذا مذانب كل عرق   ويترع ذا قرارة كل واد

(٥) « أي دعوتهم على أن تكون مؤونتهم عليك ، وعقد جمع عقدة وهي ما يدخر من الأموال الكريمة » . (شرح التبريزي)

فوجَّه إليه بمائة دَنٍّ ومائةِ دينارٍ، وقال: لكل دَنٍّ دينارٌ.

[٨٧] حدثني عبد الله بن المعتز قال: صار إليَّ محمد بن يزيدَ النحويُّ منصرِفاً من عند القاضي إسماعيل(١)، وكان يجيئني كثيراً إذا انصرف من عندِه، فأعلمني أن الحارثيَّ الذي يقول فيه ابن [الجهم](٢):

لَمْ(٣) يَطْلُعَا إلاَّ لآبِدَةٍ الحارثيُّ وكوكبُ الذَّنَبِ

دخل إلى القاضي إسماعيل، فأنشدَهُ شعراً لأبي تمام إلى الحسنِ بن وهب، يستسقيهِ نبيذاً لم [أرَ](٤) أحسنَ منه في معناه، وأنه كرِهَ أن يستميدَهُ أو يقولَ له اكتبْهُ، لحالِ القاضي، فقلتُ له: أتحفَظُ منه شيئاً؟ قال: نعم، أوَّلُه:

* جُعِلتُ فِداكَ [عبدُالله](٥) عندي *

قال: فأنشدتُه الأبياتَ وكنتُ أحفظُها، فكتبَها بيده، وهي هذه الأبياتُ التي ذكرناها.

حدثنا أحمد بن إسماعيل قال، حدثني عبيدُ الله بن عبد الله قال: استهدى أبو العيناء مطبوخًا، فوجهتُ إليه بشيءٍ منه، فاستقلَّه

(١) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي. توفي ببغداد سنة ٢٨٢ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٦/٢٨٤، شذرات الذهب ٢/١٧٨

(٢) زيادة منقولة عن مروج الذهب ٧/١٥٣

(٣) مروج الذهب ٧/١٥٣

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ساقطة من الأصل.

وكتب إلىّ : أقولُ للأمير ما قاله أبو تمام لمحمد بن على بن عيسى القُمّى ، وقد استهداه شراباً فأبطأ رسولُه ، ثم وجه إليه بشرابٍ أسودَ قليلٍ ، فكتب إليه :

قد[1] عرفْنا دلائلَ المنعِ أوْ مَا ... يُشْبِهُ المنْعَ باحتباسِ الرَّسُولِ
وافتضحْنا عند الزّبيبِ بما صَحّ ... لديْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمولِ
وهْىَ نَزْرٌ لو أنَّها من دُمُوعِ الصَّبِّ ... لم تَشْفِ منه حَرَّ الغليلِ
قد كَتَبْنَا لكَ الأمانَ فما تُسْأَلُ ... منْها عُمْرَ الزَّمانِ الطويلِ
[٨٨] كم مُعَطّى قد اخْتَبَرْنا نَدَاهُ ... وعرَفْنا كثيرَهُ بالقليلِ

قال : فأرضَيْتُ أبا العيناء بعد ذلك .

ومثلُ قوله :

* وهْىَ نَزْرٌ لوْ أنّها[2] من دُموعِ الصّب *

ما حدثنيه أحمدُ بن إبراهيمَ الغَنَوِى قال : طلب أبو مالك الرَّسْعَنى[3] وخالُه ذو نواس البَجَلىُّ الشاعرُ من صديقٍ له نبيذاً ، فوجّه إليه بأرْطالٍ يسيرةٍ فكتب إليه :

سطر ٧ تسأل منها عمر الزمان = نسألها عمر ذا الزمان .
« ٨ وعرفنا = واعتبرنا .

(١) ديوانه ٤٠٧
(٢) فى الأصل : وهو نزر لو أنه .
(٣) الرسعنى نسبة إلى « رأس عين » وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ، وقد نسب إليها كثير من العلماء ولكن لم يوجد أبو مالك مذكورا فيهم . راجع : معجم البلدان ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، كتاب الأنساب ٢٥٣

لو كانَ ما أهْدَيْتَهُ إثْمِدًا   لم يكْفِ إلاَّ مُقْلةً واحدَهْ
بَرَّدْتَ واللهِ عَلَى أنَّها   إليكَ مِنَّا حاجـــةٌ باردَهْ

والبُحترى يقولُ فى نحو هذا لأبى أيوبَ ابن أختِ الوزير :

لكَ الخيرُ[1]، ما مِقدارُ عَفْوِى وما جُهْدِى   وآلُ حُمَيـــدٍ عِنْدَ آخِرِهم عِنْدِى ؟
تَتَابعتِ الطَّاءانِ[2] طُوسٌ وطَيِّئٌ   فقُلْ فى خُراسانٍ، وإنْ شِئْتَ فى نَجْدِ
أتَوْنِى بِلاَ وَعْدٍ وإنْ لم تَجُدْ لهُمْ   بِراحِهِم راحُوا جميعًا عَلَى وَعْدِ
ولم أرَ خِـــلاً كالنَّبيذِ إذَا جفَا   جفَاكَ لهُ خُلاَّنُهُ وذَوُو الوُدِّ
ومِمَّا دَهَى الفِتْيانَ أنَّهُمْ غَـــدَوْا   بآخِرِ شَـــعبانٍ على أوَّلِ الوَرْدِ
غـدًا يَحْرُمُ المـاءُ القَراحُ وتَنْتَوِى   وُجوهٌ مِنَ اللَّذَّاتِ مُشْجِيَةُ الفَـقْدِ

سطر ١٤ يحرم = نحرم / وتنتوى = وتغتدى .
« ١٥ مشجية = بادية .

(١) ديوانه ٢/١٨٩
(٢) كذا فى الديوان ، وفى الأصل : الطاءات .

[٨٩] أَعِنَّا عَلَى يَوْمٍ يُشَيِّعُ لَهْوَنَا
إِلَى لَيلَةٍ فِيها لَهُ أَجَلٌ مُرْدِى

حدثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال: وجّه الحسنُ بن وهبٍ إلى أبي تمامٍ وهو بالموْصل خِلعةً فيها خزٌّ ووشْيٌ، فامتدحه ووصَفَ الخِلعةَ في قصيدةٍ أوّلُها:

أَبُو عَلِيٍّ(١) وَسْمِيٌّ مُنْتَجَعُهْ فَاحلُلْ بأعلى وَادِيهِ أو جَرَعِهْ(٢)

ثم وصف الخِلعةَ فقال:

وقد أتاني الرسولُ بالملبسِ الفَخْمِ لصيفِ امرئٍ ومُرْتَبَعِهْ
لو أنها جُلِّلَتْ أُوَيْسًا(٣) لقدْ أسْرَعتِ الكِبْرياءُ فى وَرَعِهْ(٤)
رائقُ خزٍّ أُجِيدَ سَائِرُهُ سَكْبٍ تَدِينُ الصَّبَا لمُدَّرِعِهْ
وَسِرُّ وَشْيٍ كأنَّ شِعْرِىَ أَحْيَانًا نَسِيبُ العُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ(٥)

سطر ١ يشيع = نشيم .
« ١٠ أجيد سائره = يلتذ لامسه .
« ١١ أحيانا = أحياه .

---

(١) ديوانه ١٩٥

(٢) « إنما استعمل أعلى واديه مع جرعه لأن أحدهما منصب الرمل له والماء وهو الأعلى ، والآخر مفيضه وهو الجرع » . (شرح التبريزى)

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك المرادى ثم القرنى الزاهد المشهور أدرك النبي صلعم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها . وقتل يوم صفين مع على . راجع : أسد الغابة ١/١٥١ ، ١٥٢

(٤) « أويس القرنى الزاهد ، ما كان يلبس إلا الخشن الدون . يقول : لو لبسها لتداخلته النخوة . وحقيقة الكلام : جُللها أويس ، كما أن الوجه أن يقال : ألبس عمرو الثوبَ فإن قيل ألبس الثوبُ عمراً فهو جائز لأن الاثنين مفعولان فى الحقيقة » . (شرح التبريزى)

(٥) « سره : خياره . وجنس من الثياب يكون وشيها مثل العيون ، يقول : شعرى فى حسنه مناسب للعيون التى تكون فيها من البدع » . (شرح التبريزى)

تَرَكْتَنِي سَامِيَ الجُفُونِ عَلَى أَزْلَمَ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذَعِهْ [١]

يريد على دهر قديم وهو الأَزْلَمُ لطوله وقِدَمِه وجَذَعِهِ ، لأن يومه جديد ، قال لَقيطُ الإيادى [٢] :

يا قَوْمُ ، بَيْضَتُكُمْ لا تُفْجَعُنَّ بها
إنى أخافُ عليها الأزلَمَ الجَذَعَا

وقد وصف خِلعةً أخرى أحسنَ من هذا الوصفِ وجَوَّده .

حدثنى عونُ بن محمد قال ، حدثنى الحُسينُ بن وَداع [٣] ، كاتبُ الحسن بن رجاء ، قال : حضرتُ محمد بن الهيثم [٤] بالجَبَل [٥] وأبو تمام يُنشدُه :

جَادَتْ [٦] مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ [٩٠]
ما عَهْدُها عنـد الدِّيارِ ذَمِيمُ

سطر ١ تركتنى = تركتنى .
« ١٠ سحابة = غمامة .
« ٧ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) « الأزلم الجذع : من أسماء الدهر ، يقال : لا آتيك الأزلم الجذع أى طوال الأيام . يقول : أفخر بهذه الخلعة وأسمو على الدهر . ويقال للدهر : جذع لأنه جديد أبدا مبيد كل شىء » . (شرح التبريزى)

(٢) هو لقيط بن بكر الإيادى ، شاعر جاهلى قديم مقل . راجع : الأغانى ٢٠/٢٣ — ٢٥

(٣) فى الأغانى ١٥/١٠٥ : الحسن بن وداع .

(٤) هو محمد بن الهيثم بن شبابة الخراسانى صاحب كتاب الدولة . راجع : مروج الذهب ١/١١

(٥) راجع : معجم البلدان ٣/٥٠

(٦) ديوانه ٢٩٩

قال : فلما فرغَ منها أمرَ له بألفِ دينار وخلعَ عليه خِلعةً حسنةً ، وأقمْنا ذلك اليومَ عنده ، ومعنا أبو تمام ، ثم انصرفَ وكتبَ إليه في غدِ ذلك اليوم :

قَدْ كسَانَا[١] من كُسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ
مُكْتَسٍ من مَكَارِمٍ ومَسَاعِ[٢]
حُـلَّةً سَابِرِيَّةً ورِداءً
كَسَحَا القَيْضِ أو رِداءِ الشُّجاعِ[٣]
كالسَّرابِ الرَّقْراقِ في الحُسْنِ إلَّا
أنّه ليس مِثْلَه في الخِداعِ
قَصَبِيًّا[٤] تَسْتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَيْـ
ـهِ بأمرٍ من الهُبُوبِ مُطاعِ

سطر ٦ حلة = جبة / ورداء = وكساء .
« ٨ الحسن = النعت .
« ١٠ قصبيا = قسيا
« ١١ الهبوب = الهبوب .
« ١ — ١١ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) ديوانه ١٩٥ ، الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦ باختلاف .

(٢) الخرق بالكسر : السخى الكريم ، يقال هو يتخرق فى السخاء إذا توسع فيه وكذلك الخريق مثال الفسِّيق .

(٣) « السابرية : الرقيقة . وسحا القيض : يعني ما تحت القيض وهو القشر الأعلى من البيضة ، واسحا ماتحته . ورداء الشجاع سلخه ، والشجاع الحية » .
(شرح التبريزى)

(٤) القصب : ثياب ناعمة من كتان الواحد قصبى .

رَجَفَانًا كأنه الدهرَ منـــــــهُ
كَبِدُ الضَّبِّ أَوْحَشَا المُرْتَاعِ
لَازِمًا ما يَلِيـــــه تَحْسَبُهُ جُزْ
ءًا من المُثْنَيَيْنِ والأَضْــــلاعِ(١)
يَطْرُدُ اليومَ ذا الهجيرِ ولو شُبِّـ
ـهَ في حَرِّهِ بِيَوْمِ الوَدَاعِ
خِلْعَـةٌ مِنْ أَغَرَّ أَرْوَعَ رَحْبِ الصَّـ
ـدْرِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ
سَوْفَ أَكْسُوكَ ما يُعَفِّي عليْها
مِنْ ثَنَاءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّــنَاعِ
حُسْنُ هاتيكَ في العُيونِ وَهَــذَا
حُسْـــنُهُ في القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

فقال محمد بن الهيثم : مَنْ لا يُعطِى عَلَى هذا مِلْـكَه ؟ والله لا بَقِيَ في دارى ثوبٌ إلاّ دفعتُه إلى أبي تمام ؛ فأمر له بكلّ ثَوْبٍ يملِكُه في ذلك الوقت //

سطر ٢ كبد الصب = كبد الضب .
« ٣ تحسبه = نحسبه .
« ٤ المثنيين = المتنتين .
« ١ — ١٥ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) « أى لرقته يلزم مايليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعداه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ » . (شرح التبريزى)

ونحوُ قولِ أبي تمام في البيتِ الأخير قولُ عبدِ الصمد :

[٩١] بأيْمَنِ(١) طائرٍ وأَسَرِّ فَالِ
وأَعْلَى رُتْبَةٍ وأجلِّ حالِ
شَرِبتَ الدُّهْنَ ثم خرجتَ منهُ
خُروجَ المَشْرَفِيِّ من [الصِّقالِ](٢)
تكشَّفَ عنكَ ما عاينْتَ(٣) منهُ
كما انكَشَفَ الغَمامُ عنِ الهِلالِ
لطُولِ سَلامَةٍ ولطولِ عُمْرٍ
بلَغْتَ بكَ الطِّوالَ من اللَّيالِي
وقدْ أَهْدَيتُ رَيْحانًا طَرِيفًا
بهِ حاجَيْتُ مُسْتَمِعِي مقَالِي
وما هو غَيْرُ حاءٍ بَعْدَ ياءٍ
تَخَيَّرَ بَعْدَ ميمٍ قَبْلَ دالِ(٤)

سطر ٤ خرجت منه = خرجت عنه .
« ١٠ طريفاً = ظريفاً .
« ١١ حاجيت = جائيت / مستمعي مقالي = مستمعاً سؤالي .

(١) الأغاني ١٢/٧١
(٢) كذا في الأغاني ، واللفظ مطموس في الأصل .
(٣) في الأصل : عاينت .
(٤) رواية البيت في الأغاني :
وما هو غير ياء بعد حاء وقد سبقا بميم بعد دال
واللغز خطأ على هذه الرواية .

ورَيْحَانُ النَّباتِ يعيشُ يَوْمًا
وليسَ يموتُ رَيْحَانُ المقالِ
ولَمْ تكُ مُؤثِرًا رَيْحانَ شَمٍّ
عَلَى رَيْحَانِ أسْماعِ الرِّجالِ

ولى أبياتٌ من قَصيدةٍ مدحْتُ بها صديقًا لى ، وصَفتُ فيها الثيابَ ، وما علمتُ أن أحدًا وصَفها حتى قرأتُ شعرَ أبى تمام ، وقد أحسنَ فيه غايةَ الإحسانِ . قُلتُ :

أينَ الدَّبيقىُّ(١) الذى مَدَّتْ بهِ
أيدى النِّساءِ فجاءَ طَوْعَ المِغْزَلِ
غَمَضَتْ حَواشِيهِ لدِقَّةِ نَسْجِه
مِنْ غَيْرِ تَضْليعٍ وغَيْرِ تَسَلْسُلِ
والثَّوْبُ(٢) قَدْ يَحْكِى بدِقَّةِ نَسْجِهِ
نَسْجَ العناكِبِ بالمكانِ المُهْمَلِ
شُغِلَتْ به هِمَمُ المُلوكِ وأُمْهِلَتْ
صُنَّاعُه فيه ولم تُسْتَعْجَلِ

سطر ١ النبات = الشباب .
« ٣ ريحان = تفاح (فى الموضعين) .

(١) نسبة إلى دبيق وهى بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر تنسب إليها الثياب الدبيقية .
(٢) فى الأصل : والشرب .

فَغَدَا عليكَ مُهَلْهَلاً يَخْفَى عَلَى
رَاحِ التِّجارِ وليسَ بالمُسْتَرْسِلِ
عِدْلُ الهَوَاءِ إذا صَفَتْ أَقْطَارُهُ
وَأَرَقُّهُ نَسْجُ الْخَرِيفِ الْمُقْبِلِ
[٩٣] أَوْ مِثْلُ نَسْجِ الشَّمْسِ تَحْسِرُ دُونَهُ
وتَكِلُّ عَيْنُ النَّاظِرِ الْمُتَأَمِّلِ
فَكَأَنَّهُ عَرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ
مِنْ غَيْرِ مَا جِسْمٍ لهُ مُتَقَبِّلِ(١)

ولا أعرفُ شيئاً قبلَ هذا في وصفِ ثَوْبٍ ولاَ غَزْلٍ إلاَّ ما حدثني به محمدُ بن يزيد النحوي قال : أنشدني عمرو بن حَفْص المِنْقريُّ لأبي حَنَش النُّميريّ في رجلٍ وَلِيَ الإمارةَ بعد أن كانَ حائكاً :

لِلّهِ سَيْفُكَ ما أَكَلَّ وُقُوعَهُ
أيامَ أَنتَ بضَرْبِه لا تَقْتُلُ
إلاَّ خُيُوطاً أُبْرِمَتْ طَاقَاتُها
تُثْنَى بِأَطْرافِ البنَانِ وَتُفْتَلُ
بِيضاً تُباهِي العَنكبوتَ بِنَسْجِهَا
كالرَّقِّ(٢) رَقَّقَ غَزْلَهُنَّ المِغْزَلُ

(١) في الأصل : متقبل ، بفتح الباء المشددة .
(٢) الرَّق بالفتح : ما يكتب فيه ، وهو جلد رقيق (اللسان) .

ما زلتَ تضرِبُ في النُّزُولِ بجِدِّهِ
حتَّى حَدِبْتَ وَزَالَ مِنكَ المَفْصِلُ
أيامَ قِدْرُكَ لاَ تزَالُ نَضِيجَةً
مِنْ أَرْدَهَاجٍ ليسَ فيه فُلْفُلُ

حدثني محمدُ بن موسى قال: كان أبو تمام يعشق غلاما خَزَرِيًّا كان للحسن بن وهْبٍ، وكان الحسنُ يتعشَّق غلامًا كان لأبي تمام روميًّا، فرآه أبو تمام يوما يعبَثُ بغلامِه فقال: واللهِ لَئِنْ أعْنَقْتَ إلى الرُّوم لنركُضَنَّ إلى الخَزَرِ. فقالَ ابنُ وهب: لو شئتَ لحكَّمْتَنا واحتكمتَ، فقال له أبو تمام: أنا أُشَبِّهُكَ بداودَ وأُشَبِّهني بخَصْمِه. | فقال الحسن: لو كان هذا منظومًا خِفْنَاه، [٩٣] فأما منثوراً فهو عارضٌ لا حقيقةَ له، فقال أبو تمام:

أبا عَلِيٍّ(١) لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِيَرِ
وللحوادِثِ والأيامِ والعِبَرِ
أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاودٍ وكُنْتُ فَتًى
مُصَرَّفَ القَلْبِ في الأَهْوَاءِ والذِّكَرِ

سطر ١٣ والعبر = فاعتبر.
» ١٥ والذكر = والفكر.
» ٥—١٥ راجع: الأغاني ١٥/١٠٧، فوات الوفيات ١/١٣٦، الشريشي ١/٣٤٦

(١) ديوانه ٤٠٠، الأغاني ١٥/١٠٧، فوات الوفيات ١/١٣٧، هبة الأيام ٥٩

أَعِنْدَكَ الشَّمسُ لم يَحْظَ المَغيبُ بها
وأنتَ مُضْطَرِبُ الأَحْشاءِ بالقَمرِ
إنْ أَنتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الحَثِيثَ إلَى
جَآذِرِ الرُّومِ أَعْنَقْنَا إلى الخَزَرِ
إنّ القَطُوبَ لَهُ مِنِّى مَقَرُّ هوًى
يَحُلُّ مِنِّى مَحَلَّ السَّمعِ والبصَرِ
وَرُبَّ أَمْنَعَ منه صاحبًا وَحِمًى
أَمْسَى وتِكَتُّه مِنِّى على خَطَرِ
جَرَّدْتُ فِيهِ جُنُودَ العَزْمِ وانْكَشَفَتْ
عنهُ غَيابَتُها عَنْ نَيْكَةٍ هَدَرِ
سبحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كلُّ جَارِحَةٍ
ما فيكَ مِنْ طَمَحَانِ الأَيْرِ وَالنَّظَرِ

سطر ١ لم يحظ المغيب بها = قد راقت محاسنها .
« ٢ مضطرب = مشتغل .
« ٥ القطوب = النفور / منى = عندى .
« ٧ صاحبا = جانبا .
« ٨ وتكته = ولكنه .
« ٩ جنود = جيوش .
« ١٠ غيابتها = غيابته / نيكة = جُرة .
« ١٢ الأير = العين / والنظر = والأثر .
« ١ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥/١٠٧ ، فوات الوفيات ١/١٣٧ ، هبة الأيام ٥٩ ، الشريشى ١/٣٤٦

أنتَ المقيمُ فما تَغْدُو رواحِلُهُ
وأَيْرُهُ أبداً منه على سَفَرِ

حدثني أحمدُ بن إسماعيل قال ، حدثني محمد بن إسحاقَ قال : قلتُ لأبي تمام : غلامُكَ أَطْوَعُ للحسنِ مِن غلامِ الحسنِ لكَ ، قال : لأنَّ غلامِي يجدُ عندَه مالاَ يجدُ غلامُه عندي ، أنَا أُعطي ذاكَ قيلاً وقالاً ، وهو يُعطي غلامي مالاً . وقد رُوِيَ هذا الخبرُ على خلافِ هذا .

حدثني أبو جعفر | المُهلَّبي قال ، حدثني ابن أبي فَنَنٍ قال : [٩٤] أنشدَ أبو تمامٍ محمدَ بن البَعيثِ مدحًا له ، وعند محمدٍ غلامٌ خَزَرِى ، ومع أبي تمام غلامٌ رومي ، فجعل محمد يلمحُه ، فقال أبو تمامٍ هذا الشعرَ الرّائيَّ ، والأولُ أَصحُّ .

حدثني أبو الحسن الأنصاري قال ، حدثني أبي وحدثني أبو الفضل الكاتبُ المعروف بفنجاخ(١) قال : كان الحسنُ بن وَهب يكتبُ لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو يَزِرُ للواثقِ ، وكانَ ابنُ الزياتِ قد وقفَ على ما بين الحسن بن وهبٍ وأبي تمامٍ في غلاميهما ، فتقدَّم إلى بعض وَلَدِهِ ، وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب ، أنْ

سطر ٢ وأيره = وفعله .
سطر ١٣ — ١٦ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

(١) كذا بالأصل .

يُعْلِمُوه خبرَهُما وما كانَ منهما ، قالا : فعزَم غلامُ أبي تمام على الحِجَامةِ ، فكتب إلى الحسنِ يُعلمُه بذلك ويسألُه التوجيهَ إليه بَنَبيذٍ ، فوجَّه إليه بمائة دَنٍّ ومائةِ دينارٍ وخِلْعةٍ وبَخُورٍ ، وكَتَب :

لَيْتَ شِعْرِى يا أَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِى
هلْ تَدَاوَيْتَ بالحِجَامَةِ بعْدِى ؟
دَفَعَ اللهُ عنْكَ لِى كُلَّ سُــوءٍ
بَاكِرٍ رائحٍ وإنْ خُنْتَ عَهدِى
قدْ كتَمْتُ الهوى بمبلغِ جَهْدِى
فَبدَا منه غيْرُ ما كنتُ أُبْدِى
وَخَلعْتُ العِذارَ فلْيــعْلَمِ النَّا
سُ بأنِّى إيَّاكَ أُصْــفِى بوُدِّى
ولْيَقُولُوا بما أَحَبُّوا وإن كُنْ
تَ وَصُولاً ولم ترُعْنِى بصَدِّ
منْ عَذِيرِى مِنْ مُقْلتَيْكَ ومِنْ إشْ
رَاقِ ثَغْرٍ من تحْتِ حُمْرَةِ خَدِّ ؟

[٩٥] ووضع الرُّقْعَةَ تحتَ مُصَلَّاهُ ، وبلغَ محمدَ بنَ عبدِالملكِ خبرُ الرُّقْعةِ ،

سطر ١٠ فليعلم الناس = إذ علم الناس .
« ١٥ ثغر = وجه / من تحت = من دون .
« ١ — ١٦ راجع : فوات الوفيات ١٣٧/١

فوجّه إلى الحسن فشغله بشيء من أمره ، ثم أمر من جاءه بالرُّقعة ،
فلما قرأها كتب فيها على لسان أبي تمام :

٣ ليتَ[1] شعري عن ليتَ شعرك هذا
أبهزلٍ تقولُه أم بجِدِّ ؟
فلئن كنتَ في المقالِ مُحِقًّا
٦ يا ابنَ وهبٍ لقد تطرَّفتَ بعدي
وتشبَّهتَ بي وكنتُ أرى أنّ
ى أنا العاشقُ المتيَّمُ وحدي
٩ أتركُ القصدَ في الأمورِ ولولا
عثراتُ الهوى لأبصرتُ قصدي
لا أحِبُّ الذي يلومُ وإنْ كا
١٢ نَ حريصًا على هلاكي وجهدي
وأحِبُّ الأخَ المشاركَ في الحُبِّ
وإنْ لم يكنْ به مثلُ وجدي

سطر ٥ محقا = مجدا .
» ٦ تطرفت = تفننت = تظرفت .
» ١٠ عثرات = غمرات / قصدي = رشدي .
» ١٢ هلاكي وجهدي = صلاحي وزهدي .
» ١ — ١٤ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

(١) فوات الوفيات ١/١٣٧ ، هبة الأيام ٦١ ، ٦٢ ، العقد الفريد ٤/٣٥٦ ، الشريشي ١/٣٤٦

كَنَدِيمَىْ أَبِي عَلِيٍّ وَحَاشَـــا
لِنَدِيمِي من مِثْلِ شِـــقْوَةِ جَدِّي
إِنَّ مَوْلَاىَ عبـــدُ غيرِي ولَوْلَا
شُؤْمُ جَدِّي لَـكانَ مَوْلَاىَ عَبْدِي
سَيِّدِي سَيِّدِي ومَوْلَاىَ مَنْ أَوْ
رَثَنِي ذِلَّةً وَأَضْرَعَ خَـــدِّي

ثم قال : ضَعُوا الرُّقْعَةَ مكانَها ، فلمّا قرأها الحسنُ قال : إنا لله ، افتضَحْنَا والله عند الوزيرِ ! وأَعْلَمَ أبا تمـامٍ بما كان ، ووجَّه إليه بالرُّقعة ، فلقِيَا محمدَ بن عبد الملك وقالا له : إنما جعلْنَا هذَيْنِ سبَبًا لتـكاتُبِنَا بالأَشعارِ ، فقال : ومَنْ يظُنُّ بكُما غيرَ هذا ؟ فكان قولُه أَشَدَّ عليهما .

حدثني محمدُ بن موسى بن حمّاد قال : كنتُ عندَ دِعبلِ بن على [٩٦] | أنا والعَمْرَوِيُّ(١) سنةَ خمسٍ وثلاثين(٢) بعد قُدُومه من الشام ، فذكَرْنا أبا تمـامٍ ، فجعـل يثْلُبُه ويزعُمُ أنه يسْرِق الشعرَ ، ثم قال

سطر ٣ عبد غيرى = عند غيرى .
» ٤ عبدى = عندى .
» ١ — ١١ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧
» ١٢ — ١٤ راجع : الموشح ٣٢٧ ، الأغانى ١٥/١٠٢

(١) فى الموشح : العمراوى .
(٢) يريد : سنة خمس وثلاثين ومائتين .

لغلامه : يا نَفْنَفُ[١] ، هاتِ تلك المِخلاةَ ، فجاء بمخلاةٍ فيها دفاترُ ، فجعلَ يمرُّها عَلَى يدِهِ حتى أخرجَ منها دفتراً ، فقال : اقرءوا هذا ، فنظرْنَا فإذا في الدفتر : قال مَكنفٌ أبو سُلْمى من وَلَدِ زُهير بن أبي سُلمى ، وكان هجا ذُفافةَ العبْسِيَّ بأبياتٍ منها :

إن الضُّرَاطَ به تَصاعَدَ جَدُّكم فتَعاظموا ضَرِطًا بَنِي القَعْقَاعِ

قال : ثم رثاه بعد ذلك فقال :

أَبَعْدَ[٢] أَبِي العباسِ يُسْتَعْذَبُ الدَّهرُ
وَمَا بَعْدَهُ للدَّهرِ حُسْنٌ وَلا عُـذْرُ
أَلاَ أَيُّهَا النَّـاعِي ذُفَافَةَ وَالنَّدَى
تَعِسْتَ وشُلَّتْ مِنْ أَنامِلِكَ العَشْرُ
أَتَنْعَى لنا مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ صَخْرةً
تَفَلَّقَ عنها مِن جِبالِ العِدَى الصَّخْرُ

سطر ٥ تصاعد = تعاظم .
« ٧ يستعذب = يستعتب / الدهر = الشعر .
« ٨ حسن = عتبي .
« ٩ والندى = ذا الندى .
« ١١ لنا = فتى .
« ١ — ١٢ راجع : الموشح ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، الأغاني ١٠٧/١٥

(١) كذا في الأصل وفي الموشح ، ولكنه في الأغاني ١٠٦/١٠ : ثقيف .
(٢) ابن عساكر ٢٥/٤ ، ٢٦ باختلاف كثير ، الموازنة ٢٩ ، الأغاني ١٠٧/١٥ ، الموشح ٣٢٨ باختلاف .

إذا ما أَبو العبَّاسِ خَــلَّى مَكانَهُ
فلا حَمَلَتْ أُنثَى ولا نالَهَـا طُهْرُ
ولا أَمطَرَتْ أَرْضًا سَماءٌ ولا جَرَتْ
نُجومٌ ولا لَذَّتْ لِشَارِبِهَا الخَمْرُ
كأَنَّ بنى القَعْقَاعِ يومَ وَفاتِهِ
نُجُومُ سَماءٍ خَرَّ مِن بَينِهَا البَدْرُ
[٩٧] تُوُفِّيَتِ الآمَالُ بعــدَ وَفاتِهِ
وَأَصْبحَ فى شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ

ثم قال : سَرَقَ أبو تمام أكثَرَ هذه القصيدة ، فأدخلها فى شعره(١).

وحدثنى محمد بن موسى بهذا الحديثِ مرَّةً أُخرى ثم قال : فحدثتُ الحسنَ بن وهبٍ بذلك ، فقال لى : أما قصيدةُ مَكنفٍ هـذه فأنا أعْرِفها ، وشعرُ هذا الرجلِ عندِى ، وقد كان أبو تمـام يُنْشدُنيه ، وما فى قصيدته شىءٌ مما فى قصيدةِ أبى تمـام ، ولـكنَّ دعْبلاً خلطَ القصيدتَينِ ، إذ كانتا فى وزْنٍ واحـدٍ ، وكانتا مَرْثِيَتَيْنِ ، ليكذبَ على أبى تمـام .

سطر ٢ ولا نالها = ولا مسها .
« ٥ وفاته = مصابه .
« ٧ وفاته = ذفافة .

---

(١) يريد بذلك قصيدته التى رثى بها محمد بن حميد الطوسى ومطلعها :
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حدثنا عبدُ الله بن الحسين قال ، حدثني وهبُ بن سعيد قال : جاء(١) دعبلٌ إلى أبي على الحسَنِ بن وهبٍ في حاجةٍ بعـد ما ماتَ أبو تمـام ، فقال له رجل : يا أبا على ، أنت الذى تطعُنُ على مَنْ يقولُ :

شَهِدْتُ(٢) لقَدْ أقْوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِى
وَمَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائِعُ مِن بُرْدِ(٣)

وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْـدِ إِتْهَامِ دَارِكم
فيا دَمْعُ أَنْجِدْنِى عَلَى سَاكِنِى نَجْدِ

فصاح دِعْبِلٌ : أحسنَ والله ، وجعل يُرَدِّدُ :

* فيادَمْعُ أنجِدْنى على ساكنى نَجْدِ *

ثم قال : رحمه الله ، لو تركَ لى شيئاً من شعرهِ لقلتُ إنه أشعرُ الناس .

ولهذا الشعرِ | خَبرٌ : حدثنى عبدُ اللهبن المعتز قال ، جاءنى محمد بن [٩٨] يزيدَ النحويُّ فاحتبسْتُه(٤) ، فأقام عندى ، فجرى ذِكْرُ أبى تمـام ، فلم يُوَفِّهِ حقَّهُ ؛ وكان فى المجلسِ رجلٌ من الـكتابِ نُعمانىٌّ ، ما رأيتُ أَحَدًا أحفظَ لشعرِ أبى تمـام منه ، فقال له : يا أبا العباسِ ، ضَعْ فى

سطر ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٧ ، ١٠٨

(١) فى الأصل : جانا .
(٢) ديوانه ١٢٧ ، الأغانى ١٥/١٠٧ ، هبة الأيام ١٥٠ ، الصناعتين ١٥٣ البيت الثانى .
(٣) الوشائع : الطرائق فى البرد ، ومحت : أخلقت ، وشهدتُ : حلفت ، كأنه قال : والله لقد .
(٤) فى الأصل : فاحبتسه .

نفسِكَ مَنْ شِئْتَ مِنَ الشعراءِ ، ثم انظُرْ ، أَيُحْسِن أن يقولَ مثلَ ما قاله أبو تمام لأَبي المغيثِ موسى بن إبراهيم الرَّافِقِي يعتذرُ إليه :

شَهِدْتُ لقَدْ أقْوَتْ مغانِيكُمُ بَعْدِي
وَمَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائعُ مِن بُرْدِ
وأَنجَدْتُمُ من بَعْدِ إتهامِ دارِكُمْ
فيادمعُ أَنجِدْني على ساكِنِي نَجْدِ

ثم مرَّ فيها حتى بلغَ إلى قولِهِ في الاعتذار :

أتانِي[1] مَعَ الرُّكْبانِ ظَنٌّ ظَنَنْتَهُ
أَفَفْتُ لَهُ رأْسِي حَيَاءً مِنَ المَجْدِ
لَقَدْ نَكَبَ الغَدْرُ الوفاءَ بِساحَتِي
إذَنْ ، وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مَسْرَحِ الحمدِ[2]
جَحَدْتُ إذَنْ كم مِن يدٍ لَكَ شَاكَلتْ
يدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهامًا عَلَى البُعْدِ[3]

سطر ١٠ نكب = أسقط .
» ١١ وسرحت = ورعيت .
» ١٢ جحدت = نسيت .

(١) ديوانه ١٢٨ ، هبة الأيام ١٥٤

(٢) « أى إن كان ما ظننته صادقا فإني قد انتقلت من حال وفائى إلى الغدر الذى يشينى » . (شرح التبريزى)

(٣) « شاكلت ، أى : صنائعك عندى تشاكل صنيعة القرب إلى العاشق بجمعه بينه وبين من بعد منه » . (شرح التبريزى)

ومِن زَمَنٍ أَلبسْتَنيـهِ كأنّهُ
إذَا ذُكِرَتْ أيامُهُ زَمَنُ الوَرْدِ

وكيفَ وَمَا أَخْلَلتُ بعدَكَ بالحِجَى
وأنتَ فلم تَخْلِلْ بَمَكْرُمةٍ بَعْدِي

أُسَرْبِلُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ
إذَنْ لهجانِي عنهُ معرُوفُهُ عِنْـدِي ؟

كَرِيمٌ متى أَمدحْهُ أَمدَحْهُ وَالْوَرَى
معِي ، ومتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي [٩٩]

فإنْ يكُ جُرْمٌ عَنَّ أَوْ تكُ هَفْوَةٌ
عَلَى خَطإٍ مِنِّى فَعُذْرِى عَلَى عَمْدِ

فقال أبو العباس محمد بن يزيد : ما سمعتُ أحسنَ من هـذا قَطُّ ، ما يهضِمُ هذا الرجلَ حقَّهُ إلا أحدُ رَجُلَيْنِ : إمَّا جَاهِلٌ بعلمِ الشِّعرِ ومعْرفةِ الكلامِ ، وإمَّا عالمٌ لم يتَبَحَّرْ شِعْرَهُ ولم يسمعْه . قال أبو العباسِ عبدُ الله بن المعتز : وما مات إلا وهو منتقلٌ عنْ جميع ما كان يقولُه ، مُقِرٌّ بفضْلِ أبي تمـامٍ وإحسانِه .

أما قوله :

سطر ٤ وأنت فلم تخلل = ولا أنت لم تخلل .
» ٥ أسربل = أألبس .

أَأَلْبسُ[1] هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ

إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْروفُه عِنْدِي

فهُوَ منقولٌ من شِعرٍ حَسَنٍ لا يفْضُلُه شِعْرٌ .

حدثني مُحمدُ بن زكريا الغَلَّابي[2] قال ، حدثني عبيدُ الله بن الضَّحاك عن الهيثم بن عَدِيٍّ[3] عن عَوَانَةَ[4] قال : أُتِيَ الحجَّاجُ بجماعةٍ من الخَوارج مِن أصحاب قَطَرِيٍّ[5] ، وفيهمْ رجلٌ كان له صديقاً ، فأَمرَ بقتلهم ، وعفا عن ذلك الرجلِ ووصلَهُ وخلَّى سبيلهُ ، فمضَى إلى قَطري فقال له قَطَري : عاوِدْ قتالَ عَدُوِّ الله الحجاج ؛ فقال : هيهاتَ ! غَلَّ يَدًا مُطلِقُها ، واستَرَقَّ رقَبَةً مُعْتِقُها ، ثم قال :

---

(١) زهر الآداب ٤/٦ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز ٣٨٤ ، المنتحل ٩٩ ، وقد ذكر البيت في الصفحة السابقة برواية : أأسربل .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، أحد الرواة للسير والأحداث وغير ذلك ، وكان ثقة صادقا ، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن علي وكتاب وقعة صفين وكتاب الجمل وغيرها . راجع : الفهرست ١٠٨

(٣) هو الهيثم بن عدي أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي الأخباري المؤرخ ، روى عن مجالد وابن إسحاق وهو متروك الحديث ، وقال أبو داود السجستاني : كذاب . مات سنة ٢٠٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٤/٥٠ ، شذرات الذهب ٢/١٩

(٤) هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن الحارث الكلبي ويكنى أبا الحكم من علماء الكوفيين ، كان راوية للأخبار عالما بالشعر والنسب ، وكان فصيحا ضريرا ، وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني أمية . توفي سنة ١٤٧ هـ . راجع : الفهرست ٩١

(٥) راجع : وفيات الأعيان ٦٠١ ، ٦٠٢ ، سمط اللآلي ٥٩٠ ، الكامل ، في مواضع متفرقة .

أَأُقَاتِلُ(١) الحجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ
بِيَـــدٍ تُقِرُّ بأَنَّهَا مَوْلاتُهُ ؟
إِنِّي إِذَنْ لأَخُو الدَّنَاءَةِ والَّذِي
عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهَلاتُهُ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ
فِي الصَّفِّ واحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلاتُهُ ؟
أَأَقولُ جَارَ عَلَيَّ ؟ لا ، إِنِّي إِذَنْ
لأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وُلاتُهُ
وَيُحَدِّثُ الأَقْوَامُ أَنَّ صَنِيعَةً [١٠٠]
غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنْظَلَتْ نَخَلاتُهُ ؟
هَـــذَا وَمَا طِبِّي بِجُبْنٍ إِنَّنِي
فِيكُمْ لِمِطْرَقُ(٢) مَشْهَدٍ وَعَلاتُهُ(٣)

سطر ٣ الدناءة = الجهالة .
« ٤ عفت = طمت / إحسانه = عرفانه .
« ٥ إزاءه = موازيا .
« ٧ لا إني إذن = إذ لا إنني = إني فيكم .
سطر ١١ وما طبي بجبن = وما ظني بخير .

(١) زهر الآداب ٤/٥ ، ٦ ، ابن عساكر ٤/٦٧ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز ٣٨٣
(٢) في الأصل : لمطرق ، بكسر القاف .
(٣) الطب بالكسر : العادة والشأن . والعلاة : السندان .

وجدتُ بخطِّ أحمدَ بن إسماعيلَ بن الخصيبِ أن محمدَ بن عبد الملك أوصلَ إلى الواثقِ قصيدةً لأبى تمامٍ يمدحُه بها أولُها :

وَأَبِى[١] المَنازِلِ إنَّهَا لَشُجُونُ
وَعَلَى الْعُجُومَةِ إنَّهَا لَتُبِينُ[٢]

فقُرِئَتْ عليهِ ، فلما بلغ إلى قوله :

جَاءَتْكَ مِن نظْمِ اللِّسانِ قِلَادَةٌ
سِمْطَانِ فِيهَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ
حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرْهِفَتْ
وأَجَابَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ[٣]

سطر ٨ حذيت = جليت .
« ٩ وأجابها = وأجادها / التخصير = التلسين .

(١) ديوانه ٣٢٨ — ٣٣١ ، الأغانى ١٥/١٠٠ ، زهر الآداب ٣/٢٧ ، دلائل الإعجاز ٣٩٤

(٢) « أقسم بأبيها وإن كان لا أب لها اتساعاً . يقول : إن المنازل الخالية من أهلها هموم . أقسم بها تعظيما . والشجون : جمع شجن وهو الحزن ، أى أنها تذكر العاشق العهود فتكسبه حزنا على ما بها من العجمة ، تشكو سوء حال تأثير الزمان فيها وما ابتليت به من تسلط الدروس عليها لمفارقة سكانها ، وإنما يريد أن الواقف عليها باعتباره وتأمله يحصل له ذلك ، فكأن الدار عرفته وأخبرته » . (شرح التبريزى)

(٣) « يعنى بالحضرمية النعال نسبها إلى حضرموت ، يقال : نعل مخصرة إذا كان لها خصران ، وملسنة إذا كانت تستدق من طرفها الذى يلى الأصابع ، وكانوا يمدحون من يلبس مخصر النعال ، لأن السادات لا يخصفون نعالهم ، ولا يتهاونون بها ، فتكون كنعال العبيد والرعاة ، قال عتيبة بن مرداس :

إلى معشر لا يخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت ما لم يخصر

وقال تأبط شرا فى ضد ذلك :

ونعل كأشلاء السُّمانَى نبذتها إلى صاحب حاف وقلت له : انعل

والفقير منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلا من جلد جمل أو غيره من الحيوان ، يريد أن =

إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
حَرَكَاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وَهْىَ سَكُونُ(١)
أَمَّا المَعَانِى فَهْىَ أَبْكَارٌ إِذَا
نُصَّتْ وَلَكِنَّ القَوَافِى عُونُ
أَحْذَاكَهَا صَنَعُ الضَّمِيرِ يَمُدُّهُ
جَفْرٌ إِذَا نَضَبَ الكَلاَمُ مَعِينُ(٢)

سطر ٤ نصت = فضت .
« ٥ الضمير = اللسان .
« ٦ جعفر = حسب .

= يزجى بها وقتا . والمعنى : أن هذه الأبيات يشبه بعضها بعضا كما أن النعل المحذوة تشاكل أختها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها » . (شرح التبريزى)

(١) « إنسية وحشية ، يحتمل وجوها منها : أن القلوب تأنس بها وتود أن ترويها ، وقد يجوز أن يعنى بالإنسية أنها من إنشاء الإنس ، أو أنها يؤنس بها بعض الناس بعضا . وحشية : أى ترود فى البلاد كما ترود الوحوش ، ويجوز أن يعنى أنها لا يمكن أن تصاد ، وأنها إذا أراد غيره أن يأتى بمثلها تعذر ذلك عليه فكأنها تستوحش منه ، أو يريد أنها غريبة ، إذا وردت على الأسماع كثر العجب منها ، لما يرد فيها من حسن اللفظ والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غريبة تؤنس الآداب وحشتها فما تحل على قلب فترتحل

و « كثرت بها حركات أهل الأرض » أى طربوا إذا أنشدت وخفوا استحسانا لها وعجبا بها ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يقلقون ويضطربون حسداً فيها . و « هى سكون » أى كثيرة السكون ويروى بضم السين ويكون حينئذ مصدرا وصف به » . (شرح التبريزى)

(٢) الجفر : بئر واسعة الفم ، يقول بعضهم إنها تكون غير مطوية ، وهى مع ذلك قليلة الماء . وقد ذكرها ها هنا فى معنى يدل على الغزارة . والمعين : الذى يجرى على وجه الأرض ، وقد كثر ذلك حتى صار الناس يسمون الماء الذى يستقى من الآبار معينا لأنه ينبوع من الأرض ، فيفرقون بينه وبين المختزن من ماء المطر وغيره » .

(شرح التبريزى)

وَيُسِيءُ[1] بِالإِحْسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ
هُوَ بِابْنِهِ وَبِشِعْرِهِ مَفْتُونُ
يَرْمِي بِهِمَّتِهِ إِلَيْكَ وَهَمُّهُ
أَمَلٌ لَهُ أَبَدًا عَلَيْكَ حَرُونُ
وَلَعَلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ
بِكَ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً سَيَكُونُ

فقال : ادفعْ إليه مائتيْ دينارٍ ، فقال محمد : إنّه قويُّ الأملِ واسعُ الشكرِ ، قال : فأَضْعِفْها له . وقد رَوَيْنا مِنْ غيرِ هذه الجهةِ أنّه أمرَ له بمائةِ ألفِ درهمٍ .

[١٠١] وأنشدنى محمدُ بن داود لأبى تمامٍ فى آل وهبٍ ما أستحسنُه :

كُلُّ شِعْبٍ[2] كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ
فَهْوَ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الحَرَّ
ى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالقُلُوبِ

ولَوْ كان هذا البيتُ الثانى فى مدحِ آلِ الرسولِ — عليهم السلام — والتَّفَجُّعِ لما نالهُمْ يومَ كَرْبَلاءَ وبعدَهُ ، لكانَ فيه أشعرَ الناسِ .

سطر ١١ كنتم = أنتم .

(١) كذا فى ديوانه ، س ، وشرح التبريزى ، وفى الأصل : وتسىء ، بالتاء .
(٢) ديوانه ٣٨ ، هبة الأيام ٥٦ ، ٥٧ ، المنتحل ٢٢٧ ، زهر الآداب ٣ / ٤٤

وقدْ رَوَى مسعودُ بن عيسى قال ، حدثني صالحٌ غلام أبي تمام ، المنشدُ كانَ لشعر أبي تمام ، وكان حسنَ الوجه ، قال : دخلَ أبو تمامٍ عَلَى الحسنِ بن وهبٍ ، وأنا معَهُ ، وعلى رأسِهِ جاريةٌ ظريفةٌ فأَوْمَأَ إليها الحسنُ يُغْرِيهَا بأبي تمامٍ ، فقالت :

يَا ابْنَ أَوْسٍ أَشْبَهْتَ فِي الفِسْقِ أَوْسَا
وَاتَّخَذْتَ الغُلامَ إِلْفًا وَعِرْسَا

فقال أبو تمام :

أَبَرَقْتِ لِي إذ لَيْسَ لِي بَرْقُ ... فَتَزَحْزَحِي مَا عِنْدَنَا عِشْقُ
مَا كُنْتُ أَفْسُقُ وَالشَّبَابُ أَخِي ... أَفَحِينَ شِبْتُ يَجُوزُ لِي الفِسْقُ ؟
لِي هِمَّةٌ عَنْ ذَاكَ تَرْدَعُنِي ... وَمُرَكَّبٌ مَا خَانَهُ عِرْقُ

أخبار أبي تمام

مع آل طاهر بن الحسين

[١٠٢] حدثنا محمد بن إسحاقَ النحوى(١) قال ، حدثنا أبو العيناء عن علي بن محمد الجرجاني قال : اجتمعنا بباب عبدِ الله بن طاهرٍ(٢) مِنْ بينِ شاعرٍ وزائرٍ ، ومعنا أبو تمام ، فحجبنا أيامًا ، فكتب إليه أبو تمام :

أَيُّهَذَا(٣) العزيزُ قد مَسَّنَا الضُّـ ـرُّ جميعًا وَأَهْلُنَا أشتاتُ
ولنَا في الرِّحَالِ شيخٌ كبيرٌ وَلَدَيْنَا بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ
قَلَّ طُلَّابُهَا فأَضْحَتْ خَسَارًا فَتِجَارَاتُنَا بِهَا تُرَّهَاتُ
فاحْتَسِبْ أَجْرَنَا وَأَوْفِ لنَا الْكَيْـ ـلَ وَصَدِّقْ فإِنَّنَا أَمْوَاتُ

فضحكَ عبدُ اللهِ لما قرأَ الشِّعرَ ، وقال : قُولُوا لأبي تمام لا تُعاوِدْ مثلَ هذا الشِّعرِ ، فإنّ القرآنَ أجلُّ مِنْ أن يُستعارَ شيءٌ من ألفاظِه للشِّعر ، قال : ووَجَدَ عليه(٤) .

---

(١) هو محمد بن إسحاق أبو الطيب النحوى ، يعرف بابن الوشاء ، كان من أهل الأدب ، حسن التصانيف مليح الأخبار . راجع : تاريخ بغداد ٢٥٣/١

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ — ٤٨٩ ، وفيات الأعيان ٣٦٧ — ٣٦٩ هبة الأيام ١٣٩

(٣) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢

(٤) أورد الخطيب البغدادى هذه القصة (٤٢١/١٢) وهى فيه عن أبى دلف العجلى مع جماعة من الشعراء .

حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن موسى الرازيُّ قال ، حدثني محمد بن إسحاقَ الخُتَّـليُّ[(١)] ، وكان يتوكّلُ لعبد الله بن طاهر ، قال : لما قدِم أبو تمامٍ على عبد اللهِ بن طاهر أمرَ له بشيءٍ لم يَرْضَهُ فَفَرَّقَه ، فغضِبَ عليه لاستقلالهِ ما أعطاهُ ، وتفريقِهِ إياهُ ، فشكا أبو تمـام ذلك إلى أبي العَمَيْثَل[(٢)] شاعرِ آل طاهر ، وأَخَصِّ الناسِ بهم ، فدخل على عبدِ اللهِ بن طاهر فقال له : أيها الأمير ، أَتَغْضَبُ على مَنْ حَمَلَ إليك أَمَلَهُ من العراقِ ، وكدَّ فيكَ جسْمَه وفكْرَهُ ، ومَنْ يقولُ فيكَ :

يقُولُ[(٣)] في قُومَسٍ[(٤)] صَحْبي وَقدْ أَخَذَتْ [١٠٣]
مِنَّا السُّرَى وخُطَى المَهْرِيَّةِ القُودِ[(٥)]
أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَؤُمَّ بنا ؟
فَقُلتُ : كلاّ ، ولـكِنْ مَطْلِـعَ الجُودِ

---

(١) في الأصل : الخُتُّلى بضم التاء المشددة ، وصوابها : الخَتَّلى بفتح التاء المشددة ، نسبة إلى ختَّل كسكر ، وهي كورة بما وراء النهر .

(٢) هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، ويقال أصله من الري . كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره منقطعا إليه ، وكاتب أبيه طاهر من قبله ، وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ، وله من الكتب كتاب الأبيات السائرة ومعاني الشعر وغير ذلك . توفي سنة ٢٤٠ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الفهرست ٤٨ ، ٤٩ ، هبة الأيام ١٣٩ ، سمط اللآلي ٣٠٨

(٣) ديوانه ١٣٦ ، هبة الأيام ١٣٧

(٤) قومس : صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل .

(٥) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حي تنسب إليه الإبل ؛ والقود جمع قوداء أو أقود ، وهو الذلول المنقاد أو الشديد العنق .

قال : فدعَا به ونادمه يومَهُ ذلك ، وخلع عليه ، ووهب له ألفَ دينار وخاتمًا كان في يدِه له قَدْر .

حدثني أبو عبدِ الله محمدُ بن طاهر قال : لما دخـلَ أبو تمامٍ أَبْرَشَهر (١) ، هَوِيَ بها مغنِّيَةً كانتْ تغنِّي بالفارسية ، وكانت حاذقةً طيبةَ الصَّوْتِ ، فكان عبدُ الله كلما سألَ عنهُ أُخْبِرَ أنَّه عندَها ، فنقصَ عندَه ، قال : وفيها يقولُ أبو تمـام :

أَيَا سَهَرِي (٢) بلَيْـلَةِ أَبْرَشَهْرٍ
ذَمَمْتَ إلىَّ يَوْمًا فِي سِـوَاهَا
شَكَرْتُكِ لَيْـلَةً حسُنَتْ وطَابَتْ
أَقَامَ سُرُورُهَا ومَضَى كَـرَاهَا
إِذَا وَهَـدَاتُ أَرْضٍ كانَ فِيهَا
رِضَـاكِ فَلاَ تَحِنَّ إِلَى رُبَاهَا

سطر ٧ بليلة = ببلدة .
« ٨ يوما في سواها = في عيني كراها = في نوى سواها .
« ٩ شكرتك = حمدتك / حسنت = شرفت .
« ١٠ سرورها = سهادها .
« ١٢ رضاك = هواك .

(١) أَبْرَشَهر أو بَرْشَهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان ، وشهر بالفارسية هو البلد ، وأبر : الغيم ، والمراد بذلك الخصب . راجع : معجم البلدان ١/٧٤

(٢) ديوانه ٤٦٧ ، زهر الآداب ١/١٣٧ ، الموازنة ٣٥ البيت السابع ، الكامل للمبرد ٥٠٥ ، ديوان المعاني ١/٣٢٥ ، ٣٢٦

سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً كَانَ أَحْرَى
بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا
ومُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمْعَ حُسْنًا
وَلَمْ تُصْمِمْهُ لَا يُصْمَمْ صَدَاهَا
مَرَتْ(١) أَوْتَارَهَا فَشَجَتْ وَشَاقَتْ
فَلَوْ يَسْطِيعُ سَامِعُهَا فَدَاهَا
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ
وَرَتْ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَبِتُّ كَأَنَّنِي أَعْمَى مُعَنًّى
يُحِبُّ الغَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا

| وقد أحْسَنَ أبو تمام في هذهِ الأبياتِ ، على أن الحسينَ [١٠٤]
ابن الضحَّاك(٢) قد قال ، ورواه قومٌ لأبي نواس ولا أعلمُه له ،

سطر ١ أحرى = أولى .
« ٣ تقوت السمع حسنا = يحار السمع فيها = تروق السمع حسنا .
« ٥ فشجت = فشفت .
« ٦ سامعها = حاسدها .
« ٨ كبدى = قلبي .
« ٩ فبت = فكنت = وظلت .
« ١٠ يحب = يحب .

(١) مرت : ضربت .
(٢) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر أبو علي البصري ، الشاعر المعروف بالخليع ، مولى باهلة ، خراساني الأصل ، أقام ببغداد ينادم الخلفاء دهرا طويلا ، وله مع أبي نواس أخبار معروفة . راجع : معجم الأدباء ٤/٣٠ ، تاريخ بغداد ٨/٥٤ ، الأغاني ٦/١٧٠ — ٢١٢ .

ولكنَّ أبا جعفرٍ المهلَّبيَّ أَنْشَدَنيه للحسين ، وقد سمع فارسيًّا يُغَنِّي :

وصَوْتٍ لبنى الأَحْرَا ... رِ أهلِ السِّيرَةِ الحُسْنَى
شَجِيٍّ يأكُلُ الأَوْتَا ... رَ حَتَّى كُلُّها يَفْنَى
فما أَدْرِي اليَدُ اليُسْرَى ... بِهِ أَشْقَى أَمِ اليُمْنَى ؟
وما أَفْهَمُ ما يَعْنِي ... مُغَنِّينا إِذَا غَنَّى
سِوَى أَنِّيَ مِنْ حُبِّي ... له أَسْتَحْسِنُ المَعْنَى

ويُرْوَى : « أَنِّيَ من عُجْبِي به » .

وأولُ من نطقَ بهذا المعنى وزعمَ أن أعجميًّا شاقَهُ وشجاه حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ[1] ، إلا أنه وصفَ صوتَ حَمامةٍ :

عجبتُ[2] لها أَنَّى يكونُ غِناؤُهَا
فَصِيحًا ولم تَفْغَرْ بِمَنطِقِهَا فَمَا !
ولمْ أَرَ مَحْقُورًا لهُ مثلُ صَوْتِهَا
أَحَنَّ وَأَجْوَى للحزينِ وأَكْلَمَا

سطر ١٢ محقورا = محزونا .

(١) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن حزن بن عامر بن أبي ربيعة الهلالي ، أبو المثنى ، أحد المخضرمين من الشعراء ويكنى أبا لاحق ، أدرك الجاهلية والإسلام وقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا ... إن خطأً منها وإن تعمدا

توفى في خلافة عثمان رضي الله عنه . راجع : معجم الأدباء ١٥٣/٤ ، طبقات ابن سلام ١٣٠ ، ابن عساكر ٤٥٦/٤ ، سمط اللآلى ٣٧٦

(٢) معجم الأدباء ١٥٥/٤ ، زهر الآداب ٢٠٢/١ ، الكامل للمبرد ٥٠٤ ، المخصص ٩/١٣ ، ١٦/١٤ ، الحيوان ٦١/٣

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي هَاجَهُ اليَوْمَ مِثْلُها
وَلاَ عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَـوْتُ أَعْجَمَا

وأما قَوْلُه :

* ومُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمعَ حُسْنًا *

فهو من قولِهم : الغِناءُ غِذاءُ الاسماعِ ، كما أنَّ الطعامَ غِذاءُ الأَبْدَانِ .

حدثنى محمدُ بن سعيد وغيرُه عن حمادِ بن إسحاقَ قال : كان مروانُ بنُ أبي حَفْصَةَ (١) يجيءُ إلى جَدِّى إبراهيم ، فإذا تغدَّى قال : قد أَطْعَمْتُمُونَا طَيِّبًا ، فأَطْعِمُوا آذانَنَا حَسَنًا . [١٠٥]

وقال ابن أبي طاهر : قلتُ لأبي تمام : أَعَنَيْتَ بقولك أحدًا :

فبتُّ كأنَّنِي أَعْمَى مُعَـنًّى
يُحِبُّ الغانياتِ وما يَرَاها

فقال : نعم ، عَنَيْتُ بشارَ بن بُرْدٍ الضَّرِيرَ ، قال : وأنا أَحْسَبُه أرادَ قَوْلَه :

يا قَوْمِ (٢) أُذْنِي لِبَعْضِ الحيِّ عَاشِقَةٌ
والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

قَالُوا : بِمَنْ لاَ تَرَى تَهْذِي ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ :
الأُذْنُ كَالعَيْنِ تُوفِي القَلْبَ مَا كَانَا

سطر ١ هاجه اليوم مثلها = شاقه صوت مثلها .

---

(١) راجع : الأغاني ٣٦/٩ — ٥٠ ، تاريخ بغداد ١٥٣/١٣

(٢) الشريشي ١٧/١ ، زهر الآداب ١٣٢/١

حدثنا محمدُ بن يزيدَ المبرِّدُ قال : ماتَ ابنانِ صغيرانِ لعبد الله ابن طاهر في يومٍ واحدٍ ، فدخل عليه أبو تمـامٍ فأنشده :

ما زالَتِ(١) الأيّامُ تُخبِرُ سائِلاَ
أنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أو عاقِلاَ(٢)

فلما بلغَ إلى قوله :

مجـــــدٌ تأوَّبَ طَارِقًا حتَّى إذَا
قُلْنَا أَقَامَ الدهْرَ أصبحَ راحِـــلاَ
نَجْمانِ شاءَ اللهُ ألاَّ يَطْلُعَا
إلاَّ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حـــتَّى يأْفِلاَ
إنَّ الفجيعَـــةَ بالرِّياضِ نَوَاضِرًا
لأَجَـــلُّ مِنْها بالرِّيَاضِ ذَوَابِلاَ
لَوْ يَنْسَآنِ لَكانَ هــــذا غارِبًا
لِلْمَكْرُمَاتِ وكانَ هـذا كاهِلاَ

كذا أنشَدَهُ ، وكذا يُنْشِدُهُ النَّاسُ ، والذي أقرأَنيه أبو مالك عونُ ابن محمد الكِندي ، وقال : قرأتُه على أبي تمـام « لو يُنسَآنِ » أي : لو يُؤَخَّرانِ ، وهو الأجودُ عندي .

---

(١) ديوانه ٣٧٩
(٢) العاقل هاهنا النازل بالمعقل ، وهو في الأصل : غافلا ، بالغين .

لَهْفِي(١) عَلَى تِلْكَ المَخَائِلِ فِيهِمَا [١٠٦]
لو أُمْهِلَتْ حَتَّى تكونَ شَمَائِلَا
لَقَدَا سُكُونُهُمَا حِجًى وَصِبَاهُمَا
كَرَمًا وتِلْكَ الأَرْيَحِيَّةُ نائِلَا
إن الهِلَالَ إِذَا رأَيتَ نُمُوَّهُ
أيقنتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كامِلَا

كذا أنشد [والصحيح](٢) «وصباهما [حِلما](٣)» وهو أجود من جهات، واحدةٍ: لأن «نائلاً» قد ناب عن الكرم، فيجيء بالحِلم ليجمعَ أصنافَ المدح. والأخرى: أنّ الحِلمَ أحسنُ جِوارًا للحِجَى وهو العقل من الكرمِ. والأخرى: أنه جعلَ سُكونَهُما حِجًى أي عقلاً، وأريحيَّتَهُما نائلاً، فيجبُ أن يكونَ الصِّبا حِلْمًا، حتى لا يكونَ تلكَ الفَعْلَةُ إلا للحِلْمِ.

وإنْ أَنْصَفَ مَن يقرأُ هذا وأشباهَه مِن تفسيرِنا، عَلِمَ أَنّ أحدًا لم يَسْتقِلّ بمثلِهِ، ولا عَلِمَ حقيقةَ الكلامِ كما علمناهُ، إلاّ أنْ يتعلّمَهُ

سطر ١ المخائل = الشواهد.
« ٤ كرما = حلما = حكما.
« ٦ سيصير = سيعود = سيكون.

(١) ديوانه ٣٧٩، ٣٨٠، الموازنة ٣٥، ديوان المعاني ١٧٨/٢، زهر الآداب ٢١٠/١، الصناعتين ١٥٥، أسرار البلاغة ١٠٧ البيتان الأول والثاني، الكامل ٧٢٢
(٢)، (٣) زيادة يقتضيها السياق.

من هذهِ الجهةِ مُتملِّمٌ ذَكِىٌّ فَهِمٌ فَيَبْلُغُ فيه . وهذا دليلٌ على حِذقِ أبى تمام ، وجَهْلِ الناسِ فى الرِّوَايةِ ، وهذا دَاءٌ قديمٌ . قال جريرٌ لبعضِ الرُّوَاةِ : أسألُكَ باللهِ مَنْ أشعَرُ عنـدَكَ : أنَا أو الفَرَزْدَقُ ؟ فقال : واللهِ لأَصْـدُقَنَّكَ ، أمَّا عند خَوَاصِّ الناسِ وعُلمائِهم فهو أشعرُ منك ، وأما عندَ عامَّةِ الناس ودَهْمائهم فإنك أشعرُ . فقال : غلبتُهُ وربِّ الكعبةِ وتقدَّمتُه ، متى يقَعُ الخاصُّ من العامِّ ؟

قال : فلمَّا سمعَ هذَا عبدُ اللهِ ، وكان يتعنَّتُهُ كثيراً ، قال : قد أحسنتَ ولكنَّكَ تُوَسِّفُنى وليس تُعَزِّينى ، فلما قال :

قُلْ لِلأميرِ وإنْ لَقيتَ مُوَقَّرًا
مِنْه بِرَيْبِ الحادِثاتِ حُلاَحِلاَ[1]

[١٠٧] | إنْ تُرْزَ[2] فِى طَرَفَىْ نَهَارٍ واحدٍ
رُزْءَيْنِ هاجَا لَوْعَـــةً وَبَلاَبِلاَ

فالثِّقْلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِمَطِيَّـةٍ
إلاَّ إذا مَا كانَ وَهْمًا[3] بازِلاَ

(١) « الموقَّر : يحتمل أن يكون من الوقار وهو أشبه بالمدح ، ويجوز أن يكون من التوقير الذى هو تأثير ، من قولهم فى الحجر : وقره أى هدمه ، قال الشاعر :

أتيح لهـا شثن البنان مكزم   أخو حزن قد وقرته كلومها

وحلاحل : حليم ركين » . (شرح التبريزى)

(٢) « إن ترز » خفف الهمزة فيها ، فلما صارت ألفا حذفها فى الجزم . (شرح التبريزى)

(٣) يقال : جمل وهم ، إذا كان عظيم الخلق ذلولا .

شَمَخَتْ خِلاَلُكَ أَنْ يُؤَسِّيَكَ امْرُؤٌ
أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ غَافِلاَ

إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَمْحَةً
إِسْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَائِلاَ

قال : الآنَ عَزَّيْتَ ، وأَمَرَ فكُتِبت القصيدةُ ووصلَه .

وهذا فإنّما احتذَى به أبو تمام قولَ الفرزدقِ ، وقد ماتَتْ له جاريةٌ نُفَساءُ ، فوُجِدَ[1] في بَطْنِها صبيٌّ ميِّتٌ :

وَجفْنِ[2] سِلاَحٍ قد رُزِئْتُ فلمْ أَنُحْ
عَلَيهِ ولم أَبْعَثْ عليهِ البَوَاكِيا

وفي جَوْفِهِ من دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ
لَوَانَّ المنَايَا[3] أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا !

وليسَ كلامٌ أحسنَ[4] من قولِهِ : « وجفْنِ سلاحٍ قدْ رُزِئْتُ » وتشبيهه هذا .

حدثني أبو بكر عبدُ الرحمن بن أحمد قال : سمعتُ أبا علي الحسين

سطر ٨ وجفن سلاح = وغمد سلاح .
« ١١ أنسأته = أمهلته .

(١) في الأصل : فوجد .
(٢) ديوانه : ٢٢٩/٤ ، ٢٣٠ ، النهاية للثعالبي ١٣ ، سرح العيون ١٦٩/٢ ، الموازنة ٣٥ ، ديوان المعاني ١٧٧/٢ ، الصناعتين ١٥٥ ، زهر الآداب ٢١٠/١ ، الطراز ٤٢١/١
(٣) في الأصل : « الليالي » وفوقها « المنايا » كرواية أخرى ، أو عدول عن « الليالي » إلى « المنايا » .
(٤) في الأصل : أحسنُ ، بضم النون .

يقول : ما كان أحدٌ أشغفَ بشعر أبي تمام من إسحاقَ بن إبراهيم المُصْعَبي (١) ، وكان يعطيه عطاءً كثيراً .

حدثنا أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى قال ، حدثنى أبى قال : دخل أبو تمام على إسحاق بن إبراهيمَ ، فأنشدَه مَدْحًا له وجاء إسحاق بن إبراهيم الموْصِلى إلى إسحاقَ مُسَلِّما عليه ، فلما استُؤْذِنَ له ، قال له أبو تمام : حاجتى أيها الأميرُ أن تأمُرَ إسحاق أن يستمعَ بعضَ قصائِدِى فيكَ ، فلما دخلَ قال له ذلك ، فجلسَ وأنشدَه عِدَّةَ قصائدَ (٢) ، فأقبل إسحاق على أبى تمام فقال : أنت شاعرٌ مجيدٌ [١٠٨] | محسنٌ كثيرُ الاتِّكاءِ على نفسِكَ ، يريدُ أنه يعمَلُ المعانى . وكان إسحاقُ شديدَ العصبيَّةَ للأَوائلِ ، كثيرَ الاتِّباعِ لهم .

ويُروَى أنَّ عبدَ الله بنَ طاهر حجبَه فكتبَ إليه :

صَبْرًا (٣) عَلَى المَطْلِ مَالَمْ يَتْلُهُ الكَذِبُ
وللخُطُوبِ إذا سَامَحْتَهـا عُقَبُ

(١) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعى ابن عم طاهر بن الحسين ، ولى بغداد أكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى صاحب الجسر ، وكان صارما سائسا حازما ، وهو الذى كان يطلب العلماء ويمتحنهم بأمر المأمون . توفى سنة ٢٣٥ هـ . راجع : شذرات الذهب ٢/٨٤

(٢) من قوله : « فيك فلما دخل » إلى قوله : « عدة قصائد » مكتوب على هامش الأصل .

(٣) ديوانه ٢٢ ، شرح العيون ٢/٩٢ البيت الأول ، الموازنة ٢٨ البيت الرابع ، مجموعة المعانى ١٧٦ ، الطراز ١/١٩٦

عَلَى المقادِيرِ لَوْمٌ إِنْ رُمِيتَ بِهَا
مِنْ قَادِرٍ وَعَلَى السَّعْيُ وَالطَّلَبُ
يَأَيُّهَا الملِكُ النَّائِي بِرُؤْيَتِهِ
وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جودِهِ كَثَبُ
لَيْسَ الحِجَابُ بِمُقْصٍ عنْكَ لِي أَمَلاً
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

ويُرْوَى أنه كتبَ بها إلى أبي دُلَف ، وقيلَ إلى ابن أبي دُؤاد ، وقيل في إسحاق .

حدثني أحمد بن محمد البَصريُّ قال ، حدثني فضلٌ اليزيديُّ قال : لما صارَ أبو تمام إلى خراسانَ لِمدْح عبد الله بن طاهر كَرِهَها ، وأقْبلَ الشتاء ، فاشتدَّ عليه أمرُ البَرْد ، فقال يذُم الشتاء ويمدح الصيف :

لم يَبْقَ للصَّيفِ(١) لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ
وَلاَ قَشِيبٌ فيُسْتَكْسَى وَلاَ سَمَلُ

سطر ١ رميت = منيت .
« ٢ قادر = عادل .
« ٣ برؤيته = بغرته .
« ٤ لمراعى = لمرجى .

(١) ديوانه ٤٢٢

عَدْلاً مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِي المَصِيفَ كَما
يُبْكَى الشَّبَابُ ويُبْكَى اللَّهْوُ وَالغَزَلُ
يُمْنَى الزَّمَانِ طَوَتْ مَعْرُوفَهَا وَغَدَتْ
يُسْرَاهُ وَهْيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلُ

وهى قصيدةٌ سنذكُرُها فى شعره ، فبلغَ شعرُه عبدَ الله بنَ طاهر ، فعجَّلَ جائزتَه وصرفَه .

حدثنى أحمدُ بن إسماعيلَ بن الخصيب قال ، حدثنى عبدُ الله بن أحمد النَّيسابورى ، وكان أديباً شاعراً ، قال : استبطأ أبو تمام صلةَ عبدِ الله بن طاهر ، فكتبَ إلى أبى العميثل شاعرِ عبد الله ، وكان [١٠٩] دفعَ إليه رقعةً ليوصِّلَها إلى عبد الله :

لَيْتَ الظِّبَاءَ أَبَا العَمَيْثَلِ خَبَّرَتْ
خَبَرًا يُرَوِّى صَادِيَاتِ الْهَامِ
إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا الحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ
نُورُ الزَّمَانِ وَحِلْيَةُ الإِسْلَامِ
وَاللهِ مَا يَدْرِى بِأَيَّةِ حَالَةٍ
يُثْنِي مُجَاوِرُهُ عَلَى الأَيَّامِ

سطر ١ عدلا = عدل .
« ٤ لنا من بعده = لباس بعده .
« ١٦ يثنى = يتأى .

أَلِمَا يُجَامِعُهُ لَدَيْهِ مِنَ الْغِـــنَى
أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الإِعْدَامِ؟
وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ
فَتَرَتْ لهَا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَامِ
إِنَّ الْجِيَادَ(١) إِذا عَلَتْهَا صَـنْعَةٌ
رَاقَتْ ذَوِى الآدَابِ وَالْأَفْهَامِ
لِتَزَيُّدِ الأَبْصَارِ فِيهَـــا فُسْحَةٌ
وَتَأَمُّلٌ بِإِشَارَةِ القُـــوَّامِ(٢)
لَوْلاَ الْأَمِيرُ وَأَنَّ حَاكِمَ رَأْيِهِ
فِي الشِّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلَ الْحُكَّامِ
لَشَكَلْتُ آمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرِهَا
ولَـكَانَ إِنْشَادِي خَفِـيرَ كَلاَمِي

سطر ١ ألما = أبما / الغنى = العلا .
« ٥ إذا علتها = وإن علتها .
« ٦ الآداب = الألباب .
« ٨ بإشارة = بعناية .
« ١٢ ولـكان = أوكان .

(١) فى الأصل : الحياد ، بالحاء .

(٢) رواية البيت فى س :

لتزيّد الأبصارُ فيها فسحةً وتيقظا لإشـارة القوام

وَلَخِفْتُ(١) فى تَفْرِيقِهِ مَا بَيْنَنَا
مَا قِيلَ فِى عَمْرٍو وفِى الصَّمْصَامِ(٢)

فكتب إليه أبو العميثل :

أَفْهَمْتَنَا فَنَعِمْتَ بِالإِفْهَامِ
فَاسْمَعْ جَوَابَكَ يَا أَبَا تَمَامِ
إِنَّ الظِّبَاءَ سَلِيحُهَا كَبَرِيحِهَا
فِى جَهْلِهَا بِتَصَرُّفِ الأَقْوَامِ
جَفَّتْ بِأَيَّامِ الفَتَى وَبِرِزْقِهِ
فِى اللَّوْحِ قَبْلُ سَوَابِقُ الأَقْلَامِ
قَدْ كُنْتُ حَاضِرَ كُلِّ مَا حَبَّرْتَهُ
مِنْ مَنْطِقٍ مُسْتَحْكِمِ الإِبْرَامِ
فِيهِ لَطَائِفُ مِنْ قَرِيضٍ مُونِقٍ
نَطَقَتْ بِذَلِكَ أَلْسُنُ الْحُكَّامِ

---

(١) فى الأصل : ولحمت .

(٢) « ضربه مثلا لنفسه ولشعره ، لما أنفذه إلى عبد الله ولم ينشده من فيه . وهذا المعنى مبنى على خبر يروى عن عمرو بن معدى كرب : وذلك أنه لما شهر مضاء سيفه بين العرب طلبه منه بعض الملوك فأخذه فيقال إنه ضرب به عنق بعير فلم يصنع شيئا ، فأحضر الملك عمرا وأخبره خبر السيف فقال عمرو : أبيت اللعن إنى أعطيتك السيف ولم أعطك الساعد ، وأخذ عمرو عمودا من حديد فلف عليه رداءه ، وجاءوه ببعير فوضع العمود على عنقه ثم ضربه بالسيف فقطع العمود والعنق ، فرد الملك السيف ، وكان الصمصامة صار إلى آل سعيد بن العاص فى الإسلام فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض ولده موسى الملقب بالهادى » . (شرح التبريزى)

مُلْسُ المتُونِ لدَى السَّماعِ كأنَّهَا
لَمْسًا ومَنْظَرَةً مُتُونُ سِـــلَامِ (١)
وَشَهِـدْتُ مَا قَالَ الأميرُ بِعَقْبِهِ ٣
مِنْ أَنَّهُ عَسَلٌ بِمَاءِ غَمَـامِ
وشَهِدْتُ أَجْمَـلَ مَحضَرٍ من مَعْشَرٍ
مَنَحُوا كَرِيمَ القَوْلِ نَجْلَ كِرَامِ ٦
فَعَلَيْـكَ مَحْمُودَ الأَنَاةِ ، إِنَّهَا [١١٠]
وَالنُّجْحَ فِي قَرَنٍ على الأَيَّامِ
وَذَكَرْتَ عَمْرًا قَبْلَنَا وَفِرَاقَهُ ٩
صَمْصَامَةَ النَّجدَاتِ وَالإِقْـدَامِ
وَاللهُ يَنْظِمُنَا بِعِزِّ أَمِـيرِنَا
وَطَـوَالِ مُدَّتِهِ أَتَمَّ نِظَامِ ١٢

ولهُ في مُقامهِ بخُراسانَ وتَكَرُّهِهِ إِيَّاهَا أشعارٌ سنذكُرُها في شعرِهِ إن شاءَ اللهُ .

---

(١) السِّلام : الحجارة الصلبة .

أخبار أبي تمام

مع أبي سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِي الطائي الحُمَيْدِي

حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد قال ، حدثني البحتري قال : أبو سعيدٍ الثَّغْرِيُّ طَائِيٌّ من أهْلِ مَرْو ، وكان من قواد حُميدٍ الطوسي ، ومِنْ أوَّلِ شعرٍ مدحَه به أبو تمام قولُه :

مِنْ سَجَايا[1] الطُّلُولِ ألاَّ تُجِيبَا ... فَصَوابٌ مِنْ مُقْلَتِي أَنْ تَصُوبَا

قال : وما أخذَ أبُو تمام من أحدٍ كما أَخَذَ[2] منه ، ليس أنه كان يُكْثِرُ له ، ولكنْ كانَ يُدِيمُ ما يُعطِيه .

حدثني عبدُ الرحمن بن أحمد بن الوليد قال ، حدثني أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد البربريُّ[3] قال ، حدثني صالحُ بن محمد الهاشميُّ[4] قال : دخلتُ على أبي سعيدٍ الثَّغْرِي فأخرجَ لي

---

(١) ديوانه ٢٥

(٢) في الأصل أُخِذ ، بالبناء المجهول .

(٣) هو محمد بن محمد بن موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربري ، كان أخباريا وصاحب فهم ومعرفة بأيام الناس . توفي سنة ٢٩٤ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣/٢٤٣

(٤) هو صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيي ... بن العباس بن عبد المطلب أبو عيسى الهاشمي ، ويعرف بابن أم شيبان ، حدث عن ابن الخراساني . راجع : تاريخ بغداد ٩/٣٣٢

كتاباً من أبي تمـام إليه ، ففتحْتُه فإذا فيه :

إنِّي⁽¹⁾ أتَتْني مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةٌ ... غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهْيَ غَوَالِبُ

وَطَلَبْتَ وُدِّي والتَّنَائِفُ بَيْنَنَا ... فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

وذَكَرَ أبياتاً سنذْكرُها في شعره تمـامًا⁽²⁾ لهـذا ، ثم قال لي : كتبتُ إلى أبي تمـامٍ كتاباً ، وقرنْتُه ببرٍّ لَهُ ، فجعلَ جوابَه هذا⁽³⁾ الشعرَ ، ولم يخاطِبْني بحَرْفٍ سِوَاه .

حدثني عونُ بن محمد قال : قدم على أبي تمـامٍ رجلٌ مِن [111] إخوانِه ، وكانَ قد بلغَهُ أنه قد أفادَ وأثْرَى ، فجاءه يَسْتميحُه ، فقال له أبو تمـام : لَوْ جَمَعْتُ ما آخُذُ ما احْتَجْتُ إلى أحدٍ ، ولكني آخُذُ وأنفِقُ ، وسأَحْتَالُ لكَ ، فكتب إلى أبي سعيد بقصيدة منها :

لاَزِلْتَ⁽⁴⁾ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ ... لاَبِسُها فِي سَلَبٍ⁽⁵⁾ فَاخِرِ

يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْماعَهُ ... كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلْآخِرِ⁽⁶⁾

سطر ١٣ في سلب = ذو سلب .

(١) ديوانه ٢٩

(٢) في الأصل : « تماما » بالثاء .

(٣) هذا : مكررة في الأصل مرتين .

(٤) ديوانه ١٤٣ ، الشريشي ١/١٥ البيتان الأول والثاني .

(٥) السلب : كل شيء على الإنسان من اللباس . (اللسان)

(٦) جعل « مَن » في معنى الجمع لأنها عامة تقع على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث والجمع قال الفرزدق : =

لِى صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِى مُؤْنِسًا ... وَمَأْلَفًا فِى الزَّمَنِ الْغَابِرِ
تَحْمِلُ مِنْــهُ العِيسُ أُعْجُوبَةً ... تُجِدُّ السُّخْرِىَّ(١) لِلسَّاخِرِ
ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ ... وَمُفْحِمًا(٢) يَأْخُـذُ مِنْ شَاعِرِ!
فَصَــادَفَتْ مَالِى بِإِقْبَالِهِ ... مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَاثِرِ
فَشَارِكِ الْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا ... تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ(٣)
فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ(٤) مَجْدٌ وَلَا ... كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ(٥) لِلزَّائِرِ(٦)

فَوَجَّه لأبى تمام بثلثمائة دينار، وللزائر بمائتى دينار؛ قال: فأعطاه أبو تمام خمسين دينارًا حتى شاطره.

سطر ٣ ذا ثروة ... ومفحماً = ذو عفة ... ومفحم .
سطر ٤ عاثر = عاثر .

= تعش فإن عاهدتنى لا تخوننى ... نكن مثل من ياذئب يصطحبان
ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أسماعه » لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد، وإن كان ذلك جائزا فليس يحسن كما لا يحسن أن يقول : ضربت أعناقه ولا شججت رءوسه ، وإنما يجوز ذلك على أن يجمع الشيء ويضاف إليه ما حوله كما يقال ركبت أصلاب الناقة، لأنه يجعل كل فقارة صلباً ، ولأنه يضيف إلى الصلب ما دنا منه ، قال المثقب :
يصيخ للنبأة أسماعه ... إصاخة الناشد للمنشد
وبعضهم ينشد : يقوله من صرت على سمعه ، وهو أحسن من الرواية الأولى » .
(شرح التبريزى)

(١) السُّخرى بالضم ويكسر كالسخرية .
(٢) فى الأصل : ومفحم .
(٣) « يخاطب أبا سعيد الممدوح يقول : أنت تخسر فى هذا ولا تربح ، فأنت تكون شريك المقمور بجودك وفضلك » . (شرح التبريزى)
(٤) فى الأصل : الزائرُ ، بضم الراء .
(٥) « « : الزائرِ ، بكسر الراء .
(٦) « يقول : من زارك فأعطيته فذلك مجد لك ، وإعطاؤك زائر زائرك نهاية المجد » . (شرح التبريزى)

أخبار أبي تمام
مع أحمد بن المعتصم

حدثني محمدُ بن يحيى بن أبي عبّاد قال ، حدثني أبي قال : شهدتُ أبا تمام يُنشِد أحمدَ بن المعتصم[1] قصيدتَه التي مدحه بها :

مَا فِي[2] وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ
تَقْضِي ذِمَامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ[3]
فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا
وَالدَّمْعُ مِنْــهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي[4]

سطر ٥ ما في = هل في .
« ٦ تقضي = نقضي .
« ٧ تعين = تجود .
« ٨ منه = فيه .

---

(١) هو المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي ، ولد سنة ٢٢١ هـ . وتولى الخلافة ثلاث سنين ،وتوفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع : فوات الوفيات ١/٦٨ ، شذرات الذهب ٢/١٢٤

(٢) ديوانه ٢ ١٧٢ ، هبة الأيام ١٧

(٣) « أصل البأس الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية ، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة كما قال الراجز :

قد خطب النوم إلى نفسي همساً وأخفي من نجي الهمس
وما بأن أطلبه من بأس

والأدراس إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب وإن جعل جمع دريس فهو مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف » . (شرح التبريزي)

(٤) « عند النحويين أن لعل يجب ألا يدخل أنْ في خبرها فيقال : لعلك تقوم =

والناس يَرْوُون هذا «أَنْ تَبِينَ عِنائُهَا» وهو تصحيف ، فلما قال :

[١١٢] أَبْلَيتَ هَـذَا المَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ
فِيـــهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ ونِحَاسِ[(١)]
إِقْدَامَ[(٢)] عَمْرٍو فِي سَماحَةِ حَاتِمٍ
فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ[(٣)]

قال له الكندىُّ ، وكان حاضراً وأراد الطعنَ عليه : الأميرُ فوقَ مَنْ وصفْتَ ، فأطرق قليلا ، ثم زاد فى القصيدة بيتين لم يكونا فيها :

لاَ تُنْكِرُوا ضَرْبِى لَهُ مَنْ دُونَهُ
مَثَلاً شَرُودًا فى النَّدَى وَالْبَاسِ
فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُـــورِهِ
مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ

سطر ٤ — ١١ راجع : وفيات الأعيان ١٧٩ ، الموشح ٣٢٦

= ويكرهون لعلك أن تقوم إلا فى الشعر كما قال متمم :

لعلك يوما أن تلم ملمـــة عليك من اللائى يدعنك أجدعا

وإنما كرهوا مجىء أن فى هـــذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع وأن وما بعدها فى تأويل المصدر ، فكأنه قال : لعلك صاحب إلمام ملمة ؟ وكذلك جميع هذا الباب إنما يحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغرض » . (شرح التبريزى)

(١) النحاس مثلثة : الطبيعة ومبلغ أصل الشىء .

(٢) ديوانه ١٧٤ ، هبة الأيام ٢٢ ، الموشح ٣٢٦ ، وفيات الأعيان ١٧٩ ، الشريشى ١/١١٥ ، الطراز ١/١٩١

(٣) « يريد عمرو بن معدى كرب ، وإياس يعنى به إياس بن معاوية قاضيا كان بالبصرة يوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنون الشىء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم فى ذلك » . (شرح التبريزى)

قال : فعجبنا من سُرعته وفطنته . وقد رُوِىَ هذا الخبرُ على خلاف هذا ، وليسَ بشيء ، وهذا هو الصحيحُ .

ويُرْوَى أنه عِيبَ عليه قولُه ، وقد أنشد هذه القصيدةَ التي فيها :

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيتُ مَشِيبَ الرَّ م أْسِ إلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ

فزاد فيها من لحظته :

وكَذَاكَ القُلُوبُ فِي كلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ طَلاَئِعُ الأجْسَادِ

حدثني أحمدُ بن إسماعيل قال : حدثني عبدُ الله بن الحسين — ولستُ أدري مَنْ عبدُ الله هذا — قال : سمعتُ أبا تمام يُنشِد أحمدَ بن المعتصم في عِلّةٍ اعتلّها :

أَقْلَقَ(١) جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِـهْ
وَشَدَّ هَـــذَا الحَشَا عَلَى مَضَضِهْ

شَجًى بِمَا عَنَّ لِلأَمِيرِ أَبِي الْ
عَبَّاسِ أَمْسَى نَصْبًا لِمُعْتَرِضِــهْ

مِنَ الأُلَى نَسْتَجِيرُ(٢) مِنْ شَرَقِ الدَّهْـ
ـرِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِـهْ(٣)

سطر ١٤ تستجير = يستجير .
» ٣ — ٦ راجع : الموشح ٣٢٦

(١) ديوانه ١٨٨ ، ١٨٩
(٢) في الأصل : يستجير ، بالياء .
(٣) الجرض محركة : الريق . جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على هم . والجرض من الريق كالشرق من الماء .

صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْـ
ـدِ وَصَاغَ الأَنَامَ مِنْ عَرَضِـهْ(١)

[١١٣] | سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لاَ يُضَيِّعُهُ
بَارِيهِ حَتَّى يَهْتَزَّ فِي غَرَضِـهْ

وهذه من أحسن كناية في التعريض بالخلافة :

صِحَّتُـهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَـا
فِي حِينِ مُلْتَاثِهِ وَمُنْتَقَضِـهْ(٢)

فَإِنْ نَجِـدْ عِـلَّةً نُعَمَّ بِهَا
حَتَّى كَأَنَّا نُعَادُ مِنْ مَرَضِـهْ

فقال له أحمد بن المعتصم : ما أَبْيَنَ الْعِلَّةَ عليكَ ! فقال : إنها عِلَّةُ قلبٍ تُميتُ الخاطرَ ، وتَسُدُّ الناظرَ ، وتُبْلِدُ الماهرَ !

سطر ٩ كأنا = ترانا .

---

(١) « هذا مأخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون ، لأن الجوهر عندهم أثبت من العرض . وقد يجوز أن يجعل الجوهر هاهنا من الجواهر التي هي در وياقوت ونحو ذلك ، وهو أبلغ من الوجه الأول ، إلا أن مجيء العرض يحوج إلى التأويل المتقدم . وقد يمكن أن يحمل الجوهر على الدر ونحوه ثم يجاء بالعرض على معنى التورية ، لأن العرض قد جرت عادته أن يذكر مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام » .
(شرح التبريزي)

(٢) الملتاث من الالتياث وهو القوة ، والمنتقض من الانتقاض وهو الانتكاث .

أخبار أبي تمام

مع مُخَلَّد[1] بن بكّار الموْصلي

حدثني أحمدُ بن إبراهيم قال، حدثني بدرٌ غلامُ مُخلَّد قال: دخل أبو تمام الحمَّامَ ومُخلَّدٌ فيه، وإذا عليه شَعَرٌ كثير، كأنه قد أُلبِس مَسْحًا، فقال له أبو تمام: ما هذا؟! قال: حذَرًا من لسانك أن ينْسُبَني[2] إلى البِغاء[3].

حدثني أبو سليمان النابُلسي قال، قيل لأبي تمام: قد هجاك مُخلَّد، فلو هجوتَه؟ قال: الهجاء يرفعُ منه، قيل: أليس هو شاعراً؟ قال: لو كان شاعراً ما كان من الموْصلِ. يعني أن الموْصلَ لم تُخرِجْ شاعرًا. قال أبو سليمان: وأصلُ مُخلَّد من الرَّحبة ثم أقام بالموصل.

حدثني أحمد بن محمد البصريُّ، غلام خالدٍ الحذَّاءِ الشاعر وراويته قال، حدثني الخَليعُ[4] الشاعر القرشي قال: كان أولُ شعر هجا به مُخلَّدٌ أبا تمام قولَه:

---

(١) ورد ذكر «مخلد» فى أكثر من عشرة مواضع من الكتاب، وقد ضبط فى جميعها تقريبا بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة، وهو فى الأغانى (طبعة دار الكتب ٨/٣٧٠) وسمط اللآلى (٧٦٧) «مَخلد» بفتح الميم واللام وسكون الخاء.

(٢) فى الأصل: ينسبنى.

(٣) فى الأصل: البُغاء، بضم الباء.

(٤) هو الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر المشهور، توفى سنة ٢٥٠ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٨/٥٤، ٥٥، معجم الأدباء ٤/٣٠، الأغانى ٦/١٧٠ — ٢١٢

أنتَ[1] عندي عربيُّ الـ ـأصْلِ ما فيكَ كلامُ
عربيٌّ عـربيٌّ أَجَإِيٌّ ما تُرامُ
[١١٤] شَعْرُ فَخْذَيْكَ وساقَيْـ ـكَ خُزَامَى وثُمَامُ[2]
وضُلوعُ الشِّلْوِ مِنْ صَدْ رِكَ نبعٌ وبَشَامُ[3]
وَقَذَى عينيكَ صَمْغٌ[4] وَنَواصِـيكَ ثَغَامُ[5]
لو تحرَّكْتَ كذا لانْـ ـجَفَلَتْ منكَ نَعامُ
وظِبَاءٌ مُخْصِـبَاتٌ ويَرَابِيعُ عِظَامُ[6]
أنَا ما ذنْبِيَ إنْ خَا لَفَنِي فيكَ الأَنَامُ؟
وَأَتَتْ منكَ سَجايَا نَبَطِيَّـاتٌ لِئَامُ
وَقَفَا يَحْلِفُ أَنْ مَا عَرَّقَتْ فِيكَ الكِرَامُ

سطر ١ عربي الأصل ما فيك = عربي ليس في ذاك .
« ٤ وضلوع الشلو من صدرك = وضلوع الصدر من شلوك .
« ٧ مخصبات = راتعات = سانحات .
« ٨ إن خالفني = أن كذبني .
« ١٠ وقفا يحلف = القفا يشهد .

(١) العقد الفريد ٣/ ٢١ ، ٤/ ١٨٧

(٢) الخزامى كحبارى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحة ، والثُّمام والثموم : نبت معروف . (قاموس)

(٣) النبع : شجر للقسي وللسهام ينبت في قلة الجبل ، والبشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبه . (قاموس)

(٤) في الأصل : ضمغ ، بالضاد .

(٥) الثغام كسحاب : نبت فارسيته دِرَمْنَه ، واحدته بهاء ، وأثغم الوادي أنبته ، ولون ثاغم أبيض كالثغام . (قاموس)

(٦) اليربوع : دويبة فوق الجرذ ، الذكر والأنثى فيه سواء . (اللسان)

ثُمَّ قَالُوا : جَاسِمِيٌّ   مِنْ بَنِي الأَنْبَاطِ خَامُ
كَذَبُوا ، مَا أَنْتَ إِلاَّ   عَـــرَبِيٌّ مَا تُضَامُ
بَيْتُهُ مَا بَيْنَ سَلْمَى   وَحَوَالَيْهِ سِلاَمُ(١)
وَلَهُ مِنْ إِرْثِ آبَا   ءٍ قِسِيٌّ وَسِهَـامُ
وَنَخِيـلٌ بَاسِقَاتٌ   قَدْ دَنَا مِنْهَا صِرَامُ(٢)
أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ   عَرَبِيٌّ وَالسَّــلاَمُ

وأنشدنى أبو جعفر مولَى آلِ سليمانَ بن على لمخلَّدٍ فى أبى تمام :

انْظُرْ إِلَيْهِ وَإِلَى خُبْثِهِ   كَيْفَ تَطَايَا وَهْوَ مَنْشُورُ
ثُمَّ عَلَى طَاقٍ شَخِيتِ الْقُوَى   نِسْبَتُهُ وَاللُّؤْمُ مَضْفُورُ(٣)
وَيْلَكَ ، مَنْ دَلاَّكَ فِي نِسْبَةٍ   قَلْبُكَ مِنْهَا الدَّهْرَ مَذْعُورُ
لَوْ ذُكِرَتْ طَاءٌ عَلَى فَرْسَخٍ   أَظْلَمَ فِي نَاظِرِكَ النُّورُ

وأنشدنى أبو سليمانَ الضَّريرُ لمخلَّدٍ فى أبى تمام :

لَوِ امْتَخَطْتَ وَبْرَةً وَضَبَّا [١١٥]
وَامْتَشَّتَ(٤) الْيَرْبُوعَ نِيًّا صُلْبَا(٥)

---

(١) السِّلام : الحجارة ، واحدتها سَلِمة .

(٢) صِرام النخل وصَرامه : أوان إدراكه . (اللسان)

(٣) الطاق : الكساء أو الخمار أو الطيلسان . والشخيت والشخت : الدقيق الضامر ، وشخت ككرم .

(٤) أدغم فى « امتشت » و « امتصت » حيث الفك واجب .

(٥) امتخط : استنثر . والوبرة : أنثى الوبر ، وهو دويبة على قدر السنور غبراء =

وامْتَعَشْتَ (١) الحَنْظَلَ غَضًّا رَطْبَا

وَلَمْ تَذُقْ ماءَ نُقَاخًا عَذْبَا (٢)

وَبُلْتَ بَوْلَ جَمَلٍ قَدْ هَبَّا

ولَمْ تَرُمْ إلاَّ الجِمَالَ كَسْبَا (٣)

ثُمَّ قَعَدْتَ القُرْفُصَا مُنْكَبَّا

تَحْكِي عِرَابِيَّ فَلاَةٍ قَلْبَا

إنْ دَخَلَ الإيوانَ صَاحَ الكَرْبَا

حَتَّى يَحُلَّ جَعْجَعَانًا (٤) رَحْبَا

وَلَوْ نَكَحْتَ حِمْيَرًا وكَلْبَا

وقَيْسَ عَيْلاَنَ الكِرَامَ الغُلْبَا (٥)

بالشَّامِ حَيْثُ زَجْرُهَا يُلَبِّي

لاَ حَيْثُ أَضْحَى النَّسَبُ المُرَبِّي

= أو بيضاء من دواب الصحراء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء تكون بالغور . وامتش الشيء وتمششه ومشمشه : مصه ممضوغا ، وتمششت العظم : أكلت مشاشه أو تمككته . (اللسان)

(١) فى الأصل : امتعست ، بكسر تاء المخاطب .

(٢) النقاخ : الماء البارد العذب الصافى الخالص ، الذى ينقخ العطش أى يكسره ببرده . (اللسان)

(٣) هب الفحل من الإبل وغيرها يهب بكسر الهاء وضمها هبابا وهبيبا واهتب : أراد السفاد . (اللسان)

(٤) الجعجع : ما تطامن من الأرض والموضع الضيق الخشن كالجعجاع ، والجعجاع الأرض عامة ، ومناخ سوء لا يقر فيه صاحبه . وليس فى القاموس ولا فى اللسان صيغة « جعجعان » .

(٥) الغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة ، وهم يصفون أبدا السادة بغلظ الرقبة وطولها ، والأنثى غلباء . (اللسان)

يُصْبِحُ عَبْـــدًا وَيَرُوحُ رَبَّا
ثُمَّ اتَّخَـــــذْتَ اللاَّتَ فِينَا رَبَّا
٣ وَلَمْ تُسَمِّ الْقُطْنَ إِلاَّ عُطْبَا
وَقُلْتَ لِلْعَيْرِ الْبَلِيدِ حَوْبَا(١)
مَا كُنْتَ إِلاَّ نَبَطِيًّا قَلْبَـــا
٦ لَوْ نَقَرَ الصَّخْرَ أَفَاضَ غَـــرْبَا
حَـــتَّى يُسِيحَ لِلنَّبَاتِ شِرْبَا
وَيُنْبِتَ الْحَبَّ بِهِ وَالْقَضْـــبَا(٢)
٩ هَيَّجْتَ مِـــنِّي شَاعِرًا أَرَبَّا(٣)
يُدِيرُ فِي فِيــهِ حُسَامًا عَضْبَا
مُهَنَّدًا مَدَّاحَـةً مِسَـــبَّا
١٢ يَلْحَبُ أَعْرَاضَ اللِّئَامِ لَحْبَـا

وهذا الفنُّ قد سُبِقَ مُخَلَّدٌ إليـه : قال أبو نُواسٍ في أبي خالدٍ الفارسي ، وخرج إلى البـدْوِ شهرين فصار نُمَيْرِيا ، وعاد فأنكرَ

(١) العطب بالضم وبضمتين : القطن . والحوب : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجراً له . (قاموس)

(٢) القَضب : الرطبة ، أو شجر تتخذ منه القسى ، ويقال إنه من جنس النبع . (اللسان)

(٣) أرب : أقام بالمكان ، أو زاد .

الميازيبَ ، فقال : ما هذهِ الخراطيمُ التى لا أعرِفُها ؟ فقال فيه أبو نُواس :

يَا رَاكِباً أَقْبَلَ مِنْ ثَهْمَدٍ ... كَيْفَ تَرَكْتَ الإِبْلَ وَالشَّاءَ ؟
وَكَيْفَ خَلَّفْتَ لِوَى قَعْنَبٍ ... حَيْثُ تَرَى التَّنُّومَ وَالآءَ ؟(١)
جَاءَ مِنَ البَدْوِ أَبُو خَالِدٍ ... وَلَمْ يَزَلْ بِالمِصْرِ تَنَّاءَ(٢)
يَعْرِفُ لِلنَّارِ أَبُو خَالِدٍ ... سِوَى اسْمِهَا فِى النَّاسِ أَسْمَاءَ
[١١٦] إِذَا دَعَا الصَّاحِبَ يَهْيَا بِهِ ... وَيَتْبَعُ الْهِيهَاءَ يَهْيَاءَ(٣)
لَوْ كُنْتَ مِنْ فَاكِهَةٍ تُشْتَهَى ... لِطِيبِهَا كُنْتَ الْغُبَيْرَاءَ(٤)
لاَ تَعْبُرُ الْحَلْقَ إِلَى دَاخِلٍ ... حَتَّى تَحَسَّى فَوْقَهَا الْمَاءَ

وقد سُبِقَ أبو نُواس أيضاً إلى هذا : حدثنى مُسَبِّحُ بن حاتم العُكْلِى قال ، حدثنى يعقوبُ بن جعفر قال : أمر إسماعيلُ بن على لحمّادٍ عَجْرَدٍ بخمسةِ آلافِ درهمٍ ، فَطَلَهُ بها كاتبُه محمد بن نوح ، فقال فيه حمّاد :

---

(١) القعنب : الشديد الصلب من كل شىء ، والأسد والثعلب الذكر واسم رجل من بنى حنظلة . والتنوم كتنور : شجر له ثمر ، الواحدة بهاء ، وثمر البعير أكله . والآء : ثمر شجر لا شجر واحدته بهاء . (قاموس)

(٢) تنأ بالمكان يتنأ : أقام وقطن . (اللسان)

(٣) الهيهاة والهيهاء والهيياء ، من هيا أو هى أو ها ، وهى ألفاظ لزجر الإبل .

(٤) الغبراء والغبيراء : نبات سُهلى ، وقيل : الغبراء شجرته والغبيراء ثمرته ، وهى فاكهة . (اللسان)

قَالَ ابْنُ نُوحٍ لِي وَقَدْ … أَظْهَرَ بَعْضَ الْغَضَبِ
أَنْتَ الذِي تَنْفِيْتَنِي … فِي الشِّعْرِ عَنْ نُوحٍ أَبِي؟
فَقُلْتُ: لاَ، لاَ تَرْمِنِي … مِنْكَ بِمَحْضِ الْكَذِبِ
وَيْحَكَ لَمْ أَفْعَلْ وَإِنْ … كُنْتَ سَقِيمَ الْحَسَبِ
لَكِنَّنِي كُنْتُ فَتًى … عَلاَّمَـــةً بِالنَّسَبِ
فَقُلْتَ لِي: نُوحٌ أَبِي، … فَقُلتُ: جَاوِزْ بِأَبِ
فَلَمْ تُجَاوِزْهُ وَفِي … ذَلِكَ بَعْضُ الرِّيَبِ
فَيَا ابْنَ نُوحٍ، يَا أَخَا الْـ … حِلْسِ، وَيَا ابْنَ الْقَتَبِ(١)
وَمَنْ نَشَا وَالِدُهُ … بَيْنَ الرُّبَى وَالْكُثُبِ
يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي … يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي

ولما مات أبو تمام رثاه مُخَلَّد بهجاءٍ فقال:

سَقَتْ حَتَارَكَ(٢) يَا طَائِيُّ غَادِيَةٌ … مِنَ الْمَنِيِّ وَقُطْعَانٌ مِنَ الْكَمَرِ
فَنَوْءُ جُرْدَانَ أَشْهَى لاَ أَشُكُّ بِهِ … إِلَى حَتَارِكَ مِنْ نَوْءَيْنِ مِنْ مَطَرِ

---

(١) الحلس والحلس مثل شبه وشبه: كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج، وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد. والقتب: رحل صغير على قدر السنام. (اللسان)

(٢) في الأصل: حتارك، بكسر الحاء.

[١١٧] حَرُّ الخُلاَقِ وَبَرْدُ الشِّعْرِ أَتْلَفَهُ
فَجَاءَهُ المَوْتُ مِنْ حَرٍّ وَمِنْ خَصَرِ (١)

وكان أبو تمام لا يُجِيبُ هاجياً له ، لأنه كان لا يراه نظيراً ولا يشتغلُ به .

حدثني أبو المشائر الأزديُّ الشاعرُ قال ، حدثني أبي قال : قلتُ لأبي تمامٍ : ويحكَ قد فضحَنا هذا الموصليُّ بهجائك فأجِبْهُ ؛ قال : إنَّ جوابي يرفعُ منه ، وأستدِرُّ به سَبَّهُ ، وإذا أمسكتُ عنه سَكَتَتْ شِقْشِقَتُه ، وما فِي فَضلٌ مع هذا عن مَدْحِ مَنْ أَجْتَدِيه .
وقال فيه مُخَلَّد :

يا نَبِيَّ(٢) اللهِ في الشِّعْـــرِ وَيَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمْ
أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّـــهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ !

وقد هجا أبا تمام مَنْ هو أشعرُ مِن مُخَلَّد : حدثني محمد بن موسى الهاشميُّ ، وأبو الربيع المِنْقَرِيُّ قالا : عزَم أبو تمام على الانحدارِ إلى البَصْرة والأهوازِ لمدح مَنْ بهما ، فبلغ ذلك عبدَ الصَّمدِ بن المعذَّل فكتب إليه :

سطر ١٣ — ١٥ راجع : الشريشي ٢/١٨٩

(١) الخلاق : صفة سوء كأن متاع الإنسان يفسد فتشتد حرارته ، وهو في الأذان ألا تشبع من الفساد . والخصر بالتحريك : البرد يجده الإنسان في أطرافه ، يقال : خصرت يدي وخصر يومنا اشتد برده . (اللسان)
(٢) هبة الأيام ٩ ، النهاية للثعالبي ١٣ ، ما اتفق لفظه واختلف معناه : لأبي العميثل ٨٨ معزوا فيه لأبي العميثل أو عبد الصمد بن المعذل .

أَنْتَ[١] بِنْتُ اثْنَتَيْنِ تَغْدُو مَعَ النَّا ... سِ وَكِلْتَاهُمَا بِوَجْهٍ مُذَالِ[٢]

لَسْتَ تَنْفَكُّ طَالِبًا لِوِصَالٍ ... مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالِ

أَيُّ مَاءٍ لِمَاءِ وَجْهِكَ يَبْقَى ... بَعْدَ ذُلِّ الْهَوَى وَذُلِّ السُّؤَالِ ؟

فلما قرأ الشعرَ قال : قد شغل هذا ما يليه ، فلا أَرَبَ لنا فيه ، وأضربَ عن عزْمِه .

وجدتُ في كُتُبي : وقال الوليدُ يهجُو أبا تمام ، وهي قصيدةٌ اخترتُ منها :

دَعِ الْهِجَاءَ فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَهُ ... وَاقْصِدْ إِلَى الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ مُتَّسِعُ

وَاذْكُرْ حَبِيبَ بْنَ أَوْشُونَا وَدِعْوَتَهُ[٣] ... فَإِنَّ طَيًّا إِذَا سُبُّوا بِهِ جَزِعُوا [١١٨]

إِنْ يَقْبَلُوكَ أَبَا النُّقْصَانِ يَحْتَقِبُوا ... عَارًا وَتَخْفِضُ[٤] مِنْهُمْ كُلَّ مَا رَفَعُوا

سطر ١ تغدو مع الناس = تبرز للناس .
« ٣ لماء وجهك = لحر وجهك .
« ١ — ٥ راجع : الشريشي ٢/١٨٩

(١) الشريشي ٢/١٨٩ ، الغيث المسجم ٢/٢٣٣ ، الأغاني ١٢/٧٠

(٢) المذال : المهان .

(٣) الدعوة بالكسر : الادعاء في النسب .

(٤) في الأصل : وتخفضْ ، بسكون الضاد .

لَوْ أَنَّ عَبْدَ مَنَافٍ فِي أَرُومَتِهِمْ
تَقَبَّلُوكَ لَمَا ضَرُّوا وَلَا نَفَعُوا
وَإِنْ نَفَوْكَ كَمَا يَنْفُونَ كُلَّهُمُ
عَنِ الصَّمِيمِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَانْتَفَعُوا
إِنْ يَرْقَعُوا بِكَ خَرْقًا فِي أَدِيمِهِمِ
قَالَ الْعِبَـــادُ جَمِيعًا : بِئْسَمَا رَقَعُوا
مِرْبَاعُ قَوْمِكَ نَاقُوسٌ وَشَمْعَلَةٌ
فَاذْكُرْ مَرَابِيعَهُمْ فِيهَا إِذَا ارْتَبَعُوا (١)
وَلَوْ تُنَاطُ بِعِلْجٍ كُلُّ مُخْزِيَةٍ
لَـكُنْتَ أَخْزَى لَهُمْ مِنْهَا إِذَا اجْتَمَعُوا
إِنِّي هَجَوْتُكَ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
بِأَنَّ شِعْرَكَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْفَزَعُ
إِنَّ الْقُرُومَ إِذَا أَبْدَتْ شَقَاشِقَهَا
لِلْهَدْرِ لَمْ يَدْنُ مِنْ أَعْطَانِهَا الْهُبَعُ (٢)

---

(١) المرباع : ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة . والشمعلة ، يقال : شمعلت اليهود شمعلة ، وهي قراءتهم إذا اجتمعوا في فُهرهم : أي موضع مدراسهم الذي يجتمعون إليه في عيدهم يصلون فيه . (اللسان)

(٢) هدر البعير يهدر هدرا وهديرا وهدّر : صوت في غير شقشقة . والأعطان : جمع عَطَن وهو مبرك الإبل حول الحوض . والهبع كصرد : الحوار والفصيل ينتج أو في آخر النتاج .

ما روى من معائب أبي تمام

حدثني هارونُ بن عبد الله المهلبيُّ قال : سُئل دعبلٌ عن أبي تمام قال : ثُلُثُ شعره سَرِقةٌ ، وثُلثُه غثٌّ ، وثُلثه صالح .

وقال محمدُ بن داودَ ، حدثني ابن أبي خَيْثَمةَ (١) قال ، سمعتُ دِعبلاً يقول : لم يكن أبو تمام شاعراً ، إنما كان خطيباً ، وشعرُه بالكلام أشبهُ منه بالشِّعر ، قال : وكان يميلُ عليه ، ولم يُدْخِلْهُ في كتابه « كتاب الشعراء » .

وحُكِي أن ابن الأعرابيِّ قال ، وقد أُنشِد شعراً لأبي تمام : إن كان هذا شِعراً فما قالتْهُ العربُ باطلٌ !

حدثني محمد بن الحسن اليَشْكُرى قال : أُنشِد أبو حاتم السِّجِستاني شعراً لأبي تمام ، فاستحسنَ بعضَه واستقبح بعضاً ، وجعل الذي يقرؤه يسأله عن معانيه فلا يعرفُها أبو حاتم ، فقال : ما أُشبِّهُ شعرَ هذا الرجلِ إلاّ بثيابٍ مُصْقَلاتٍ خُلْقَانٍ ، لها رَوْعةٌ وليْسَ لها مُفَتِّشٌ .

سطر ٢ — ٧ راجع : الموشح ٣٠٤

« ١٠ — ١٤ راجع : الموشح ٣٠٣ ، ٣٠٤

---

(١) هو محمد بن أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد ، نسائي الأصل ، كان فيهما عارفا ، توفي سنة ٢٩٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٠٣/١ ، ٣٠٤ ، شذرات الذهب ٢٢٤/٢ ، الطبرى ١٢/٢ — ١٤

[١١٩] حدثنى القاسمُ بن إسماعيلَ قال : كنا | عند التَّوَّجى ، فجاء ابنٌ لأبى رُهْمٍ السَّدُوسِى ، فأنشده قصيدةً لأبى تمام يمدَحُ بها خالدَ بن يزيدَ أولُها :

طَلَلَ (١) الجَمِيعِ لقدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا
وكَفَى عَلَى رُزْئِى بذاكَ شَهِيـــدَا (٢)

قال : فجعل يَضْطَرِبُ فيها ، وكنتُ عالما بشعره ، فجعلت أُقَوِّمُه ، فلما فرغ قال : يا أبا محمد ، كيفَ تَرَى هذا الشعرَ ؟ فقال : فيــه ما أستحسنُه ، وفيه مالا أعرِفُهُ ولم أسمعْ بمثلِه ، فإمَّا أن يكون هذا الرجلُ أشعرَ الناسِ جميعاً ، وإمَّا أن يكونَ الناسُ جميعاً أشعرَ منه !

وحُكِى عن ابن مِهْرَوَيْهِ (٣) عن أبى هِفَّانَ (٤) قال ، قلت لأبى تمام : تَعْمِدُ إلى دُرَّةٍ فتلقيها فى بحرِ خُرْءٍ (٥) ، فمنْ يُخرجُها غيرُك ؟

سطر ١٠ ، ١١ راجع : الموشح ٣٠٤

(١) ديوانه ٨٧ ، الموازنة ٨٩

(٢) « أى عفوت محمودا لما كنا نجده ممن كان يسكنك من المساعدة وكفى على رزئى شاهدا بعفوك . أى عفوك يكفى من أن أستشهد على رزئى فيك بفراق أهلك . أى إذا أثر هذا الأثر فى الجماد الذى لا يعقل ولا يميز ، فكيف تأثيره فى مع علمى وتمييزى . وموضع « بذاك » رفع بفعله ، والباء دخلت للتأكيد » . (شرح التبريزى)

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم الحولانى . وله من الكتب كتاب الخيل السوابق . راجع : الفهرست ٨٠ ، الأغانى ١٢/٦٩

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزمى العبدى الشاعر ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير فى الأدب ، وحدث عن الأصمعى ، وروى عنه أحمد بن أبى طاهر . راجع : تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ، الفهرست ١٤٤ ، سمط اللآلى ٣٣٥

(٥) فى الأصل : حر .

حدثني أبو صالح الكاتب[١] قال، سمعت أبا العنبس[٢] يقول، وكان جاراً لي: راسل أبو تمام أمَّ البحتري في التزويج بها، فأجابته وقالت له: اجمع الناس للإملاك[٣]، فقال: اللهُ أجلُّ مِن أنْ يُذكَرَ بيننا، ولكنْ نتماسحُ ونتسافحُ، فكان معها بلا نكاح.

وهذا إنما كذبه أبو العنبس، واحتذى به حديثاً حدَّثه به الكُدَيْمِيُّ[٤] عن الأصمعي قال: جاء أسودُ وسوداءُ إلى أبي مَهْدِيَّةَ[٥] فقالا له: قد أردنا التزويجَ فاخطُبْ لنا، فقال: إن اللهَ أجلُّ مِن أن يُذكَرَ بينكما، فاذهبا فاصطَكَّا لعنكما اللهُ!

وقال قوم: هو حبيبُ بن تَدُوسَ النصرانيُّ، فغُيِّر فصُيِّر أَوْساً.

حدثنا جماعةٌ عن ابن الدقّاق قال: قرأنا على أبي تمام أرجوزةَ

سطر ١٠ راجع: الموشح ٣٠٥

(١) هو عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد، أحد الكتاب البلغاء، وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب رسائله. راجع: الفهرست ١٢٤

(٢) هو أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس الصيمري الشاعر، كان أحد الأدباء الملحاء، وكان خبيث اللسان هاجي أكثر شعراء زمانه، وقدم بغداد ونادم جعفر المتوكل. راجع: تاريخ بغداد ١/٢٣٨، الفهرست ١٥١

(٣) في الأصل: للأملاك، بفتح الهمزة. والإملاك والملاك بكسرهما: التزوج أو العقد.

(٤) هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم، أبو العباس القرشي السامي البصري المعروف بالكديمي. كان حافظا كثير الحديث، سافر وسمع بالحجاز واليمن، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها. توفي سنة ٢٨٦ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٣/٤٣٥ — ٤٤٥، شذرات الذهب ٢/١٩٤

(٥) كان أعرابيا صاحب غريب، يروي عنه البصريون. راجع: كتاب المعارف لابن قتيبة ٢٧١، الفهرست ٤٦

أبى نُواس التى مدحَ بها الفضلَ بن الربيع(١) :

* وبلدةٍ(٢) فيها زَوَرْ *

فاستحسنها وقال : سأروضُ نفسى فى عمل نحوِها ، فجعلَ يخرجُ إلى الجُنينةِ ، ويشتغلُ بما يعملُه ، ويجلسُ على ماء جارٍ ، ثم ينصرفُ بالعشىِّ ، فعمِلَ ذلكَ ثلاثةَ أيام ، ثم خرّق ما عمِلَ وقال : لم أرضَ ما جاءنى .

[١٢٠] | حدثنى أحمد بن سعيد قال ، حدثنا محمد بن عَمرو قال ، قال ابن الخَثْعَمى الشاعر : جُنَّ أبو تمامٍ فى قوله :

تروحُ(٣) علينا كلَّ يومٍ وتغتدِى
خُطوبٌ يكادُ الدَّهرُ منهنَّ يُصرَعُ

أيُصْرَعُ الدهر؟ قال : فقلت له : هذا بشارٌ يقول :

وما كنتُ إلاَّ كالزمانِ إذا صَحَا
صَحَوْتُ ، وإن ماقَ الزَّمانُ أَمُوقُ

قال : فسكتَ ، قال : فقلتُ له : وأبوك يقول :

سطر ١ — ٦ راجع : الموشح ٣٠٥

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة ، وكنية الفضل أبو العباس ، وكان حاجب هارون الرشيد ومحمد الأمين ، وكان أبوه حاجب المنصور والمهدى . توفى سنة ٢٠٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣ ، ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٥٧٥ ، ٥٧٦

(٢) ديوانه ٧٧ ، الموشح ٣٠٥

(٣) ديوانه ١٩٠

ولينَ لِي دَهْرِي بأتباعِ جُـــودِهِ
فكِدْتُ لِلِينِ الدهرِ أَنْ أعقِدَ الدهْرَا

الدَّهرُ يُعْقَدُ ؟ قال : فسكَتَ .

وقال محمدُ بن عبد الملكِ بن صالح يهجو أبا تمام :

قد جاءني والمقـــالُ مختلفٌ
شـعرُ أبي ناقصٍ على بعُــدِهْ
فكانَ كالسَّهمِ صَافَ عن سَدَدِ القَوْ
لِ وَعَنْ قَصْـدِهِ وعَنْ أَمَدِهْ

ما رواه أبو تمام

حدثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزِيُّ[١] قال ، حدثنى أبو بكر محمد ابن إبراهيمَ بن عتَّابٍ قال ، حدثنى أبو تمامٍ الطائىُّ قال : مرَّ الطِّرِمَّاحُ[٢] بمسجدِ البَصْرةِ ، وهو يَخْطِرُ فى مِشْيَته ، فقال رجل : مَنْ هذا الخَطَّارُ ؟ فقال : أنا الذى أقول :

لقد[٣] زادنى حُبًّا لنفسىَ أننى
بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ

إذا ما رآنى قطَّعَ الطَّرْفَ دُونَهُ
ودُونِىَ فِعْلَ العارفِ المتجاهلِ

ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنَّها
مِن الضِّيقِ فى عينيه كِفَّةُ حابلِ

سطر ٨ ، ٩ الطرف = اللحن / دونه ودونى = بينه وبينى .

---

(١) هو الحسن بن عليل بن الحسين بن على بن حبيش بن سعد أبو على العنزى . كان صاحب أخبار وأدب ، وكان صدوقا ، توفى بسر من رأى سنة ٢٩٠ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٩٨/٧ ، ٣٩٩

(٢) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس ... بن طيء ، ويكنى أبا نفر وأبا ضبيبة . والطرماح : الطويل القامة ، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشراة الأزارقة . راجع : الأغانى ١٥٦/١٠ — ١٦١

(٣) عيون الأخبار ١١٢/٣ ، الأغانى ١٥٨/١٠

حدثني أحمدُ بن يزيدَ المهلبيُّ قال ، حدثني أبو الفضلِ أحمدُ ابن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمام حبيبُ بن أوس الطائي قال ، حدثنا المطَّلبُ بن هارونَ عن يحيي بن حمزةَ (١) قاضي دمشق — وكان فيمن تولى قَتْلَ الوليدِ بن يزيد — قال : إني لفي مجلسِ يزيدَ بن الوليدِ الناقصِ ، إذ حدَّثه رجل فكَذَبه ، فعلِمَ يزيدُ أنه قد كذَبه ، فقال له : يا هذا ، إنك تكْذِبُ نفسَك قبلَ أن تكذِبَ جليسَك . قال : فما زِلنا نعرفُ الرجلَ بعد ذلك بالتَّوَقِّي . [١٢١]

حدثنا أحمد بن يزيدَ قال ، حدثني أحمد بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني شيخٌ من الحيِّ قال : كان فينا رجلٌ شريفٌ ، فأتلفَ مالَه في الجودِ ، فصار بعدُ لا يَفِي ، فقيلَ له : أصِرْتَ كذّاباً ؟ فقال : نُصْرَةُ الصِّدقِ أفْضَتْ بي إلى الكذبِ !

قال أبو بكر : فنقل هذا ابنُ أبي طاهرٍ شعراً له ، فقال :

قد كنتُ (٢) أُنْجِزُ دهراً ما وَعَدْتُ ، إلى
أنْ أتلفَ الدهرُ ما جَمَّعْتُ من نَشَبِ
فإنْ أكنْ صِرتُ في وَعْدِي أخا كذبٍ
فنُصْرَةُ الصدقِ أفضَتْ بي إلى الكذبِ !

(١) هو أبو عبد الرحمن يحيي بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق وعالمها ، وكان من حفاظ الحديث وتولى القضاء نحواً من ثلاثين سنة ، وقيل إنه مات سنة ١٨٣ هـ . راجع : تذكرة الحفاظ : للذهبي ١/٢٦١ ، ميزان الاعتدال ٣/٢٨٥

(٢) المحاسن والأضداد ٣٠

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا ابن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني كَرَامَةُ بن أبان العَدَويّ قال ، حدثني رجل من عاملةَ من بني زَهْدَمٍ قال ، قال عديُّ بن الرِّقاع : ما أسمعتُ عمرَ بن الوليدِ بن عبدِ الملك مديحًا قطُّ إلاّ كُنْتُ أسمعُ حديثَ نفسه بحِبائي(١) . قال : فوالله إني بعد هذا الحديث لفي مجلس عمر ، إذ دخل عليه عديٌّ ، فأنشده شعرًا فيه ، فدعا مولًى له فقال : هاتِ نقيضَةَ هذه القصيدةِ ، فظَنَنْتُ أنه يُنشِدُه شعراً ، فأتى ببَدْرةٍ فيها عشْرَةُ آلافِ درهمٍ فدفعها إليه .

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ المهلّبي قال ، حدثني أحمدُ بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني أبو عبد الرحمنِ الأمويُّ قال : وصفَ ابنُ لسانِ الحُمَّرةِ ، وهو ربيعةُ بن حِصن(٢) من بني تيمِ اللاتِ بن
[١٢٢] ثعلبةَ ، قومًا بالعِيِّ فقال : منهم | من ينقطعُ كلامُه قبْلَ أن يصلَ إلى لسانِه ، ومنهم من لا يبلغُ كلامُه أذُنَ جليسِه ، ومنهم من يَقْتَسِرُ الآذانَ فيُحمِّلُها إلى الأذهانِ عِبْأً ثقيلا .

حدثني أحمدُ قال ، حدثني أحمدُ(٣) قال ، حدثني أبو تمامٍ قال :

(١) حبا فلانا : أعطاه بلا جزاء ولا من ، والاسم الحباء ككتاب . (قاموس)
(٢) في كتاب المعارف لابن قتيبة (٢٦٦) أنه ورقاء بن الأشعر وكنيته أبو كلاب ، كان أنسب العرب وأعظمهم بصراً .
(٣) « أحمد » الأول يريد به أحمد بن يزيد ، و « أحمد » الثاني يريد به أحمد ابن أبي طاهر .

كان يزيدُ بن الحُصَيْن بن تميم السَّكُونيُّ لا يُعطِى ، فإذا أعطى أعطَى كثيراً ، ويقول : أحب أن تكونَ مواهبِي كتائبَ كتائبَ ، ولا أحبُّ أن تكونَ مَقانبَ مقانبَ(١) .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ عن رجلٍ من كَلبٍ قال : كنتُ مع يزيدَ بن حاتمٍ(٢) بإفريقيَّة ، فاعترضَ(٣) دُروعًا وبالغَ فيها ، وكانت جيادًا(٤) ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنما أشترى أعماراً لا درُوعا !

حدثني أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا أبي عن عمِّه حبيب بن المهلَّبِ قال : ما رأيتُ قطُّ رجُلاً مُستلئِماً في حربٍ إلاّ كان عندي بمنزلةِ رجلَيْن اثنين ، ولا رأيتُ رجلَيْنِ حاسرَيْنِ(٥) في حربٍ قط إلاّ كانا عندي بمنزلةِ رجلٍ واحدٍ .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ قال ، حدثني كَرامةُ قال : قدِم رجلٌ من ولدِ مَعْدانَ بن عُبيدِ المَغْنِيِّ من عندِ البرامكة ، فقلنا له : كيف تركْتَهم ؟ فقال : تركتُهم وقد

---

(١) الكتيبة : جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف . والمقنب بالكسر : جماعة الخيل والفرسان وقيل هي دون المائة ، والجمع مقانب .

(٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة والى إفريقية . توفي بها فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم بعده . راجع : الطبري ٣/٦٧ ، ١٢٠

(٣) في الأصل : فاعترص ، بالصاد . واعترض المتاع : عرضه واحداً واحداً .

(٤) في الأصل : حياداً ، بالحاء .

(٥) الحاسر : الذي لا بيضة على رأسه ، أو الذي لا درع له . (اللسان)

أنِسَتْ بهم النِّعمةُ حتى كأنَّها بعضُهم! قال أبو تمام، قال كَرامةُ: فحدَّثتُ بهذا ثعلبةَ بن الضحاكِ العامِليَّ فقال: لقد سمعتُ من بعض أعْرابكم نحواً من هذا: قدِمَ علينا غسَّانُ بن عبد الله بن خَيْبَرِيٍّ في عُنفوانِ خلافةِ هشام، فرأى آلَ خالد القَسْرِيِّ، فقال: إنِّي أرى النِّعمةَ قد لَصِقتْ بهؤلاءِ القومِ حتى كأنها مِن ثيابهم! قلتُ: فإن صاحبَ هذا الكلامِ ابنُ عمٍّ صاحبِ هذا الحديث فيما أَرَى(١)، أما ترى كلامَهُ ابنَ عمٍّ كلامِه؟

حدثنا أحمدُ قال، حدثنا أحمدُ قال، حدثنا أبو تمامٍ قال، حدثنا كَرامةُ قال: تكلَّمَ رجلٌ في مجلسِ الهيثمِ بن صالح فهذَر ولم يُصِبْ، فقال: يا هذا، بكلامِ أمثالكَ رُزِقَ الصَّمتُ المحبَّةَ!

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ قال، حدثنا أحمدُ، قال حدثنا أبو تمامٍ [١٢٣] | قال، حدثني سلامةُ بن جابرٍ النَّهْدِيُّ قال: سمعتُ أعرابيًّا يصفُ قوماً لَبِسوا النِّعمةَ ثم عَرُوا منها، فقال: ما كانت نعمةُ آلِ فلانٍ إلاّ طيفاً وَلَّى مع انتباهِهِمْ!

حدثنا أحمدُ قال، حدثنا أحمدُ قال، حدثنا أبو تمامٍ عن سلامةَ ابن جابرٍ قال: سأل هشامٌ أسدَ بن عبد اللهِ القَسْرِيَّ عن نَصر بن سيَّارٍ وكان عدوَّه فقال: ذلك رجلٌ محاسِنُه أكثرُ من مَساويه،

---

(١) في الأصل: أُرى، بالبناء للمجهول.

لا يضربُ طبقةً إلاّ انتصفتْ منها ، لا يأتى أمراً يُعتذَر منه ، قسَم أخلاقَه بين أيام الفضل ، فجعل لكل خُلقٍ نَوْبةً ، لا يدرى أىُّ أحوالِه أحسنُ ، ما هَدَاهُ إليه عقلُه ، أو ما كَسَبَهُ(١) إياه أدبُهُ !
فقال هشام : لقد مدحْتَه على سُوءِ رأيك فيه ، فقال : نعم ، لأنى فيما يسألنى أميرُ المؤمنينَ عنْه كما قال الشاعرُ :

كفَى ثمنًا لِما أَسْدَيْتَ أَنِّى ... صَدَقْتُكَ فى الصَّديق وَفِى عِدَاى
وَأَنِّى حين تَنْدُبُنِى لِأَمْرٍ ... يكُونُ هواكَ أغْلَبَ مِن هَوَاىَ

قال : ذاكَ الظَّنُّ بك .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ، حدثنى محمدُ بن خالد الشَّيبانىُّ قال : قال رجلٌ يوماً لِرَقَبَةَ بن مَصْقَلَةَ العَبْدىِّ : مِن أىِّ شىءٍ كثْرة شكِّكَ ؟ قال : من مُحاماتى عن اليقين !

حدثنا أحمد بن يزيدَ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهر قال ، حدثنى أبو تمام قال ، حدثنى أبو عبد الرحمنِ الأموىُّ قال : ذُكِرَ الكلامُ فى مجلسِ سليمانَ بنِ عبد الملكِ فذمَّه أهلُ المجلس ، فقال سليمانُ : كلاَّ ، إن مَن تكلَّمَ فأحسنَ ، قَدِر على أن يسكُتَ فيُحسن ؛ وليسَ كلُّ مَنْ سكتَ فأحسنَ ، قَدِرَ أن يتكلَّمَ فيُحسِنَ .

(١) كَسَب فلانا مالا كأكسبه إياه فكسبه هو . (قاموس)

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمد بن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمام قال ، حدثنى شيخٌ من بنى عَدِىِّ بن عمرٍو قال : نَزَلَتْ[1] عندنا أَحْوِيَةٌ[2] من طيئ ، فكنتُ أتحدَّثُ إلى فتًى يتحدثُ إلى ابنةِ [١٢٤] عمٍّ له ، وهو من أقرحِ الناسِ كبداً ؛ فسار | فريقُها الأدنى إلى الغَوْرِ ، وغَبَرَ فى أهل بيتِه ، فاشتدَّ جزعُه ، فقال : يا ابنَ عم ، إن الصبرَ عن المحبوبِ أشدُّ من الصَّبْرِ على المكروهِ .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى حبيبُ بن أوس الطائى قال ، حدثنا قِلابَةُ الجَرْمِىُّ قال : قال يزيدُ ابن المهلَّب يومًا لجلسائه : أَراكُم تُعَنِّفُونى فى الإِقْدام ! قالوا : نعم ، والله إنك لترْمِى بنفسِكَ فى المهالكِ ، فقال : إليكم عنِّى ، فواللهِ لو لم آتِ الموتَ مُسترسِلاً ، لأتانِى مُستعجِلاً ؛ إنى لستُ آتِى الموتَ من حُبِّه ، إنما آتِيهِ من بُغْضِه ! وقد أحسنَ الحُصَيْنُ بن الحُمَام المرِّىُّ[3] حيث يقولُ :

---

(١) فى الأصل : نزلتُ ، بضم التاء .

(٢) الأحوية : جمع حواء وهو أخبية يدانى بعضها من بعض ، وقال ابن سيده : الحواء والمحوَّى : كلاهما جماعة بيوت الناس إذا تدانت ، وهى من الوبر .

(٣) هو الحصين بن الحمام بن ربيعة ... بن مضر بن نزار ويكنى أبا يزيد . كان ذا رأى وقائد قومه ، وكان يقال له : مانع الضيم ، وزعم أبو عبيدة أنه أدرك الإسلام ، واحتج على ذلك بشعر له . راجع : الأغانى ١٢/١٢٣ — ١٢٩ ، سمط اللآلى ١٧٧ ، ٢٢٦

تأخَّرْتُ (١) أستبقِي الحياةَ فلمْ أجدْ
حَيَاةً لِنَفْسِى مثلَ أنْ أتقدَّمَا

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ عن أبى تمام قال ، قال رجلٌ من بنى عمرِو بن تميم : يزعُم الناسُ أنَّ السُّيوفَ مأمورةٌ تَقطعُ وتَكْهَمُ ، واللهِ ما رأيتُ يزيدَ بن المهلَّبِ قطُّ فنبا سيفُه ، فقال ثابتُ قُطْنَةَ :

واللهِ لو لم تَكُنِ السيوفُ مأْمُورةً ، لصَيَّرتْها يدُ يزيدَ مأمورةً !

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهر عن أبى تمام قال ، حدثنى مالكُ بن دَلْهَمٍ عن ابن الكلبى (٢) قال : مات ابنٌ لأرْطَاةَ بن سُهَيَّةَ المرِّى (٣) يقالُ له عمرو — وسُهيَّةُ أم أرطاةَ وأبوه زُفَرُ أحدُ بنى مُرة فى زمن معاويةَ — فجزِع عليه حتى ذهب عقلُه أو قاربَ ، فوقف على قبره فقال :

سطر ٢ حياة لنفسى = لنفسى حياة .

---

(١) الأغانى ٩٢/١١

(٢) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبى الكوفى صاحب التفسير وعلم النسب ، كان إماماً فى هذين العلمين ، وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ الذى كان يقول : إن على بن أبى طالب لم يمت ، وإنه راجع إلى الدنيا . حكى عنه ولده هشام وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن إسحاق وكانا يقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف . توفى سنة ١٤٦ هـ . بالكوفة . راجع : وفيات الأعيان ٦٩٦

(٣) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك المرى . وسهية أمه وهى بنت زامل ابن مروان بن عوف . وقيل إنها سبية من كلب ، كانت لضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زفر وهى حامل فجاءت بأرطاة . وهو شاعر إسلامى قال الشعر زمن معاوية بن أبى سفيان . وبقى إلى زمن سليمان أو بعده . راجع : الأغانى ١٣٩/١١ — ١٤٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ابن عساكر ٣٦٥/٢ — ٣٦٧ ، الإصابة ١٠٤/١ ، سمط اللآلى ٢٩٩ ، ٦٠٣

وقفتُ (١) على قبرِ ابن سلمى فلم يكنْ
وُقوفى عليـــه غيرَ مَبْكًى وَمَجْزَعِ
عن الدهرِ فاصْفَحْ (٢) إنه غيرُ مُعْتَبٍ
وفى غيرِ مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطْمَعِ
هل أنتَ ، ابنَ سَلْمى إن نظرتُكَ (٣) ، رائحٌ
معَ القومِ أو غادٍ غَداةَ (٤) غدٍ معى ؟

حدثنا أحمدُ قال حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال : تذاكرنا [١٢٥] الكلامَ فى مجلسِ سعيدِ بن عبد العزيز التَّنُوخىِّ وحُسْنَه ، والصَّمْتَ ونُبْلَه ، فقال : ليس النجمُ كالقمرِ ، إنما تمدحُ (٥) السُّكوتَ بالكلامِ ، ولا تمدَحُ الكلامَ بالسكوتِ ، وما أَنْبأَ عنْ شيءٍ فهو أكثرُ منْه .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ، حدثنى أبو عبد الرحمنِ الأموىُّ قال : تكلمَ رجلٌ عند هشامٍ

سطر ١ ابن سلمى = ابن ليلى .
« ٣ عن الدهر فاصفح = على الدهر فاعتب (فى الأصل) .
« ٥ ابن سلمى = ابن ليلى .
« ٦ القوم = الركب .

(١) الأغانى ١١/١٤٤ ، ١٤٥ ، حماسة أبى تمام (طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ) ٢/١٨٣

(٢) فى الأصل : على الدهر فاعتب .

(٣) نظرتك : انتظرتك .

(٤) فى الأصل : عداه .

(٥) « « : عدح .

فأحْسنَ ، فقال هشامٌ : إنَّ أحسنَ الحديث ما أحدثَ بالقلوبِ عَهْداً .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا حبيبُ بن أوسٍ قال ، حدثني عمرُو بن هاشم السَّرَوِيُّ قال : تَحدَّثْنا عند محمدِ بن عمرو الأَوْزاعيّ — والأوزاعُ من حِمْيَرَ — ومعَنا أعرابيٌّ من بني عُليم بن جَنابٍ لا يتكلمُ ، فقلنا له : بحقٍّ ما سُمِّيتم خُرْسَ العربِ ، ألا تُحدِّثُ القومَ ؟ فقال : إن الحظَّ للمرءِ في أُذنِه ، وإن الحظ في لسانِه لغيرِه ، فقال الأوزاعي : وأبيهِ لقد أحسن .

حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو تمامٍ قال : قال رجلٌ لرجل : ما أحسنَ حديثَكَ ! فقال له : إنما حَسَّنَهُ حُسنُ جِوارِ سمعِكَ .

حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمدُ بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمامٍ قال ، حدثني يحيي بنُ إسماعيلَ الأمويُّ قال ، حدثني إسماعيلُ بن عبدِ الله قال ، قال جَدِّي : الصمتُ مَنامُ العقلِ ، والنطقُ يَقَظَتُه ، ولا منامَ إلاّ بيَقَظَةٍ ، ولا يَقَظةَ إلاّ بمنامٍ .

صفة أبي تمام وأخبار أهله

حدثني عَونُ بن محمد قال : كان أبو تمام طُوالاً ، وكانت فيه تَمتَمةٌ يسيرةٌ ، وكان حُلْوَ الكلامِ فصيحًا ، كأنَّ لفظَه لفظُ الأَعرابِ .

حدثني علي بن الحسن الكاتب قال : رأيتُ أبا تمامٍ وأنا صبي صغير ، فكان أسمرَ طُوالاً .

حدثني أحمد بن يزيد المهلّبي قال : كنتُ جالساً مع ابن عَتّابٍ ، فمر بنا رجلٌ من الكُتّاب ، فجلس إلينا وكان فصيحًا مليحَ الحديثِ ، فأطالَ معنا ثم قام ، فقال لي ابن عَتّاب : ما رأيتُ رجلاً أشبهَ لفظًا بأبي تمامٍ من هذا إلاّ حُبْسةً قليلةً كانتْ في لسانِ أبي تمام .

[١٢٦] حدثني عبدُ الله بن | عبدِ الله قال : كان لأبي تمامٍ أخٌ يقال له سَهْم ، وكان يقولُ الشعرَ ، فمن شعره :

وِنازَعْتُـــهُ شَيئًا إليه مُبَغَّضًا   فلمَّا رأى وَجْدي به صار يَعْشَقُهْ

فَدَعْه ولا تحزَنْ على فائِزٍ بهِ   فإنَّ جَديداتِ اللَّيالِي سَتُخْلِقُهْ

حدثني سَوّارُ بن أبي شُراعةَ (١) قال ، حدثني البُحتريُّ قال :

---

(١) هو سوار بن أبي شراعة أبو الفياض ، واسم أبي شراعة أحمد بن محمد بن عمير القيسي البصري ، قدم بغداد وحدث بها عن العباس بن الفرج الرياشي وعمرو بن بحر الجاحظ ، وكان صاحب أخبار وآداب . راجع : تاريخ بغداد ٢١٢/٩

كان لأبي تمامٍ أخٌ يقال له سَهم ، وكان يقول شعراً دُونًا ، فجاء إلى أبي تمام يستميحُه فقال له : واللهِ ما يفْضُلُ عنى شىءٌ ، ولكنى أحْتالُ لك ، فكتب إلى يحي بن عبد الله بقصيدةٍ أوّلها :

إحْدَى بَنِي بكرِ بن عبدِ مَنَاهِ
بيْنَ الكثيبِ الفَرْدِ فالأمْوَاهِ(١)

فقال فيها :

سَهْمُ بْنُ أَوْسٍ فى ضَمَانِكَ وَاثِقٌ(٢)
أَنْ لَسْتَ بالنَّاسِى ولا بالسَّاهِى
أَجْزِلْ له الحظَّينِ مِنْكَ وكُنْ له
رُكْنًا عَلَى الأيَّامِ لَيسَ بِوَاهِى
بِوِلايتَيْنِ ولَايَةٍ مَشْهورةٍ
فِى كُورَةٍ ووِلايةٍ بالجَاهِ(٣)

سطر ٧ واثق = عالم .
« ١١ مشهورة = مذكورة .
« ١٢ بالجاه = فى الجاه .

(١) لهذا البيت شرح طويل أورده التبريزى لقول الشاعر : « عبد مناه » بالهاء المكسورة والأصل أن يقول : « عبد مناة » بالتاء وهو اسم الصنم المعروف وقد أجازه المرزوقى لأن العرب تحمل هاء التأنيث وهاء الضمير وهاء الوقف بعضها على بعض لتشابهها . وقد قرأ بعضهم « عبد مناة » على غير التصريع . وقيل إنه سماهم بنى عبد مناه بهاء أصلية من تاه ينوه إذا انتشر ذكره لأن الشعراء يسمح لهم بتغيير الأسماء إلى ما قاربها .
(عن شرح التبريزى)

(٢) فى الأصل : واثقاً .

(٣) « يقول : أجزل حظى سهم بولايتين توليهما إياه ، فإحدى الولايتين ولايته =

هُوَ فِي الغِنَى غَرْسِي ، وَغَرْسُكَ فِي العُلا
أَنَّى أَردتَ ، وأنتَ غَرْسُ اللهِ(١)

حدثني أحمد بن إسماعيلَ قال ، حدثني أبو سَهل الرازيُّ قال : لما وَلِي محمدُ بن طاهرٍ خراسانَ ، دخلَ الناسُ لتهنئته ، فكان فيهم تمامُ بن أبي تمام الطائي فأنشده :

هنَّاكَ(٢) رَبُّ النـاسِ هَنَّاكا ما مِنْ جَزِيلِ المُلْكِ أَعْطَاكا
قَرَّتْ بِمـا أُعْطِيتَ يا ذَا الحِجَى والبَأسِ والإنْعـامِ عَيْناكا
أَشْرقَتِ الأرضُ بِمـا نِلْتَهُ وَأَوْرَقَ العُودُ لِنَجْواكا

فاستضعفَتِ الجماعةُ شعرَهُ وقالوا : يا بُعْدَ ما بينَه وبينَ أبيه ! فقال محمدٌ لعبدِ الله بن إسحاقَ ، وكان يُعَرِّفُهُ الناسَ وهو على أمرِه : [١٢٧] قُلْ لبعضِ شُعرائِنا : أَجِبْه ، فغمَزَ رجُلا في المجلسِ ، فأقبل على تمامٍ فقال :

سطر ٢ أنى أردت = أنا حيث كنت = أني انصرفت .
» ٧ قرت بما أعطيت يا ذا الحجى = محمد يا ذا الحجى والندى / والبأس والإنعام = قرت بما وليت .
» ٨ أشرقت الأرض بما نلته = بغداد من أجلك قد أشرقت / بنجواكا = بجدواكا .
» ٢ — ١٢ راجع : زهر الآداب ٢/٧٨ ، ابن عساكر ٣/٣٤١

= كورة توليه إياها ، وولاية أخرى بإيجابك إياه ، أي : تجعله وجيهاً عندك يبجل في عيون الناس ومن كان يستصغر قدره » . (شرح التبريزي)
(١) أي : أنا غرسته في الغنى لأني وصلته بك .
(٢) زهر الآداب ٢/٧٨ ، ابن عساكر ٣/٣٤١

حيّاكَ(١) ربُّ الناسِ حيّاً كا ... إنَّ الذي أمَّلْتَ أخْطاكا
مَدحْتَ خِرْقاً مُنْهِبًا مالَهُ ... ولَوْ رأى مدْحًا لَواساكا
فهاكَ إنْ شئْتَ بها مِدْحَةً ... مِثلَ الذي أعْطيْتَ أعْطاكا

فقال تمام : أعزَّ اللهُ الأميرَ ، إن الشعرَ بالشعرِ ربًا ، فاجعلْ بينهما رَضْخًا(٢) من دراهمَ حتى يحلَّ لي ولك ! فضحك محمد وقال : إن لم يكنْ معه شعرُ أبيه ، فمعه ظَرفُ أبيه ، أَعطُوه ثلاثةَ آلافِ درهم ، فقال عبد الله بن إسحاقَ : ولقولِ أبيهِ في الأميرِ عبدِ الله بن طاهرٍ :

أمَطْلِعَ الشمسِ تَنْوي أنْ تؤمَّ بنا ؟ ... فقلتُ : كلاَّ ، ولكنْ مطْلِعَ الجُودِ

ثلاثةَ آلافٍ أُخرى ، قال : ويُعطَى ذلك .

سطر ٣ مدحت خرقاً منهباً ماله = فقلت قولا فيه ما زانه = وأتيت شخصاً قد خلا كيسه / رأى مدحاً = حوى شيئاً .
« ١ — ١٠ راجع : زهر الآداب ٢/٧٨ ، ابن عساكر ٣/٣٤١

(١) زهر الآداب ٢/٧٨ ، ابن عساكر ٣/٣٤١
(٢) الرضخ : العطاء ، أو العطية القليلة .

أخبار لأبي تمام متفرقة

حدثني أبو جعفر أحمدُ بن يزيدَ المهلَّبيُّ قال ، حدثني محمد بن القاسم بن مِهْرَوَيهِ — وقد كان ابن مِهرويه هذا يسمع معنا من المغيرة بن محمد المهلَّبي وغيرِه بالبَصرةِ ، ولم أَسمعْ منه شيئًا عن الحَمْدَوِي — قال : سمعتُ أبا تمامٍ يقول : أَنا كقولي :

نقِّلْ(١) فُؤادَكَ حيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى
ما الحبُّ إلاّ للحبيبِ الأوَّلِ
كم مَنْزِلٍ في الأرضِ يأْلَفُـــهُ الفَتَى
وحَنِينُـــهُ أبداً لأوَّلِ مَـــنْزِلِ

وحكى محمدُ بن داودَ هـذا الشعرَ في كتابِه(٢) وقال : أخذه [١٢٨] | من قولِ ابن الطَّثْرِيَّة(٣) :

---

(١) الشريشي ١/١٥ ، الموازنة ٢٧ ، الصناعتين ١٥٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٩ ، المنتحل ١٧٧ ، البيت الأول ، المحاسن والمساوى ١/٢٣٦ ، المحاسن والأضداد ٧٩

(٢) لعله أراد كتاب الورقة : لمحمد بن داود بن الجراح .

(٣) هو أبو المكشوح يزيد بن سلمة الخير بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية ، وأمه من طثر بطن من عنز الشاعر المشهور ، وكان فصيحاً كامل الأدب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه ، وكان سخيا شجاعاً ، وكان من شعراء بني أمية مقدماً عندهم وهو من أعيان الشعراء توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع : الشعر والشعراء ٢٥٥، ٢٥٦، معجم الأدباء ٧/٢٩٩ ، سمط اللآلى ١٠٣

أتاني[1] هواها قبلَ أنْ أعرفَ الهوى
فصادَفَ قلبًا فارغًا فتمكّنا

وهو عندي بقول كُثَيِّر[2] أشبهُ، ومنه أخذه:

إذا وصَلَتْنا خُلَّةٌ لِتُزيلَها أبَيْنا وقُلْنا: الحاجبيّةُ أوّلُ

وهو يتعلقُ أيضاً بما قاله من جهةٍ.

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ المهلّبيُّ قال، حدثنا أبي قال: أُنشِدْتُ يوماً لجرير:

وما زالَ[3] معْقولاً عِقالٌ عن النّدى
وما زالَ محبوساً عنِ الخيْرِ حابسُ

حَكَى محمدُ بنُ داودَ أن أبا عبدِ الله أحمدَ بن محمد الخثْعمي الكوفي قال لأبي تمامٍ وقد اجتمعا فقام أبو تمام إلى الخلاء: أتَدْخُلُكَ؟ فقال: نعم، لا نَحمِلُك.

حدثني أحمدُ بن موسى قال: أخبرني أبو الغمْرِ الأنصاريُّ عن

سطر ٢ قلباً فارغاً = قلبي خالياً.
« ٨ الندى = العلا.
« ٩ الخير = المجد.

(١) البيان والتبيين ٢/٤٥ معزوا فيه لمجنون بني عامر، كتاب الزهرة لأبي بكر بن داود ٢٢، المحاسن والأضداد ١٠، المحاسن والمساوي ١/٩.

(٢) راجع: طبقات الشعراء لابن سلام ١٢٢، الأغاني ٨/٢٧ — ٤٤، ١١/٤٦ — ٥٧، الشعر والشعراء ٣١٦ — ٣٢٩، الموشح ١٤٣ — ١٥٧، وفيات الأعيان ٦٠٥ — ٦٠٨، سمط اللآلي ٦١

(٣) ديوانه ١٥١، سر الفصاحة ١٨٤

عمرو بن أبي قَطيفةَ قال : رأيت أبا تمام في النوم فقلتُ له : لِمَ ابتدأتَ بقولك :

* كَذَا فَلْيَجِلَّ الخطْبُ ولْيَفْدَحِ الأَمْرُ[1] *

فقال لى : تركَ الناسُ بيتاً قبلَ هذا ، إنما قلتُ :

حَرامٌ لِعَيْنٍ أَنْ تَجِفَّ لَهَا شُفْرُ
وَأَنْ تَطْعَمَ التَّغْمِيضَ مَا أُمْتِعَ الدهرُ

كذا فليَجِلَّ . . .

حدثني على بن الحسنِ الكاتبُ قال : الذى يقول فيه أبو تمام :

يَا سَمِيَّ[2] النبيِّ فى سُورَةِ الجِنِّ م ويَا ثَانِيَ العزيزِ بِمِصْرِ[3]

هو عبد الله بن يزيدَ بن المهلَّبِ الطُّرْهُبَانِي ، من أهْلِ الأنبار ، كاتبُ

---

(١) القصيدة فى شرح الخطيب التبريزى مبدوءة بالبيتين :

حرام لعينى أن يجف لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقى العمر
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقال الصولى فى معنى البيت الثانى : « عابوا عليه قوله « كذا » فقالوا لا يكون « كذا » إلا فى تعظيم السرور . وما علمت أن شيئاً قيل فى تعظيم الفرح إلا قيل فى تعظيم الحزن مثله ، وقد جرت البشارة فى كلام العرب بما يسوء قال الله تعالى : (فبشرهم بعذاب أليم) ، وقوله « فليجل » يجوز بكسر اللام وفتحها والكسر أجود » .
(شرح الصولى)

(٢) ديوانه ٢ ٤٤

(٣) « إن صح أن هذا الشعر للطائى فهو يعنى عبد الله الكاتب الذى ذكره فى قوله :

* جعلت فداك عبد الله عندى *

ويعنى بقوله « يا سمى النبى فى سورة الجن » قوله تعالى : (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) وعبد الله فى هذا الموضع وصف ليس باسم علم ، وقد يجوز أن تسمى الصفة اسما لأنها اسم فى الحقيقة . وقوله : « يا ثانى العزيز بمصر » يعنى أن مصر وليها بعد عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح » . (شرح التبريزى)

أبي سعيد الثَّغْرى ، ثم كتبَ بعده لابنِه يوسفَ .

حدثني ابن المتوكِّلِ القَنْطَرِيُّ قال : دخل أبو تمـام إلى نصْرِ [١٢٩] ابن منصور ، فأنشده مدحاً له ، فلما بلغَ إلى قولِهِ :

أَسَائِلَ[(١)] نَصْرٍ ، لاَ تَسَلْهُ ، فَإِنَّهُ
أَحَنُّ إِلى الإِرْفَادِ مِنْكَ إِلى الرِّفْدِ

قال له نَصر : أنا واللهِ أغارُ على مدحِكَ أن تضَعَه في غيرِ موضِعِه ، ولئن بقِيتُ لأَحْظُرَنَّ ذلك إلاّ علَى أهلِهِ ، وأَمَر له بجائزةٍ سنيَّةٍ وكِسْوة . قال : فمات نصرٌ بعد ذلك في شَوَّال سنةَ سبعٍ وعشرين ومائتين .

حدثنا أحمدُ بن إسماعيلَ قال ، حدثني مَنْ سأَل أبا تمام عن قوله :

غُرْبَةٌ[(٢)] تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْـ
ـنِ زُهَيْرٍ وَالحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ[(٣)]

---

(١) ديوان المعانى ١/٢٩

(٢) ديوانه ١٨٧

(٣) « قيس بن زهير العبسي مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد ، ثم إنه في آخر عمره على ما جاء في بعض الروايات ترهب . ويقال إنه قتل : لقيه رجل فسأله عن خبره ، فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابنى بدر قتله . والحارث بن مضاض ينتسب في جرهم ، وكان رئيساً في مكة أيام كان قومه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر ينسب إلى الحارث بن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... سمير ولم يسمر بمكة سامر

يقول : خير من صبرك على النائبات غربة كغربة هذين وهي أشد غربة وأطولها » .
(شرح التبريزى)

فقال : أمَّا غُربةُ قيسِ بن زهير العبْسىِّ فمشهورةٌ ، وهــذا الحارثُ ابنُ مُضَاض الجُرْهُمِى زوج سيدة من إسماعيلَ بن إبراهيم[١] ، ثم تحدث بحديثٍ طويلٍ ، قد ذكرناهُ فى شعره عند هذا البيت .

حدثنى محمدُ بن البَرْبرىِّ قال ، حــدثنى الحسنُ بن وهبٍ قال : قلت لأبى تمام : أَفَهِمَ المعتصمُ باللهِ من شِعْرِكَ شيئًا ؟ قال : استعادَنى ثلاثَ مراتٍ :

وَإِنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْــكُو إِلَيْــهِ هَوًى
مَنْ كانَ أَحْسَنَ شَىْءٍ عِنــدَهُ العَذَلُ

واستحسَنَه ، ثم قال لابن أبى دُؤاد : يا أبا عبد الله ، الطَّائِىُّ بالبَصريين أَشْبَهُ منه بالشَّامِيِّينَ .

حدثنا أبو عبــد الله الأُلُوسى قال ، أخبرنى أبو محمد الخُزاعِىُّ المــكىُّ صاحب « كتاب مكة » عن الأزْرَقِىِّ قال : بلغ دِعْبلاً أن أبا تمامٍ هجاه عندما قال قصيدتَهُ التى رَدَّ فيها على الــكُميْتِ[٢] وهى :

أَفِيقِى[٣] مِن مَلَامِكِ يا ظَعِينَا   كَفَاكِ اللَّوْمَ مَرُّ الأَرْبَعِينَا

(١) كذا ، ويريد أن الحارث من جرهم ومنهم زوج سيدنا إسماعيل عليه السلام وإلى هذا يشير الأفوه الأودى بقوله :

ريش جرهم نبلا فرمى   جرهم منهن فوق وغرار

قاله (هـ .)

(٢) هو الــكميت بن زيد بن خنيس ... بن مضر بن نزار الأسدى ، شاعر مقدم بلغات العرب خبير بأيامها ، من شعراء مضر ، ولد سنة ٦٠ هـ ، وتوفى سنة ١٢٦ هـ .
راجع : الأغانى ١٥/١١٣ — ١٣٠ ، سمط اللآلى ١١

(٣) الأغانى ١٨/٥١

فقال أبو تمام : [١٣٠]

نَقَضْنَا (١) لِلْحُطَيْئَةِ أَلْفَ بَيْتٍ كَذَاكَ الْحَيُّ يَغْلِبُ أَلْفَ مَيْتِ
وذَلِكَ دِعْبِلٌ يرجُو سَفَاهًا وَحُمْقًا أَنْ ينالَ مَدَى الكُمَيْتِ
إذا مَا الحيُّ نَاقضَ جِذْمَ قَبْرٍ فَذلكُمُ ابنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتِ

وأَنّ دِعْبِلاً قال لما بلغَتْهُ هذه الأبياتُ :

يا عَجَبًا (٢) مِنْ شاعرٍ مُفْلِقٍ آبَاؤُهُ فِي طَيِّئٍ تَنْمِي
أَنْبَأْتُهُ يَشْتِمُ مِنْ جَهْلِهِ أُمِّي ، وَمَا أَصْبَحَ مِنْ هَمِّي
فَقُلْتُ : لَكِنْ حَبَّذَا أُمُّهُ طَاهِرَةٌ زَاكِيَةٌ عِلْمِي
أَكْذِبُ وَاللهِ عَلَى أُمِّهِ كَكِذْبِهِ أيضًا عَلَى أُمِّي !

وقد رُوِيتْ هذه الأبياتُ الثانيةُ لأبي سعد المخزومي (٣) ، ورُوِيَت

(١) أورد صاحب الأغاني هذه الأبيات الثلاثة منسوبة إلى أبي سعد المخزومي لا إلى أبي تمام ، ولما كانت رواية الأغاني بها بعض الاختلاف فقد أثبتناها فيما يلي :

وأعجب ما سمعنا أو رأينا هجاء قاله حي لميت
وهذا دعبل كلف معنى بتسطير الأهاجي في الكميت
وما يهجو الكميت وقد طواه الر دى إلا ابن زانية بزيت

راجع : الأغاني ١٨/٣١

(٢) رواية هذه الأبيات في الأغاني هي :

وشاعر عرض لي نفسه لخارك آباؤه تنمي
يشتم عرضي عند ذكري وما أمسي ولا أصبح من همي
فقلت لا بل حبذا أمه خيرة طاهرة علمي
أكذبه والله على أمه ككذبه أيضًا على أمي

وقوله : « لخارك آباؤه تنمي » إشارة إلى الخاركي البصري ، وهو رجل من الأزد كان قد هجا دعبلا فرد عليه بهذه الأبيات . راجع : الأغاني ١٨/٣٤

(٣) راجع : الأغاني ١٨/٣١ ، ٥٠ — ٥٦ ، سمط اللآلي ٥٧٨

الأبياتُ الميميّةُ لغيرِ دِعْبِلٍ فى أبى تمام .

وزَعَم ابنُ داودَ أنّ محمدَ بن الحُسين حدثه قال : زار الحسنُ ابن وهبٍ وأبو تمام ، أَبا نَهْشَل بن حُميدٍ ، فقال أبو تمام وقد جلسوا :

أَعَضَّكَ اللهُ أبَا نَهْشَلِ

ثم قال للحسن : أَجِزْ ، فقال :

بِخَدِّ رِيمٍ شَادِنٍ أَكْحَلِ

ثم قال لأبى نَهشل : أَجِزْ ، فقال :

يُطْمِعُ فى الوصْلِ فإن رُمْتَهُ

صَارَ مَعَ العَيُّوقِ فى مَنْزِلِ

حدثنا ميمون ابنُ هرونَ قال ، حدثنى صالحٌ غلامُ أبى تمام قال : غَضِبَ عَلَيّ أبو تمام فكتبتُ إليه بهذا الشعر ، وهو أول شعر قلتُه قطُّ (١) :

[١٣١] | إذَا عاقَبْتَنِى فى كلِّ ذَنبٍ فما فضْلُ الكريمِ عَلَى اللَّئيمِ ؟
فإنْ تكُنِ الحوادِثُ حَرَّكَتْنِي فإنَّ الصَّبْرَ يَعْصِفُ بالهُمُومِ

فجاءنى إلى الموضِعِ الذى كنتُ فيه فترضّانى .

وجدتُ بخط عبد الله بن المعتز : صار أبو تمام إلى

(١) الشائع فى « قط » أنها تختص بالنفى ، ويقل استعمالها فى الإثبات كما هى هنا وكقول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط ، أى أكثر وجودنا فيما مضى . راجع : مغنى اللبيب ١/١٤٧

أحمدَ بن الخصيبِ[1] في حاجةٍ له أيامَ الواثق ، فأجْلَسَهُ إلى أن أصَابتْهُ الشمسُ ، فقال :

تغَافلَ عنَّا أحمـدُ مُتَناسِياً
ذِمَامَ عُهُودِ المَدْحِ والشُّكْرِ والحمْدِ
تَمُوتُ مِنَ الحَرِّ المُبَرِّحِ عِنْدَهُ
وحاجاتُنَا قَدْ مِتْنَ من شِدَّةِ البَرْدِ !

حدثني أبو ذَكوان قال ، حدثني عمُّكَ أحمدُ بن عبد الله طِماس قال : كنتُ عند عمي إبراهيم بن العباس ، فدخل عليه رجلٌ فرفعَهُ حتى جلس إلى جانبِه أو قريباً ، ثم حادثه إلى أنْ قال له : يا أبا تمام ، ومَنْ بقِيَ ممَّنْ يُعتصَمُ به ويُلْجأُ إليه ؟ فقالَ : أنْتَ فلا عُدِمْتَ ، قال : وكان إبراهيم تامًّا فأنشده :

يَمُدُّ نِجادَ السَّيفِ حَتى كأنَّهُ
بأعْلَى سَنَامَيْ فَالِجٍ[2] يتطوَّحُ
وَيُدْلِجُ في حاجَاتِ مَنْ هُو نَائمٌ
وَيُورِي كَرِيمَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ

(١) في الأصل « الحصيب » .

(٢) الفالج : البعير ذو السنامين وهو الذى بين البختى والعربى ، أو هو الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . (اللسان)

إِذَا اعْتَمَّ بِالبُرْدِ اليَمَانِيِّ خِلْتَهُ
هِلاَلاً بَدَا فِي جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً
وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحُ مَنْ يَتَمَدَّحُ

فقال له : أنتَ تُحْسِنُ قائلاً وراوياً ومُتمثِّلاً ، فلما خَرَجَ تبعْتُه ، فقلتُ : أَمِلَّ عَلَيَّ هذه الأبياتَ ، فقال : هي لأبي الجُوَيْرِيَةِ العَبْدِيِّ[1] يقولها للجُنَيْدِ بن عبد الرحمنِ[2] فأَخرجْتُها من شعرِه .

---

(١) هو عيسى بن أوس بن عُصية من عبد القيس ، وهو في سمط اللآلى (٣٢٣) أبو جويرية بغير ال التعريف . راجع : معجم الشعراء المرزبانى ٢٥٨ ، سمط اللآلى ٣٢٣

(٢) هو الجنيد بن عبد الرحمن المرى والى خراسان . راجع : الطبرى ٢/١٥٢٧ - ١٥٣٦ ، ١٥٣٨ — ١٥٤٠ ، ١٥٤٣ — ١٥٤٨ ، ١٥٥٠ — ١٥٥٤

وفاة أبي تمـــــــام

ومبلغ سِـــــنّه

حدثنى محمدُ بن خَلَفٍ قال ، حدثنى هرونُ بن محمـد بن [١٣٣] عبد الملكِ(١) قال: لما مات أبو تمام قال الواثقُ لأبى : قد غَمَّنى موتُ الطائىِّ الشاعرِ ، فقال : طَيِّئٌ بأجمعِها فداءُ أميرِ المؤمنين والناسُ طُرًّا ؛ ولو جاز أن يتأخَّرَ مَيْتٌ عن أجَلِه ، ثم سمِع هـذا من أميرِ المؤمنين لما مات !

حدثنى محمدُ بن موسى قال : عُنِىَ الحسنُ بن وهبٍ بأبى تمام ، وكان يكتبُ لمحمدِ بن عبدِ الملكِ الزياتِ ، فولّاه بريدَ الموْصِلِ ، فأقام بها سنةً ، ومات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، ودُفِن بالموْصلِ .

حدثنى عونُ بن محمدٍ الكندىُّ قال : قرأت على أبى تمامٍ شيئًا من شعرِه فى ســـنةِ سبعٍ وعشرين ومائتين ، وسمعتُه يقول : مَوْلِدِى سنةَ تسعينَ ومائةٍ . قال : وأخبرنى مُخلَّدٌ الموْصِلى أن أبا تمام

---

(١) هو هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أبو موسى الكاتب . راجع : تاريخ بغداد ١٤ : ٢٦

مات بالموصلِ ، فى المحرَّمِ سنةَ اثنتين وثلاثين ومائتين[1] .

حدثنى أبو سليمانَ النابلسى قال ، قال تمَّامُ بن أبى تمـامٍ : مَوْلدُ أبى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ومائةٍ ، وماتَ فى سنةٍ إحدى وثلاثين ومائتينِ .

(١) فى الأصل « ومائة » وهو خطأ .

مراثى أبى تمام

أنشدَنى أبو الغَوْثِ(١) لأبيهِ ، يرثى أبا تمامٍ ودعبلاً :

قَدْ زَادَ(٢) فِى كَلَفِى وَأَوْقَدَ لَوْعَتِى
مَثْوَى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدِعْبِلِ
وَبَقَاءُ ضَرْبِ الخَثْعَمِىِّ وَشِبْهِهِ
مِنْ كُلِّ مُضْطَرِبِ القَرِيحَةِ مُهْمِلِ
أَهْلُ المَعَانِى المسْتَحِيلةِ إِنْ هُمُ
طَلَبُوا البَدَاعَةَ وَالـكَلَامِ المُعْضِلِ
أَخَوَىَّ ، لَا تَزَلِ السَّمَاءُ مُخِيلَةً
تَغْشَاكُمَا بِحَيًا مُقِيمٍ مُسْبِلِ

سطر ٣ كَلَفى = حزنى .
« ٥ وبقاء ضرب الخثعمى = وتقاصرت بالخثعمى .
« ٦ مهمل = مخبل .
« ٨ البداعة والـكلام المعضل = البراعة بالـكلام المقفل .
« ١٠ بحيا مقيم مسبل = بحيا السحاب المسبل .

(١) هو يحى بن أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى الشاعر ، يكنى أبا الغوث ، وكان مقيما بالشام وقدم بغداد ، وروى عن أبيه شعره . وروى عنه أبو بكر الصولى وغيره . راجع : تاريخ بغداد ١٤/٢٢٨

(٢) هـذه الأبيات غير موجودة فى ديوان البحترى ، شذرات الذهب ٢/١١٢ البيت الأول .

جَدَثٌ عَلَى الأَهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ
مَسْرَى النَّعِيِّ وَرِمَّـــةٌ بِالمَوْصِلِ

ورثاهُ الحسنُ بن وهب فقال :

سَقَتْ(١) بِالمَوْصِلِ القَبْرَ الغَرِيبَا سَحَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَهُ نَحِيبَا
إِذَا أَطْلَعْنَهُ أَطْلَقْنَ فِيـــهِ شَعِيبَ المُزْنِ مُنْبَعِقًا شَعِيبَا
[١٣٣] وَلَطَّمَتِ البُرُوقُ لَهَا خُدُوداً وَشَقَّقَتِ الرُّعُودُ لَهَا جُيُوبَا
فَإِنَّ تُرَابَ ذَاكَ القَبْرِ يَحْوِى حَبِيبًا كَانَ يُدْعَى لِى حَبِيبَا
ظَرِيفًا شَاعِراً فَطِنًا لَبِيبًا أَصِيلَ الرَّأْىِ فِى الجُلَّى أَرِيبَا
إِذَا شَاهَدْتَهُ رَوَّاكَ مِمَّـا يَسُرُّكَ رِقَّةً مِنْـهُ وَطِيبَا
أَبَا تَمَّامٍ الطَّائِىَّ ، إِنَّا لَقِينَا بَعْدَكَ العَجَبَ العَجِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقًا لاَ تَرَانَا نُصِيبُ لَهُ مَدَى الدُّنْيَا ضَرِيبَا
وَكُنْتَ أَخًا لَنَا تُدْنِى إِلَيْنَا صَمِيمَ الوُدِّ وَالنَّسَبَ القَرِيبَا
وَكَانَتْ مَذْحِجٌ تُطْوَى عَلَيْنَا جَمِيعًا ثُمَّ تَنْشُرُنَا شُـــعُوبَا

سطر ١ على = لدى .
» ٤ سقت = سقى / القبر = الجدث .
» ٥ أطلعنه أطلقن = أطالنه أطالن / منبعقا = ينبعقا .
» ٦ لهـا = له (فى الموضعين)
» ٨ ظريفاً = لبيباً / لبيباً = أديباً .
» ٩ مما = فيما .
» ١١ علقا = قرما .
» ١٢ تدنى إلينا = أبدى إلينا / صميم الود = ضمير الود .

(١) هبة الأيام ٥٢ ، ٥٣ ؛ مروج الذهب ٧/١٥٧ باختلاف كثير .

فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرَتِ اللَّيَالِي   قَرِيبَ الدَّارِ وَالأَقْصَى الْغَرِيبَا
وَأَبْدَى الدَّهْرُ أَقْبَحَ صَفْحَتَيْهِ   وَوَجْهًا كَالِحًا جَهْمًا قَطُوبَا
فَأَحْرِ بِأَنْ يَطِيبَ الْمَوْتُ فِيهِ   وَأَحْرِ بِعِيشَـةٍ أَلَّا تَطِيبَا

وقال عليُّ بنُ الجهْم يرثيه :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الأَوْهَامِ
وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الأَيَّامِ
وَغَدَا الْقَرِيضُ ضَئِيلَ شَخْصٍ بَاكِيًا
يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرَرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ
وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُثَقِّفُهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا
وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ

وأنشدني أبو جعفر المهلبيُّ ، وأبو محمد الهَدَادِيُّ ، لأحمدَ بن يحيى البَلاذُرِيِّ(١) ، يرثى أبا تمامٍ ، ويهجو أبا مُسلِم بن حُمَيدٍ الطُّوسِيِّ :

سطر ١ نكرت = كدرت .
« ٣ فأحرِ بأن = فأحرى أن /وأحر بعيشة = وأحرى عيشنا .

(١) هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ، من أهل بغداد وقيل يكنى أبا الحسن ، وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر ، وكان شاعراً راوية . وله من الكتب كتاب البلدان الصغير وكتاب البلدان الكبير وكتاب الأخبار والأنساب وغيرها . وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي . راجع : الفهرست ١١٣ ، فوات الوفيات ١/٧ ، معجم الأدباء ٢/١٢٧

أَمْسَى حَبِيبٌ رَهْنَ قَبرٍ مُوحِشٍ
لَمْ تَدْفَعِ الأَقْدَارُ عَنْــهُ بِأَيْدِ
لَمْ يُنْجِهِ لمَّا تَنَاهَى عُمْـــرُهُ
أَدَبٌ ، وَلَمْ يَسْلَمْ بقوةِ كَيْدِ
قد كُنتُ أَرْجُو أَنْ تنالَكَ رَحْمَةٌ
لــكِنْ أَخَافُ قَرَابَةَ ابنِ حُمَيْـدِ !

وقال فيه الحسنُ بن وَهْبٍ أيضاً :

فُجِــعَ(١) القَرِيضُ بخاتمِ الشُّعَراءِ وغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَبِيبِ الطَّائِى
مَاتَا مَعًا فتجاوَرَا فى حُفْرَةٍ وكذاكَ كانَا قبلُ فِى الأَحياءِ

[١٣٤] | وقال محمدُ بن عبد الملكِ يَرثيه وهو وزيرٌ :

نَبَأٌ(٢) أَتَى مِنْ أَعظَمِ الأَنْبَاءِ
لَمَّا أَلَمَّ مُقَلْقِـلُ الأَحشَاءِ
قَالُوا : حَبِيبٌ قد ثَوَى ، فأَجَبْتُهُمْ :
نَاشَدْتُـكُمْ لاَ تَجْعَـلُوهُ الطَّائِى

وقال أيضًا :

أَلاَ لِلّٰهِ مَا جَنَتِ الخُطُوبُ
تُخُـــرِّمَ مِنْ أَحِبَّتِنَا حَبِيبُ

---

(١) ابن عساكر ٤/٢٦ ، هبة الأيام ٥٢
(٢) » » ٤/٢٦

فَمَاتَ الشِّعْرُ مِنْ بَعْدِ ابنِ أَوْسٍ
فَلَا أَدَبٌ يُحَسُّ وَلَا أَدِيبُ
وكُنْتَ ضَرِيبَ وَحْدِكَ يا ابنَ أَوْسٍ
وَهَذا النَّاسُ أخلاقٌ(١) ضُرُوبُ
لَئِنْ قَطَعَتْكَ قَاطِعَةُ المَنَايَا
لَمِنْكَ وَفِيكَ قُطِّعَتِ القُلُوبُ

وقال عبدُ الله بنُ أبي الشِّيص(٢) :

أَصْبَحَ فِي ضَنْكٍ مِنَ الأَرْضِ ⁂ أَكْثَرُ فِي الأَرْضِ مِنَ الأَرْضِ
مَنْ عَرْضُ ذِكْرَاهُ وَمَنْ طُولُهَا ⁂ كالأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ
أَكْرِمْ بِمَلْحُودٍ يُدَانَى إلى ⁂ وَجْهِكَ يا ابْنَ الكَرَمِ المَحْضِ
مَا فِي حَبِيبٍ لِي، ابنَ أَوْسٍ، أُسًى ⁂ يَجْمَعُ بَيْنَ الجَفْنِ وَالغُمْضِ
حَارَ ذَوُو الآدَابِ إِذْ فُوجِئُوا ⁂ مِنْهُ بِيَوْمٍ غَيْرِ مُبْيَضِّ
انْتَقَضَ الإِبْرَامُ مِنْ عُمْرِ مَنْ ⁂ كَانَ أَبَا الإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
طَوْدٌ مِنَ الشِّعْرِ دَعَا بَعْضُهُ ⁂ بَعْضًا، فَهُدَّ البَعْضُ بِالبَعْضِ
بَحْرٌ مِنَ الشِّعْرِ لَهُ جَائِشٌ ⁂ مُلْتَطِمٌ بِاللُّؤْلُؤِ البَضِّ

(١) القاف بدون نقطتين فى الأصل ، ولعل الصواب : أخلاف ، بالفاء

(٢) هو محمد بن عبد الله بن رزين أبو الشيص الشاعر ، يكنى أبا جعفر ، وأبو الشيص لقب ، وهو ابن عم دعبل بن على الخزاعى . وقيل هو محمد بن رزين وكان عم دعبل ، والأول أصح . وكان أحد شعراء الرشيد ، وله فيه مدائح كثيرة . راجع : تاريخ بغداد ٥/٤٠١ ، الفهرست ١٦١ ، الشعر والشعراء ٥٣٥ — ٥٣٩ ، سمط اللآلى ٥٠٦ ، فوات الوفيات ٢/٢٨١ ، الأغانى ١٥/١٠٥

كأنما الشِّعْرُ شِعَارٌ لَهُ   أَوْ وَرَقٌ فِي غُصُنٍ غَضِّ
لما أَتَمَّ اللهُ فِيكَ الذِى   أَمَّلتَ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضِ
رَمَاكَ رَامٍ لِلْمَنَايَا وَمَا   آذَنَ عِنْدَ الرَّمْيِ بِالنَّبْضِ
لَوْ كانَ لِلشِّعْرِ عُيُونٌ بَكَتْ   لِكَوْكَبٍ لِلشِّعْرِ مُنْقَضِّ

وقال، ووجدته بخطِّ ابن مِهْرَوَيْهِ:

يا حُفْرَةَ الطّائِيِّ، أَيَّ امْرِئٍ   أَثْوَيْتِ مِنْهُ فِى ثَرَى الرَّمْسِ!
شِعَارُهُ أَنتِ وَلَمْ تَشْعُرِى   بِأَنَّهُ أَشْعَرُ ذِى نَفْسِ
كَمْ بَيْنَ أَثْنَائِكِ مِنْ حِكْمَةٍ   كانتْ شِفَاءَ النَّفْسِ بِالأَمْسِ!

[١٣٥] | تمتْ أخبارُ أبى تمام، ولله الحمدُ دائما، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدٍ النبى، وعلى آله الطاهرين، وسلم تسليما.

فهارس الكتاب

---

١ — فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ض)

(ط)

(ع)

(ن)

٢ — فهرس البلدان والأمكنة والجبال

٣ — فهرس أبيات الشعر والمصاريع

(ب)

(ت)

(ش)

(ص)

(ق)

(ل)

(ن)

٤ — فهرس القوافى

(ت)

(ح)

٥ — فهرس الكتب

التى ورد ذكرها فى الكتاب

٦ — فهرس المراجع
التي اعتمدنا عليها في نشر الكتاب

١ — أحسن ما سمعت : للثعالبي . صححه محمد صادق عنبر . طبعة القاهرة

٢ — أدب الكاتب : لابن قتيبة . نشره ماكس جرونرت . طبعة ليدن سنة ١٩٠٠ م — وطبعة القاهرة التي نشرها محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦ هـ

٣ — أدب الكتاب : للصولي . طبعة القاهرة سنة ١٣٤١ هـ

٤ — أسد الغابة ، في معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزري . طبعة القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ

٥ — أسرار البلاغة : لعبد القاهر الجرجاني . نشره الشيخ محمد رشيد رضا . طبعة المنار بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م

٦ — الإصابة ، في تمييز أسماء الصحابة : لابن حجر العسقلاني . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ

٧ — إعجاز القرآن : للباقلاني . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ

٨ — الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني . طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ

٩ — أمالي السيد المرتضى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م

١٠ — الأنساب : للسمعاني . نشره مرجليوث . طبعة ليدن سنة ١٩١٢ م

١١ — أنيس الجلساء ، في شرح ديوان الخنساء : نشره الأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٨٩٦ م

١٢ — الأوراق : للصولي . نشره دَن . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م

١٣ — البديع : لابن المعتز . نشره كراتشقوفسكي . طبعة لندن سنة ١٩٣٥ م

١٤ — بغية الوعاة : للسيوطي . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ

١٥ — البيان والتبيين : للجاحظ . نشره حسن السندوبي . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦ م
١٦ — تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي . طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م
١٧ — تاريخ الطبري . طبعة ليدن سنة ١٨٧٩ م
١٨ — التاريخ الكبير : لابن عساكر . طبعة روضة الشام سنة ١٣٢٩ ﻫ
١٩ — تذكرة الحفاظ : للذهبي . طبعة حيدر آباد بالهند سنة ١٨٩٧ م
٢٠ — التصحيف والتحريف : لأبي أحمد العسكري . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٧ ﻫ
٢١ — تهذيب الألفاظ : لابن السكيت . نشره الأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٨٩٦ م
٢٢ — الجليس الصالح الكافي ، والأنيس الناصح الشافي : لابن طرار الجريري النهرواني . (محفوظ بالمكتبة الشيروانية بعليكرة الهند)
٢٣ — جواهر الألفاظ : لقدامة بن جعفر . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م
٢٤ — الحيوان : للجاحظ . طبعة محمد ساسي بالقاهرة سنة ١٣٢٣ ﻫ
٢٥ — خاص الخاص : للثعالبي . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م
٢٦ — خاندان نوبخت : اعباس إقبال . طبعة طهران سنة ١٣١١ ﻫ
٢٧ — خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب : للبغدادي . طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ ﻫ
٢٨ — دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجاني . نشره الشيخ محمد رشيد رضا . طبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٣١ ﻫ
٢٩ — ديوان ابن الرومي . نشره كامل كيلاني سنة ١٩٢٤ م
٣٠ — ديوان ابن قيس الرقيات : نشره رودوكوناكس . طبعة فينا ١٩٠١ م
٣١ — ديوان ابن المعتز . طبعة القاهرة سنة ١٣٠٧ ﻫ
٣٢ — ديوان أبي تمام . نشره محيي الدين الخياط . طبعة القاهرة

٣٣ — ديوان أبي تمام (رواية القالي) : نسخة مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا .

٣٤ — ديوان أبي العتاهية ، المسمى : الأنوار الزاهية ، في ديوان أبي العتاهية . طبعة بيروت سنة ١٨٨٦م

٣٥ — ديوان أبي نواس . شرح محمود واصف . طبعة القاهرة سنة ١٨٩٨م

٣٦ — ديوان الأعشى . نشره جاير . طبعة لندن سنة ١٩٢٨ م

٣٧ — ديوان البحتري . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٠ ﻫ

٣٨ — ديوان جرير . طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ ﻫ

٣٩ — ديوان حسان . نشره هرشفيلد . طبعة ليدن سنة ١٩١٠ م

٤٠ — ديوان الحطيئة . نشره جولد زيهر . طبعة ليبزج سنة ١٨٩٣ م

٤١ — ديوان ذي الرمة . نشره مكارتني . طبعة كمبردج سنة ١٩١٩ م

٤٢ — ديوان عمر بن أبي ربيعة . طبعة القاهرة سنة ١٣١١ ﻫ

٤٣ — ديوان الفرزدق . نشره بوشيه . طبعة باريس سنة ١٨٧٥ م

٤٤ — ديوان مسلم . نشره دي جويه . طبعة ليدن سنة ١٨٧٥ م

٤٥ — ديوان المعاني . لأبي هلال العسكري . طبعة القاهرة ١٩٠٢ م

٤٦ — زهر الآداب ، وثمر الألباب : للحصري . نشره زكي مبارك . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ م

٤٧ — سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م .

٤٨ — سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون : لابن نباتة . طبعة بولاق سنة ١٢٧٨ ﻫ

٤٩ — سمط اللآلي : للشيخ عبد العزيز الميمني . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م

٥٠ — شذرات الذهب ، فى أخبار من ذهب : لابن العماد . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ

٥١ — شرح ديوان أبي تمام : لابن المستوفى . (مخطوط)

٥٢ — شرح ديوان أبي تمام : للخطيب التبريزى « مطول » . (مخطوط)

٥٣ — شرح ديوان أبي تمام : للخطيب التبريزى « مختصر » . (مخطوط)

٥٤ — شرح ديوان أبي تمام : للصولى . (مخطوط)

٥٥ — شرح ديوان الحماسة : للتبريزى . نشره فريتاخ . طبعة بن سنة ١٨٢٨ م

٥٦ — شرح ديوان المتنبي : للعكبرى . طبعة بولاق سنة ١٢٧٨ هـ

٥٧ — شرح شواهد المغنى : السيوطى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ

٥٨ — شرح مقامات الحريرى : للشريشى . طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ

٥٩ — الشعر والشعراء : لابن قتيبة . نشره دى جويه . طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ م

٦٠ — الصناعتين : لأبي هلال العسكرى . طبعة الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ

٦١ — طبقات الشعراء : لابن سلام الجمحى . نشره يوسف هل . طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م

٦٢ — الطراز ، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ليحيى بن حمزة العلوى اليمنى . طبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٩١٤ م

٦٣ — طراز المجالس : للخفاجي . طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

٦٤ — العقد الثمين ، فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين : نشره أهلورد . طبعة لندن سنة ١٨٧٠ م

٦٥ — العقد الفريد : لابن عبد ربه . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م

٦٦ — العمدة : لابن رشيق القيروانى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م

٦٧ — عيون الأخبار : لابن قتيبة . طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ م

٦٨ — الغيث المسجم ، فى شرح لامية العجم : للصفدى . طبعة القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ

٦٩ — فرق الشيعة : للنوبختي . نشره رتر . طبعة الآستانة سنة ١٩٣١ م

٧٠ — الفهرست : لابن النديم . نشره فلوجل . طبعة ليبزج سنة ١٨٧١ م

٧١ — فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي . طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ ﻫ

٧٢ — القاموس المحيط : للفيروزابادي . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤ ﻫ

٧٣ — قراضة الذهب : لابن رشيق القيرواني . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م

٧٤ — الكامل : للمبرد . نشره رايت . طبعة ليبزج سنة ١٨٦٤ م

٧٥ — لسان العرب : لابن منظور . طبعة بولاق سنة ١٣٠٨ ﻫ

٧٦ — ما اتفق لفظه واختلف معناه : لأبي العميثل . نشره كرنكو . طبعة لندن سنة ١٩٢٥م

٧٧ — مجموعة المعاني . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ ﻫ

٧٨ — المحاسن والأضداد : للجاحظ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ ﻫ

٧٩ — المحاسن والمساوى : للبيهقي . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٦م

٨٠ — المختار ، من شعر بشار : للخالديين . نشره محمد بدر الدين العلوي . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م

٨١ — المخصص : لابن سيده . طبعة بولاق سنة ١٣١٦ ﻫ

٨٢ — مروج الذهب : للمسعودي . نشره دي مينار و دي كورتل . طبعة باريس سنة ١٨٦١ م

٨٣ — مطالع البدور ، في منازل السرور : للغزولي . طبعة القاهرة سنة ١٢٩٩ ﻫ

٨٤ — المعارف : لابن قتيبة . نشره وستنفلد . طبعة جوتنجن سنة ١٨٥٠م

٨٥ — معاهد التنصيص ، في شرح شواهد التلخيص : لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي . طبعة القاهرة سنة ١٣١٦ ﻫ

٨٦ — معجم الأدباء : لياقوت . نشره مرجليوث . طبعة هندية بالقاهرة سنة ١٩٢٣ م

٨٧ — معجم البلدان : لياقوت . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
٨٨ — معجم الشعراء : للمرزبانى . نشره كرنكو . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ
٨٩ — مغنى اللبيب ، عن كتب الأعاريب : لابن هشام . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م
٩٠ — المنتحل : للثعالبى . نشره الشيخ أحمد أبو على . طبعة الإسكندرية سنة ١٩٠١ م
٩١ — الموازنة بين أبى تمام والبحترى : للآمدى . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٢٨٧ هـ
٩٢ — المؤتلف والمختلف : للآمدى . نسخة الأستاذ عبد العزيز الميمنى .
٩٣ — الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء : للمرزبانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ
٩٤ — ميزان الاعتدال ، فى نقد الرجال : للحافظ الذهبى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
٩٥ — نزهة الألبا ، فى طبقات الأدبا : للأنبارى . طبع حجر سنة ١٢٩٤ هـ
٩٦ — نقائض جرير والفرزدق : نشرها بيفان . طبعة ليدن سنة ١٩٠٥ م
٩٧ — نقد الشعر : لقدامة بن جعفر . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ هـ
٩٨ — نقد النثر : لقدامة بن جعفر . نشرته الجامعة المصرية . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣٣ م
٩٩ — نهاية الأرب ، فى فنون الأدب : النويرى . طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣ م
١٠٠ — النهاية ، فى التعريض والكناية : للثعالبى . طبعة مكة سنة ١٣٠١ هـ
١٠١ — هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبى تمام : للبديعى . نشره الشيخ محمود مصطفى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م
١٠٢ — الوزراء والكتاب : للجهشيارى . نشره متزيك . طبعة فينا سنة ١٩٢٦ م
١٠٣ — وفيات الأعيان : لابن خلكان . نشره دى سلان . طبعة باريس سنة ١٨٣٨ م
١٠٤ — يتيمة الدهر : للثعالبى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م

تصويبات

ص	س	خطأ	صواب
٣٤	٤	ذَكَّرْتُهُمْ	ذَكَّرْتُهُمْ
٣٣	١٠	عبد الله	عبيد الله
٣٣	١١	ابن جعفر	ابن أبي جعفر
٤٩	١٧	بضم الباء	بضم النون
٦٢	١٢	أكبر	أكثر
٧٠	٣	للبرْدان	للبرَدان
١١٢	٨	عجَبٍ	عجَبِ
١١٨	١٣	ويكُدَّ	ويكُدُّ
١٤٣	٩	إبراهيم(٢)	إبراهيم
٢٠٥	١	أَاَلِيسُ	أَأُلِيسُ
٢٠٨	٩	جعفر	جفر
٢٦٩	١٠	ميمون ابن	ميمون بن